Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg / Br.
inv.
Az 14/8

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٢ — الموافق ٣ جمادى الاولى سنة ١٣٤٠

كيمياء الاحياء

من خطبة الدكتور فورستر رئيس قسم الكيمياء في مجمع تقدم العلوم البريطاني

منذ نشأ علم الكيمياء اهتم البعض بدرسهِ لاسباب مختلفة اخصها اعتقادهم ان منهُ فائدة مادية . فيجب على من يعلم حقيقة الامر ان يخبر طلاب الكيمياء ان ليس من درسها فائدة مادية ولكن اذا طلبها احد عن رغبة صحيحة ونال منها قسطاً وافراً وجد بها في جمال الطبيعة وكشف اسرارها خير جزاء على ما عاناهُ من التعب في درسها .واما الذي يطلبها لفائدة مادية فإما ان يهجرها سريعاً او يموت جوعاً ولسانهُ يردد اللعنات على الذي اغراهُ بدرسها

والاعمال الكيماوية ملازمة لكل احد فان كل جسم حي نباتاً او كان او حيواناً عامل كيماوي يعمل اعمالهُ في كل لحظة من حياتهِ يحلل ويركب مواد كثيرة التراكيب بديعة الانتظام وهو يفعل ذلك هادئاً من غير اقل جلبة . وما من علم يستحق ان يقابل بعلم الكيمياءِ من هذا القبيل فيجب بسط حقائقهِ حتى يرى كل احد ارتباطها باموره اليومية . ولا نقول انهُ يجب على كل احد ان يدرس الكيمياء حتى يستطيع ان يدرك ما يحصل في بدنهِ من الافعال الكيماوية لان ذلك مطلب لا يستطيعهُ الكيماوي المجرَّب . ولكن في الالمام بمبادىء الكيمياء لذة عقلية تنقص كثيرين.وها انا مورد بعض الامور التي كشفت الكيمياء اسرارها كشفاً ترتاح اليهِ النفوس

ينظر المرء الى طعامهِ كشيء يسدُّ بهِ جوعهُ وقد يلتذ برائحتهِ وطعمهِ ولكن

اذا لم يكن لهُ المام بعلم الكيمياءِ لم يخطر على بالهِ شيءٌ من خواصهِ الكيماوية اما الكيماوي فيرى فيهِ آية تتجدد كل يوم

قبل ان تصل الى مائدة الطعام تشمّ رائحتهُ فتحرك الرائحة في جسمك فعلاً كيماوياً عجيباً. فقد ابان بڤلوف الكيماوي انهُ اذا رأى كلب اناءً يوضع طعامهُ فيهِ عادةً فان رؤيتهُ ولو فارغاً تجعل لعابهُ يفيض من فمهِ كما لو شمّ رائحة الطعام . ويكون تركيب اللعاب حينئذٍ مثل تركيبهِ لو شم الطعام. ويقول علماء الفسيولوجيا ان فيضان اللعاب فعل عصبي نفسي مثل غيرهِ من الافعال العصبية النفسية . اما علماء الكيمياءِ فيرون ان الفواعل التي يفيض بها اللعاب تشابه ما يعملونهُ في معاملهم ولكن يتعذر عليهم تقليدها بما لديهم من الوسائل الطبيعية

واذا نظرنا الى كل المواد الكيماوية التي تفرز وتصب في القناة الهضمية وجدنا ان الخلايا البالغة حد الدقة التي تتألف منها اجسامنا جماعاتٌ منتظمة قادرة على تركيب مركبات لا تذكر في جنبها مركباتنا الكيماوية التي نباهي بها وما المركبات الكيماوية الطبيعية من مثل المواد النشوية والسكرية على ما فيها من دقة التركيب البديع سوى فضلات تطرحها الخمائر والفواعل الكيماوية النورية وهي تركب ما تركبهُ من المواد الآلية . اما الخمائر نفسها التي تولدها الخلايا وتستعملها فلم يستطع احد من الكيماويين تركيب شيء يماثلها ولا استخلاصها مجرَّدة مما يخالطها مع ان افعالها في خلاصات الانسجة معرضة للبحث والاستقصاء

لننتقل من هذا التعميم الى التخصيص فالنشاء في الخبز والزبدة في اللبن والمادة اللحمية في اللحم كلها مواد لا تذوب في الماءِ ولا نعرف طريقة كيماوية لتذويبها لكن اجسامنا تحلها وتجعلها صالحة للانتقال الى الدم فتنتقل اليهِ . واغرب من ذلك ان اجسامنا تركب منها مركبات جديدة على اسلوب لا نعلمهُ ولا نستطيع ان نقلدهُ حتى الآن ولكننا ننظر اليهِ بعين الدهشة والاعجاب ونرجو ان نتمكن من تقليدهِ في زمن من الازمان

ومن هذا القبيل مقدرة النبات على انماءِ جسمهِ من الحامض الكربونيك والماءِ والنتروجين وعدم مقدرة الحيوان على ذلك واضطرارهُ الى الاعتماد على النبات حتى يتناول هذه المواد ويركب منها مركبات صالحة لانماءِ جسمهِ. وفي ذلك من بديع الصنع ما تقف لديهِ العقول حائرة

نلتفت الى الحقول عنداول نمو القمح فنراها تموج كبحر من الزمرد وفي كل نبتة منهُ وريقات دقيقة يعبث بها النسيم لنحافتها وتجري غازات الهواءِ في مسامها وعلى لطافة هذه الغازات حتى لا ترى بالعين تتكون منها مادة بيضاء جامدة وهي النشاء. هذا عمل يعجز عنهُ علم الكيمياءِ اما النبات فيستطيعهُ بما فيهِ من الخضرة التي تمكنهُ من امتصاص حرارة الشمس وذخرها وقوداً وقوة لاجسام الحيوانات التي تغتذي بهِ

ولا يقتصر فعل القوى الكيماوية التي في نبات القمح على تكوين النشاءِ من غازات الهواءِ وحرارة الشمس بل تكوّن ايضاً مواد اكثر تركباً واهم فعلاً من النشاءِ— مواد يدخل تركيبها النتروجين مع النشاءِ ومن ذلك الشبيهات بالقلويات النباتية. وهذه قد تمكن الكيماويون من تقليد الطبيعة فيها فركبوا البيرين والكونيين والزنموفلين والنكوتين (وهنا اسهب الخطيب في ذكر المركبات الآلية الكثيرة التي ركبها الكيماويون والاساس الذي بنوا عليهِ واستطرد الى الكلوروفل اي المادة الخضراء في النبات وقال انها مماثلة للهموغلوبين اي المادة الحمراءِ في الدم وبيَّن الطريقة التي تمكن بها احد الكيماويين من استخراج الكلوروفل من النبات وقسمتهِ الى نوعين الواحد اخضر ضارب الى الزرقة والثاني اخضر ضارب الى الصفرة حسب درجة التأكسد فيهما ووجد ان عبارة الاول منهما

$$\text{كر}_{٥٥}\ \text{ه}_{٧٢}\ \text{ا}_{٥}\ \text{ن}_{٤}\ \text{مغ}$$

وعبارة الثاني $\text{كر}_{٥٥}\ \text{ه}_{٧٢}\ \text{ا}_{٦}\ \text{ن}_{٤}\ \text{مغ}$

والفرق بينهما ان في الاول خمسة جواهر من الاكسجين وفي الثاني ستة. والمغنيسيوم هنا يقوم مقام الحديد في هموغلوبين الدم. ثم قال ان المباحث الحديثة ابانت كثيراً من خواص هذين المركبين اي هموغلوبين الدم وكلوروفل النبات ولكنها لم تكتشف الاسلوب الذي يفعلان بهِ. والمركبان المذكوران آنفاً اذا كانا جامدين فكلٌّ منهما بلورات مكرسكوبية احدهما اسود مزرق والآخر اسود مخضر ويكون معهما اصباغ صفراء. وقد فحص بعضهم اكثر من ٢٠٠ نبات من انواع مختلفة فوجد نوعي الكلوروفل في اوراقهما على نسبة ٣ من الاول و١ من الثاني

وسنأتي على بعض ما ذكرهُ الخطيب عن تلوُّن الازهار وفعل المكروبات بالنباتات وما يتولد منها وفعل النور بها

البحث العلمي ووسائلهُ

كثيراً ما نسمع الناس يقابلون بين علماء هذه الامة وتلك ليعلموا ايٌّ منها ضربت بالسهم الاوفر في العلوم والفنون المختلفة وبرزت على اخواتها فيها . ولما شهرت الحرب العامة واصدر علماء الامة الالمانية بيانهم المشهور الذي حبذوا فيهِ عمل حكومتهم قام علماء الحلفاء ينعون على العلماء الالمانيين عملهم هذا وينكرونهُ . وجرت على اثر ذلك مشاحنات بينهم في منزلة المانيا العلمية فذهب المتطرفون منهم في ساعة حفيظتهم وغليان مراجل احقادهم على المانيا ان الالمانيين لم يبتكروا شيئاً في العلوم والفنون ولا ابدعوا شيئاً ولكنهم سبّاقون مبرّزون لا ثاني لهم في تقليد الغير واعلاء البناء على الاساس الذي يضعهُ لهم. واستشهدوا على صحة قولهم هذا بصباغ الانيلين المشهور فان مكتشفهُ انكليزي ولكن الانكليز اهملوهُ بعدما اخفقوا في اجادتهِ فتناولهُ الالمانيون وحسنوهُ اعظم تحسين وانشأوا لهُ صناعة تعدُّ من اعظم صناعات العالم حتى اصبحوا محتكريهِ . فلما جاءت الحرب وبطل صنعهم اياهُ او كفَّ اصدارهُ الى الخارج تضايق رعايا الحلفاء جدًّا وبارت في بلدانهم صناعات كثيرة مدارها عليهِ . وقس على الانيلين غيرهُ

وقد رأينا في المجلة العلمية الاميركية مقالة في هذا الموضوع للاستاذ كارميكل من جامعة الينويز قابل فيها بين علماء البلدان الاوربية الكبرى واعطى كل فئة حقها غير باخس احداً شيئاً . قال بعنوان « الاستقلال في البحث » ما فحواهُ :

مزايا علماء الانكليز

ما من امة ابدى رجالها من الاستقلال في البحث والتنقيب العلمي ما ابدى الانكليز . فانهم لم ينظموا البحث العلميّ تنظيماً يشترك فيهِ كثيرون ولا وضعوا لهُ قواعد معينة بل ان معظم مباحثهم العلمية قام بها افراد مستقلون لا علاقة لهم بعضهم ببعض . وبعبارة اخرى ان المفكرين من الانكليز يفرض كلٌّ منهم لنفسهِ مهمة يقوم بها ويسير في عملهِ مفرداً مستقلاً عاملاً مع الطبيعة عن كثب ومتبعاً امياله الخاصة . هذا كان شأنهم من قبل نيوتن الى يومنا هذا . واحسن شاهد على صحة قولنا هذا العالم فرداي الذي كان لهُ اعظم شأن في العلوم الكهربائية .

فانهُ عمل تجاربهُ التي افضت اليهِ بمعلومات جديدة في الكهربائية وفتحت الباب في وجه مسائل عظيمة الشان وجرى على اساليب مستقلة في عملهِ مختلفة كلَّ الاختلاف عن اساليب الذين سلفوهُ حتى لم يفهمهُ الاَّ القليلون الراسخون من اهل عصرهِ . مثال ذلك انهُ تصوَّر المكان المجاور لمجرى كهربائي ملآن بخطوط من القوة الكهربائية وتمكن بواسطة هذه الخطوط من فهم اسرار الكهربائية على منوال لم يبلغهُ احد من سابقيهِ ومعاصريهِ .وتوصل بسموّ خيالهِ الى معرفة طبيعة التفاعل بين المجاري الكهربائية

وظن علماء زمانهِ في مبتدإِ الامر ان اساليبهُ هذه اوهن من ان تؤيد نتائجهُ التي استنتجها ولاسيما ان الغرض اعمى قلوبهم حتى قام مكسويل وتناول المذهب كلهُ من جديد وحولهُ الى صورة رياضية جديدة .فظهر بذلك ان مذهب فرداي كان من اولهِ مشتملاً على الدقة والصحة اللتين للقضايا الرياضية الثابتة . ولم يفهم معاصروهُ مذهبهُ بل فهمهُ اهل الجيل التالي .وهذا ما جرى لنيوتن فان معاصريهِ لم يدركوا سرَّ اكتشافهِ وانما ادركهُ اهل الجيل التالي واهل بلاد غير بلادهِ

مقابلة بين علماء انكلترا والمانيا وفرنسا

والعلماء الالمانيون هم والعلماء الانكليز على طرفي نقيض من هذا القبيل .اما العلماء الفرنسويون فوسط بين الطرفين . ففرنسا اخرجت العدد الاكثر من المؤلفات الادبية الكاملة شكلاً ومادة والموسومة باسم «كلاسيك» . والمانيا اخرجت العدد الاكثر من المؤلفات العلمية في السنين الاخيرة.وانكلترا اخرجت العدد الاكثر من الآراء والافكار الجديدة التي جعلت العلوم مثمرة في الازمان الماضية وفي القرن التاسع عشر ايضاً . ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان اعظم المذاهب العلمية ثلاثة ناموس حفظ القوة ومذهب داروين والمذهب الكهربائي كما تصورهُ فرداي ولكن على المنوال الذي فسرهُ بهِ مكسويل . فالثاني والثالث تكونا في انكلترا. اما الاول فا كتشفهُ هلمهلتز الالماني ولكن اعمال جول الانكليزي في الحرارة هي التي فسرتهُ واوضحتهُ كما نعلمهُ الآن

وفي اوائل القرن التاسع عشر كانت روح العلم مستقرة في باريس وكانت الكتابات العلمية حينئذٍ تكتب على طراز ادبي شائق وانتشرت هذه الروح من باريس الى جميع البلدان وخمرت افكار العالمين وآدابهم ولا يزال هذا الطراز

الادبي محافظاً على تقاليدهِ القديمة في فرنسا . اما في انكلترا فقد تغير بالروح التي تجسّم شخصية كل مفكر وتكبرها . واما في المانيا فقد جرى مجرى خاصاً فان معظم المفكرين والباحثين فيها يقودهم نفر قليل من كبارهم وعليهِ يمكن قسمتهم الى فئات قليلة ينتظم تحت كل فئة منها عشرات منهم

هذه هي القاعدة ولكن لها شذوذاً واحداً على القليل . فان رجلاً من اعاظم مفكري الالمانيين جرى في تفكيرهِ مستقلاً عن غيرهِ كما هي القاعدة في انكلترا وهو اعظم رجل اخرجتهُ المانيا في موضوعهِ وصفهُ ومن اعظم مفكري العالم طرّاً . وهذا الرجل هو غوس الرياضي الذي لم يدرس الرياضيات على استاذ والمفكر الكبير الذي لم يفهمهُ معاصروهُ ولا قدروهُ قدره

وان ما نراهُ من هذه الفروق الجوهرية بين علماءِ الامم المختلفة يحملنا على التساؤل عن الاحوال الخارجية التي يكون فيها البحث العلمي اعظم نماءً وزهاءً . فكلٌّ من البحثين المستقل والمشترك لهُ مزايا وعيوب . فلنبحث فيها على وجه الاجمال ولنفرض ان علماً من العلوم عرفت مبادئهُ العامة وان البحث انصرف الى معرفة التفاصيل المندرجة تحتها . وواضح ان توحيد القوى في حالة مثل هذه يأتي بنتائج عظيمة الفائدة . ومن السهل فيها ان يتولى الزعامة رجل اوتي قوة الابداع والابتكار . ولا ريب ان اجتماع جماعة من الباحثين يعملون يداً واحدة بدلاً من ان يعملوا متفرقين يفضي الى السرعة في انجاز الاعمال بما لا يتسنى للواحد المستقل في عملهِ عن غيره . لذلك رأينا ان العلم في المانيا أثمر في العصر الحديث ما لم تثمرهُ العلوم في البلاد الاخرى . ورأينا ان انكلترا كانت اقلّ انتفاعاً بتوحيد القوى من الامم الاربع او الخمس السابقة في حلبة العلوم والفنون

واعظم ما يقع في النفس من العلم الانكليزي امران الواحد كبر الاعمال التي عملها بعض الباحثين المستقلين والثاني صغر الاعمال التي عملها غيرهم. اما في المانيا فنرى تفاصيل المذاهب والآراءِ الخصوصية منتشرة اينما كان وهي اعظم في مقدارها مما في كلّ امة على حدة . واما في فرنسا وايطاليا فالحال وسط بين هذين الطرفين

ومن رأي بعض المفكرين ان بعد النظر والمثابرة على البحث والقدرة على اكتشاف اسرار الطبيعة ادعى الى وجودها في الامم التي تعظم استقلال الفرد ولا تحفل بالانظمة التي يقسم بها رجال الفكر الى اسباط وفئات . يؤيد هذا الراي

كون انكلترا وهي على ما وصفنا ما زالت على مدى اجيال كثيرة اكثر الامم ابرازاً للمذاهب والآراءِ الاساسية التي يسترشد العلماء بها حتى فاقت غيرها

ومن اول صفات النوابغ سعة صدورهم ومرونة عقولهم وطلبهم للحق حيثما كان لا يحوّلهم عنهُ بعض الصغائر . فقد كان سقراط يطرب بتفنيد مباحثيهِ اذا كانوا على ضلال ويطرب كذلك بتفنيدهم اياهُ متى كان على خطإٍ . وشرُّ الضلالات في زعمهِ اصدار حكم كاذب على ما هو عدل او ما هو ظلم

وقد يعرض للنوابغ ما يحوّلهم عن خطة اختطوها لا تقسهم الى خطة مختلفة كل الاختلاف عنها . فان دريدن الشاعر الانكليزي المشهور لما بلغ السابعة والاربعين من سنهِ نشر روايتهُ التمثيلية التي عنوانها « الكلُّ للحبّ » (All for Love) وكأَنهُ كتبها لنفسهِ لا للجمهور لانهُ بناها على مذهب جديد في الرواية والتمثيل كوّنهُ في فترة استراح فيها من الكتابة . ودرس كايلي (١) الحقوق وهو ابن ٢٥ سنة واشتغل بالمحاماة حيناً ثم عدل عنها الى الرياضيات فصار من اشهر الرياضيين . ولم يشعر كوبر(٢) بانهُ كاتب حتى بلغ التاسعة والاربعين من عمرهِ فجعل بعد هذا الحدّ يصدر الكتاب أثر الكتاب من الكتب القيّمة

وقد ينبغ النوابغ في كل فنّ ومطلب كارسطوطاليس في عصرهِ وبوانكاره(٣) الرياضي الفرنسوي المشهور فان هذا فاق اقرانهُ في جميع فروع الرياضيات في زمن كثر فيهِ الاخصائيون في الرياضيات اعترافاً منهم بان اجادة كل فنونها ضرب من المحال . ونرى ما هو ضدّ ذلك في بعض النوابغ فقد عدّ بوب(٤) من الشعراءِ المجيدين في نوع الشعر الذي نظم فيهِ فاذا خرج عنهُ اخرج من سقط المتاع ما ينكرهُ من كان عندهُ مسكة من الادب . ومن الغريب ان بوب لم يكن يدرك ضعفهُ هذا . ولبلوغ امة من الامم اسمى درجات النجاح وجني اعظم ثمار المعرفة لا بدّ لها من ثلاثة امور في اثناءِ بحثها العلمي اقدام الامة طوعاً على العمل واقدام الجماعة واقدام الفرد . والاخير اعظم هذه الثلاثة

(١) رياضي انكليزي من مشاهير الرياضيين في القرن الماضي توفي سنة ١٨٩٥
(٢) شاعر انكليزي من شعراء القرن الثامن عشر توفي سنة ١٨٠٠
(٣) رياضي فرنسوي مشهور توفي حديثاً (٤) شاعر انكليزي ولد في اواخر القرن السابع عشر وتوفي سنة ١٧٤٤ واشهر ما اشتهر به نظمه لشعر هوميروس بالانكليزية

اقدم سكان افريقية

وجد المعدّنون في روديسيا بجنوب افريقية كهفاً فيهِ كثير من عظام الحيوانات ومعها ادوات عظمية وصوانية تدل على ان ذلك الكهف كان مسكناً للانسان منذ عهد غير متوغل في القدم لان الحيوانات التي وجدت عظامها هناك من انواع الحيوانات العائشة الآن او تفرق عنها قليلاً لكن لم يوجد في ذلك الكهف شيء من عظام الانسان الاَّ الآن فقد وجدت فيهِ جمجمة تكاد تكون كاملة . وقد وصفها الاستاذ السر ارثر كيث فقال ما خلاصتهُ انها تمثل سكان افريقية الاقدمين المماثلين للذين وجدت جماجمهم في اوربا وكانوا فيها في العصر الجليدي الاخير الذي يرجح علماء الجيولوجيا انهُ كان فيها منذ خمسين الف سنة الى ثلاثين الفاً (١) وقد وجدت جماجمهم في فرنسا وبلجكا وجنوب المانيا وجبل طارق ومالطة اي على مقربة من افريقية . ولكن المكان الذي وجدت فيهِ هذه الجمجمة في روديسيا يبعد اربعة آلاف ميل عن جنوب اوربا . وشكلها يدل على ان سكان روديسيا الاقدمين كانوا احط في السلسلة البشرية من الذين وصلوا الى اوربا (٢) لما كانت متصلة بافريقية . ففي جنوب افريقية مهد ذلك الجنس

وقد نقلنا عن الاستاذ السر ارثر كيث رسم جمجمة من الجماجم التي وجدت في اوربا وهي التي وجدت في لاشابل بفرنسا سنة ١٩٠٨ . ورسم الجمجمة التي وجدت الآن في روديسيا ورسم جمجمة من جماجم الانكليز المعاصرين. فترى عَظم الحجاج فوق العينين في الجمجمتين الاوليين بارزاً جدًّا لكنهُ اشد بروزاً في الثانية منهُ في الاولى وبروزهُ قليل في الثالثة . وترى الجبهة ضيقة مرتدة الى الوراء في الاولى والثانية لكنها عالية عريضة في الثالثة

وقد رسم الدكتور وودورد الانسان الافريقي في الشكل الثاني بانياً رسمهُ على ما في جمجمة روديسيا من المميزات في عظام الجبهة والحجاج والانف والفك ومتصل الراس بالعنق الاَّ ان سعة باطن الراس تدل على ان دماغ صاحبها لم يكن اصغر من متوسط ادمغة السكان في اوربا الآن

(١) وهم المعروفون الآن بالجنس النيندرثالي نسبة الى وادي نيندرثال Neandarthal ببروسيا الذي وجدت فيه اول جمجمة وصفت من هذه الجماجم سنة ١٨٥٧

(٢) الا ان الدكتور وودورد الجيولوجي يرى ان الجنسين مختلفان كثيراً والروديسي لوقاما

جمجمة انكليزي معاصر　　　جمجمة روديسيا　　　جمجمة لاشابل

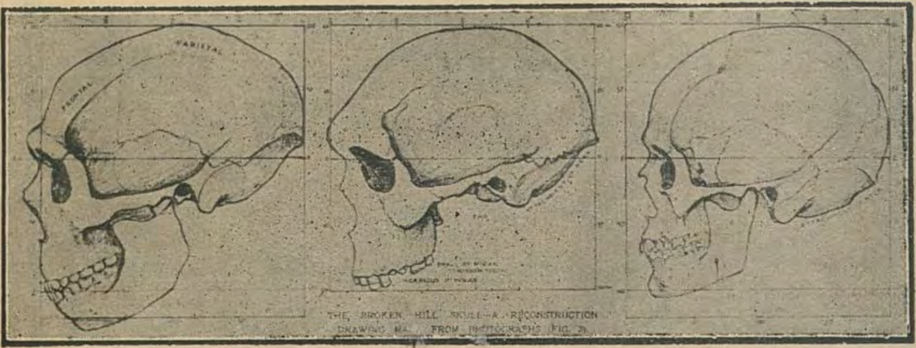

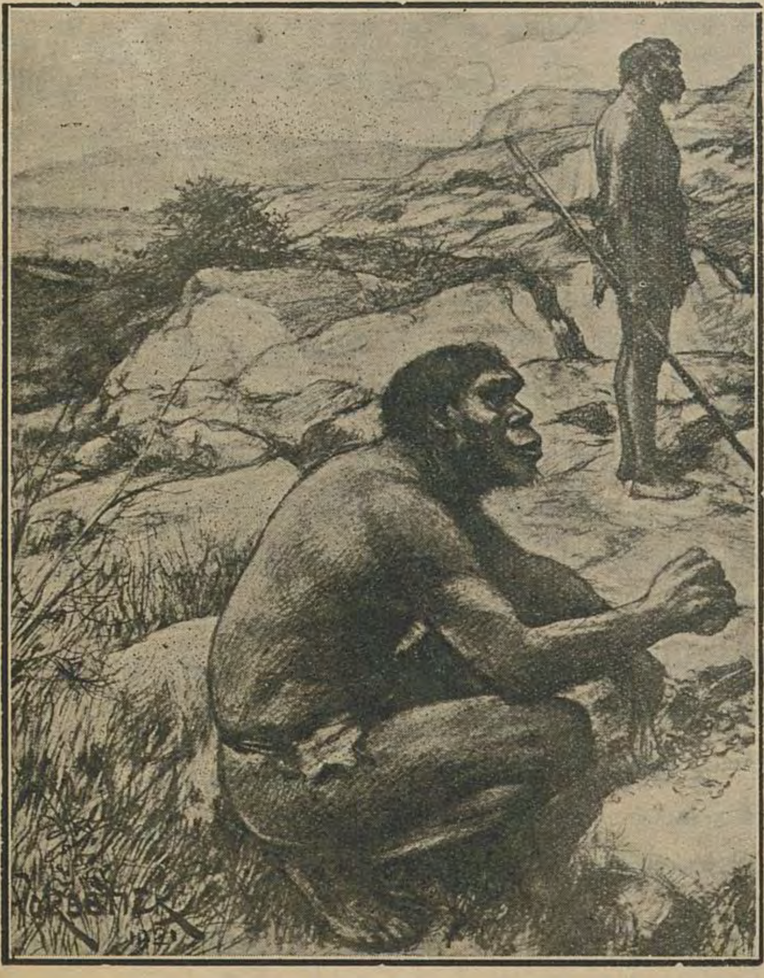

صورة تخيلية للانسان الافريقي

المساواة

(٦)

الاشتراكية الثوروية

خرجت الاشتراكية الثوروية من دماغ ماركس كتاباً بين سطوره بقعُ الدماءِ ولهب الحرائق ونار المقذوفات — كما خرجت بالاس اثينا الهة الحرب والحكمة غادة مدججة بالسلاح من دماغ أبيها جوبتر اله الآلهة. ذلك الكتاب المدعو « رأس المال » Das Kapital هو انجيل الاشتراكية الحديثة ولم يبدعهُ مؤلفهُ إبداعاً بل استخرج أهمّ عناصره من الفلسفة الالمانية ومن الاشتراكية الفرنساوية يضاف اليها تأثير الجمعية الشيوعية البركسلية السرية التي كان ماركس هو ورفيقهُ انجلس ينتمي اليها بعد إبعادهِ من باريس، وإلى الجمعية الديمقراطية الدولية العامة. فضلاً عن كتابات الاقتصاديين الانجليز وتتطوُّر حركة العمال في انجلترا التي ابتدت بتأثير روبرت أون (Owen) مؤسس الاشتراكية الانجليزية وهو الذي كرَّس ثروتهُ البالغة اثني عشر مليوناً لتحقيق نظرياتهِ

ماذا يبغي ماركس واصدقاؤهُ انجلز ولاسال ووتيلنج وغيرهم المنادون بالجمهورية الاشتراكية، الموجدون بين الطبقات حرباً ما فتئت تذكيها بلاغتهم النارية والتي ستفضي حتماً الى زلازل اجتماعية فظيعة؟ ما هي غايتهم من الغاءِ فروق الوطنيات، ومحو حدود البلدان وتكوين اتحاد العمال في جميع الاقطار؟

الاقتصاد دولابٌ تدور بهِ آلة الحياة الاجتماعية بفروعها ومظاهرها المختلفة. وليس الاقتصاد هنا ليعني التوفير ولكنهم يريدون بهِ حسب الاصطلاح الحديث طريقة الانتاج والتبادل. ينتج المرءُ ما يستطيع انتاجهُ ليبدلهُ بما يحتاج اليهِ من ضروري ويصبو اليهِ من كماليّ، فيتمكن بعدئذٍ من الاستمرار على الانتاج في نوع العمل الذي يجيدهُ. ولقد كان التبادل يحصل مباشرةً بلا وسيط في الجمعيات الاولى، غير ان تقدُّم الحضارة جعل المال من الاهمية بحيث أصبح واسطة التبادل الوحيدة التي يستحيل بدونها الحصول حتى على الزم الضروريات. وتفنن الناس في حشدهِ لاسيما عن طريق الصناعة التي ارتقت آلاتها ارتقاءً عظيماً، واستولى

أهل رأس المال على منابع الانتاج فصاروا لا همّ لهم سوى سرعة الانتاج والانتاج بأبخس الاثمان لتزايد الثروة بالارباح السريعة . والشرطان متوفران في استخدام الآلات . فغدا العامل بذلك مرغماً على قبول احد اثنين : فاما الموت جوعاً لضيق ذات اليد ، واما العمل بأقسى الشروط ليعيش عيشة كلها كدٌّ وحرمان وظلام

لقد مرّت الامم والجماهير في قرون العبودية فلم يبق منها على الارض غير آثار الملكية والارستقراطية ، حتى هبّ الشعب في الثورة الفرنساوية يطالب بالمساواة مفاجئاً المستأثرين بالسيف والنار. وانبرى نابوليون الديكتاتور يلقي بذور الثورة اينما حلّ ويوسع من دوائر الحرية ما وافق انبساط شوكتهِ . قبلهُ لم يكن يحاربُ الاَّ الاشراف ، ولم يكن يدخل البلاط الاَّ الاشراف ، ولم يكن يُرَشَّح للمناصب الرفيعة الاَّ الاشراف . فرفع الصغار من ذوي الكفاءة الى اعلى الدرجات ، وجعل من ذوي البسالة والمهارة الحربية مارشالية وقواداً عظاماً ، وخلق القاب الشرف للممتازين بمواهبهم الطبيعية ، فشعرت الامة بما فيها طبقة العمال بأن الحرية السياسية التي اعترف لها بها سنة ١٧٨٩ متحققة

بيد انّ النظام الديمقراطي قصر على تعريف المساواة بين الطبقات والافراد في الحقوق وامام القضاء ، ونادى بالحرية النظرية التي تحرّم الاستعباد النظامي على ما كانت ترضاهُ القوانين الغابرة . ولكنهُ نسي ان هناك عبودية اقتصادية اشد هولاً من اية عبودية سياسية . وماذا عسى تنفعُ الحرية السياسية مَن ليس لديهِ ما يؤهلهُ للتمتع بها ؟ عبودية الامس ضمنت لهُ الغذاء والسكن والكساء ، اما حرية اليوم فافقدتهُ هذا الضمان ولم تنلهُ ما يوازيهِ من الضروريات. ليتفلسف الكلاميون ما شاءوا — ان قيمة المرءِ الاجتماعية والسياسية توازي قيمتهُ الاقتصادية أي ما يملكهُ من مصادر الثروة . ان الذي لا شيء عندهُ عبدٌ لمن عندهُ شيء . وهو يواصل العمل ساعات طويلة ويفني قواهُ في الكدّ والاجهاد ، فلماذا يبقى عبداً ؟

يبقى عبداً لان الحكومة اهتمت الى اليوم بالانتاج واهملت التوزيع . وما كان العيب في قلة الانتاج فهو موفور ، الاَّ ان سوء التوزيع يمنح قوماً فيصبحون موالي ، ويحرم قوماً فيمسون عبيداً . اولئك يتنعمون ولا يعملون ، وهؤلاء

يبذلون حياتهم في العمل بلا امل ولا عزاء . لذلك أشهر الاشتراكيون الحرب على جميع القوانين السارية لينيلوا الذين حرّرتهم السياسة في ثورة الامس الحرية الاقتصادية في ثورة اليوم بالتوزيع على الجميع سواء . فالتوزيع إذَن قلبُ قلبِ النظام الاشتراكي وغاية غايتهِ . ولما كان توزيع نتاج العمل ذاتهِ غير مفيد لمنتجهِ في كلّ الاحوال فقد يسروا التبادل على قاعدة ما سماهُ ماركس «الوقت الاجتماعي» ، أي عدد الساعات المستهلَكة لانجاز العمل . وحذفوا المال واسطة الاحتكار والاستغلال وعامل الطغيان الاكبر ، على ما يرون . وقضوا على الثروات الفردية وما ينتج عنها من مصارف ، وشركات مالية ، وصناديق توفير ، وبورصات الخ ليوحِدوا الثروة في يد الحكومة أو المجتمع . وشعارهم هو هذا « لكلّ ما يخصهُ ولكلٍ نتيجة عملهِ » . ولكنهم علموا ان مثل هذه المساعي لا تنجح في بلدٍ واحد أكثر من نجاح وقتيٍ وانهُ لا تلبث الحكومات الاخرى ان تتألب على الحكومة الاشتراكية فتقضي على انظمتها وتطارد مؤيديها حتى الهلاك . ولهذا قرّروا نشر دعوتها في جميع انحاء المعمور لتتمّ بها تلك الثورة الدولية الكبرى والانقلاب العام العظيم الذي تنبأ عنهُ كروبتكن الروسيّ منذ اكثر من ثلاثين عاماً . فقاموا ينادون باستقلال الشعوب وحريتها في تقرير مصيرها . وما هذا الاعتراف الاّ تمهيد للاتحاد العالمي الشامل تحت راية الشيوعية المطلقة

***

أما الواسطة لبلوغ هذه الغاية فهي القوة . لانهم يرون ان النظام الحالي يحول دون الاصلاح المراد بمحافظتهِ على الحقوق الفردية وتأييده امتيازات اصحاب المال والعقار الذين يملأُون خزائنهُ بالضرائب . والانانية الحيوية تدفع هؤلاءِ وذاك الى الاحتفاظ بممتلكاتهم بكل ما لديهم من وسيلة . فالقوة وحدها تتغلب عليهم . ولتنظيم هذه القوة أُنشئت شركات التضامن ونقابات التعاون فهي تدافع عن حقوق العمال في الحاضر حتى اذا آن الاوان قاموا بالحركات الثورية المطلوبة . وقد رأى ماركس انهُ لا بأس بالديكتاتورية لتخويل هذا الانقلاب الواسع ما يحتاج اليهِ من الشدة والاتقان ، بل رأى انهُ يتحتم حصر الامر والنهي في يد زعيم مطلق . ولا شك ان ماركس استنبط المنصب الديكتاتوري لموافقتهِ لفطرتهِ

ومكانتهِ لانهُ كان ديكتاتور الاشتراكيين يوم اسس الانترناسيونال(١) الاولى ، وانما انفضَّ اشياعهُ يومئذٍ من حولهِ لمغالاتهِ في الاستئثار والطغيان

وبين الناس اليوم شعور قويٌّ بان اليهود هم الذين ابتدعوا الاشتراكية وما والاها انتقاماً من الشعوب والاجناس والاديان التي حملت عليهم واضطهدتهم على كرّ عشرين قرناً لم يكن لهم فيها حرية ولا وطن ولا كيان ، وسعياً لنشر سلطانهم على العالم . فعملوا في تأسيس الانترنسيونال التي سميت المؤتمر الدوليّ الاحمر ، واقاموا ازاءها في فينا تحالف المموّلين الذي دعي المؤتمر الدولي الذهبي — ذلك ليقبضوا على ناصيتي القوة في المعمور : وفرة العدد ورأس المال . ويستشهد الناس على صحة شعورهم بأن كبار زعماء البلشفية من اليهود ، كما ان كبار المموّلين في العالم يهود يمدّون البلشفية بكل وسائل المساعدة السرية بقصد ابتزاز المال ايضاً ، لان الثورة العامة مضاربة مالية وسياسية فيحاء تروّج سوقها الصحافة العالمية بلهجات متناقضة — وزعماء الصحافة يهود كذلك

فيدافع اليهود عن نفوسهم قائلين ان رئيس الشركة الصحافية الكبرى المستر استون ليس يهودياً ، وان « شركة الانباء البرقية الاميركية » ليست اسرائيلية ، وان مستر هرست صاحب سلسلة الصحف والمجلات ليس يهودياً . وان اللورد نورثكليف قطب أقطاب الصحافة البريطانية ليس يهودياً ، ومثلهُ صاحبا « الشيكاغو تريبيون » وغيرهما كثيرون . واذا كان هناك مموّلون من اليهود فلماذا لا يذكر حيالهم روكفلر ومورغن وريان ودوبون وهنري فورد وويرهاوز ، و٢٥ الفاً سواهم من الامريكان اصحاب الملايين الذين ليسوا يهوداً ؟ واذا كان بعض زعماءِ البلشفية يهوداً فالوف من صغار تجار اليهود فقدوا اموالهم ولاقوا حتفهم في الثورة الروسية بعد ما ذاقوهُ في عصر القيصرية من الاهانة والعذاب والتجرد من الحقوق السياسية والقضائية . فان هم ثاروا فانما فعلوا كرتبة اجتماعية وليس كطائفة دينية . واذا كان تروتسكي وسفرولوف

---

(١) اذا جاز الكلام في الاصطلاحات اللغوية خلال هذا البحث العمراني قلت ان من الكتاب من سمى الانترنسيونال مؤتمر العمال الدولي وغير ذلك . وهو اسم قد لا يفي بالمراد تماماً فضلاً عن طوله . فلماذا لا نقبل كلمة انترناسيونال بذاتها ما دامت مقبولة في جميع اللغات المعروفة ولفظتها الواحدة تفي بالمطلوب منها دون غيرها ونصيغ منها نعتاً فنقول « القوانين الانترنسيونالية » الخ

وغيرهما من البلشفيين يهوداً فليس في لنين وسيسرين وكراسين وكالينين قطرة دم اسرائيلي . واكثر قادة المنشفيك ، اعداء البلشفيك الالداء، يهود . ومثلهم زعماء الديمقراطية الدستورية المنافسة حكومة السوفيت. وان البلشفيين يكرهون اليهود لانهم ينظرون كمحافظين على النظام الرسمالي . وأن اليهود محبون للقانون وهم في البلاد اللاتينية ، حيث تراعى شروط الحرية الدينية ، اقرب الناس الى حفظ النظام واشدهم تعلقاً بالعائلة والفردية والملكية

ولقد ذكرتُ هذا الاتهام والدفاع لانهُ نقطة ذات اهمية خاصة في هذا الاضطراب الشامل ، ليس استجلاؤها بالممكن في الحاضر ولن يكشف اسرارها الاَّ المستقبل

***

بينما كانت دول الحلفاء تقوم في وجه دول الوسط هاتفةً باسم الديمقراطية والحرية قال الكونت اوكوما احد كبار ساسة اليابان ان المدنية الاوربية التي يزعم الحلفاء الدفاع عنها آخذة في التهدُّم والانهيار تحت معاول الاشتراكية . نعم ، العالم اليوم يرى انتهاء طور وابتداء طور آخر . وقد قامت الديمقراطية المتطرفة تكتسح الديمقراطية المعتدلة التي لم يطل عمرها اكثر من قرن بعد قرون الملكية لان الامم نضجت بسرعة في هذا العصر ، ولا شك ان سرعة النضج ستتزايد في عصور يعيش فيها اللاحقون بنا

لا بدّ ان تزول حضارة اليوم كما زالت كل حضارة سبقتها ،ولا بدَّ ان يحوّر النظام الحاضر كما حُوّر كل نظام قبلهُ .وها ان ظل الاشتراكية يمتد فوق هذا الجيل حتى لنجد آثارها حولنا انَّى نظرنا ففكّرنا . لقد انتشرت شركات التعاون في كل مكان حتى في أقاصي اليابان،وهبت الشعوب تتسابق في الانتاج الصناعي وفي التهذيب الفكري جميعاً.واهتزت الاجناس لعاطفة الكرامة القومية فعقد حتى زنوج افريقيا مؤتمراً في لوندرا قرروا فيهِ المطالبة بما تطالب بهِ ارقى ام الجنس الابيض من سيادة قوميةٍ واستقلال . ولقد كثرت جيوش العمال العاطلين في الشرق والغرب ، وتعددت فتن الشيوعيين يهاجمون صرح الحضارة بفؤوس الثورة والعصيان.ومهما بالغ النظام الحاليّ في الترميم فالبناء متداعٍ سيسقط في مستقبل قريب او بعيد لان الاشتراكية انطلقت الى اعماق النفوس واستقرّت فيها منها المطامع والامال

يا للمطامع والآمال المتشابهة في قلب الانسان عند كلّ انقلاب وكلّ تحوّل يأتينا النظريون بالاصلاحات المنمقة والدساتير المزركشة مستشهدين بالعلم والفلسفة والتاريخ وضامنين لنا بتنفيذ قوانينهم عصراً ذهبياً يدرُّ على العباد لبناً وعسلاً وهناءً . ولكن هذا التاريخ وهذه الفلسفة وهذا العلم الذي يستهوون باسمهِ البابنا ويلطفون آلامنا هو هو الذي ينقض وعودهم وينكر تحقيقها . ان في «المادية التاريخية » التي يستند اليها ماركس اكبر مكذّب لاماني الاشتراكية لانها ان صدقت من حيث ظهور المرتبة الضرورية للاجتماع على المراتب الاخرى فهي كذلك تثبت ، بلا اثبات ، وجود التغاير الملاصق للانسانية في جميع تطوّراتها

ان تقسيم العمل ملازم لانواع العمل ولدرجة عقول الناس ودرجة كفاءتهم ، وهذا التقسيم المحتوم هو الذي يخلق المراتب المختلفة . لذلك كان هذا المذهب القائل بالمساواة اظلم ماحقٍ لها ، وكان هذا المذهب الداعي الى الانصاف اشدّ الطغاة طغياناً . وهل المساواة في سبك العسجد والطين في قالب واحد ؟ وهل الانصاف في ان يجرّد الغنى ليعطي المعدم ؟ وهل الحرية في ان يوحّد العقل الكبير والقلب النبيل مع الفكر السخيف والنفس الزحّافة ؟ وهل يقوم حسن التوزيع باستبدال صك بصكٍّ وعهد بعهد ؟ وما هي لوائح « الوقت الاجتماع » التي سيبدل كلٌّ بواسطتها نتيجة عملهِ — ما هي الاّ شكل جديد من الاوراق المالية ؟ ومن هم اولئك الموزّعون ؟ اهم ملائكة فالملائكة سقطوا . اهم آلهة لتضمن لنا نزاهتهم وعدالتهم ؟ وان كانوا على تلك الفضائل فكيف ينظرون الى ماركوني مثلاً والى الخامل الذي يتطفل على الناس ليسكر ويسمن — بعين واحدة ؟ ولو فعلوا فسوّوا بين النسر والضفدع أفلا تكون هذه المساواة اعظم خيانة لارقى صفات الانسان واسخف ظلم لما هو فخر الانسانية وشرفها

يقولون ان الشيوعية لم تنجح في الروسيا لأن الشعب ليس على رقيّ . التاريخ وراءكم ايها الفلاسفة الكلاميون ، التاريخ القاسي والوراثة القاهرة . وهل الشعب فرد واحد ليرتقي كلهُ على نمط واحد وفي درجة واحدة ؟ ولماذا لم يتطور على هذه الصورة في عصور الملكية وما تلاها ؟ ألانهُ لم يتعلم ؟ وهل كلٌّ من يتعلم يعلم ؟ وهل كلٌّ من يدرس يحفظ ؟ وهل كلٌّ من يحفظ يحسن التصرّف بما لديهِ ؟ اذاً ماذا تفعلون بالفروق الشخصية ، ماذا تفعلون بوجوه العقول ووجوه الاستعدادات ،

ووجوه الملكات التي لا تقلّ عن وجوه الاجساد اختلافاً ؟ لماذا لستم جميعاً مثل لنين وكروبتكن وماركس ولاسال، حتى انتم الاذكياء المتعلّمون المخلصون ؟ وماذا تفعلون بالاجسام العليلة اتساوون بينها وبين الصحيحة ؟ وماذا تفعلون بالاعضاء البتراء اتقولون ان الفردية نفت وجودها ؟

إن اكبر ما تعاب بهِ الاشتراكية المتطرّفة هو نفخ الخامل والكسول والجبان وايهامهم انهم في الدنيا الكل في الكل ، والقضاء على تلك المكرمات الانسانية وتلك الصفات النبيلة ، صفات القناعة والنزاهة والخضوع والرقة والتهيب امام الاشياء العظيمة الجليلة التي هي اثمن ارث في متحف العصور ، والمناداة بصلاح ما يناقضها . المخلصون من دعاة هذا المذهب ينسبون خمول الخامل وكسل الكسول وجبن الجبان الى جهلهِ وعدم اعطائهِ وسائل التقدم لينهض من دركتهِ الفكرية والاخلاقية . وقد تصحّ هذه في بعض الافراد . ولكن ماذا نقول في الذين هم على هذا الانحطاط المعنوي والحسي رغم علمهم أو توفر اسباب العلم لهم ، ورغم وجاهتهم وعظمتهم الاجتماعية . ؟ ان الذل الاخلاقي موجود بين الملوك وجودهُ بين الصعاليك فماذا تفعل المساواة في ذلك ؟ نعم ان عيوب الاجتماع كثيرة ، نعم ان الاوجاع الحالية مريرة ولكنّ الدواء سيكون امرّ والاصلاح اوجع ، لانهُ سيظلم كثيرين من الابرياء ويقضي على جمال كثير . غير اني من الذين يثقون بالمستقبل أيًّا كانت أغلاط الحاضر لان التحوّل رائد الكون

الغد للاشتراكية بلا ريب ولكنها ستغلب على امرها بعد ان تنيل الاجتماع ما تستطيع ان تأتي بهِ من التعديل . الغد للاشتراكية ولكنها لن تكون أوفى من الديمقراطية في وفاءِ وعودها . الغد للاشتراكية ولكن من بين الطبقات المتساوية بالمساواة الجديدة ستنهض فئة فتعلو وتطفو على الطبقات الاخرى طبقة استقراطية المستقبل التي ستخلقها الكفاءة الشخصية وتقسيم العمل المحتم اليوم والامس وفي الغد . الغد للاشتراكية ولكن الفردية ستظل منتصبةً قربها على الدوام . الغد للاشتراكية ولكن ما بعد الغد لنظام آخر سوف ينبثق من قلب الاشتراكية التي هي مذهب انساني فهي بذلك خاضعة لطبيعة الانسان تملأها الحسنات والسيئات ويستحيل فيها الكمال — الاَّ اذا ظلَّ لها مثلاً أعلى تتبعهُ ويظلُّ هارباً امامها الى منتهى الدهور

(مي)

السوريون في الولايات المتحدة

وهو درس اجتماعي اخلاقي في تاريخ مهاجرة السوريين للولايات المتحدة واسبابها وبيان تطوّرهم وتفوقهم التجاري والصناعي ووصف مجمل احوالهم الاجتماعية والادبية والدينية مع بيان مشاكلهم الخصوصية وعلائقهم بوطنهم القديم ووطنهم الجديد

تاريخ مهاجرة بني الانسان قديم يشمل كل جيل وعصر. منهم من هاجر للقنص او طلب المرعى وبعضهم للغزو والحرب وغيرهم للفتح الديني وآخرون للاستعمار والارتزاق او للسياحة والتفرُّج. ولكنّ الكل هاجروا. ولا يعرف شعب وُلد ونشأ وتمدَّن ولم يزل في مكان واحد

المهاجرة والتمدُّن: وللمهاجرة علاقة بمدنية الانسان حيوية لازمة. حتى ان تاريخ الواحدة يكاد يكون تاريخ الاخرى

فالاسرائيليون يبدأ تاريخهم وتمدّنهم بنزوح ابرام من اور الكلدانيين والاتراك بقدومهم في اواسط القرن الثالث عشر الى برّ الاناضول والامم الغربية الاوربية من المانية وانكليزية وافرنسية وايطالية بزحف القبائل البربرية من الشمال واندماجها بعضها مع بعض ومع الشعوب الرومانية. والجمهوريات الاميركية بمهاجرة الاقوام الانكلوسكسونية والاسبانية والبرتغالية الى العالم الجديد وامتزاج بعضها ببعض وبالسكان الاصليين. اما مدنية العرب فانها ازدهرت وبلغت اوج معاليها في بغداد وقرطبة وغرناطة لا في مكة والمدينة

التعليل: وتعليل ذلك ليس بالصعب العويص. لا يقدم على السفر الاَّ النشيط القوي البنية الطامح الى العلاء الراغب في تحسين حالتهِ. تلك قضية تصح على المهاجرين في القرون الغابرة اكثر منها على مهاجري ايامنا الحاضرة وقد تعدَّدت وسائل النقل وتسهلت اسبابهُ حتى كاد عبور الاوقيانوس الاتلانتيكي في احدى البواخر الحديثة الكبرى بما فيها من رياش فاخر ومأكل نفيس ودواعي اللهو والراحة يُعَدُّ ضرباً من الرفاه والترف. والمهاجرون اجمالاً يمثلون شبيبة الامة ويدها العاملة وسلسلة الظهر منها. فالعاجز لا يسافر وقصير النظر لا يغترب والمسنّ يفضل الاقامة حيث هو اما ذوو العاهات واصحاب الجرائم فللبلدان

الحديثة شرائع تصدُّهم عن الهجرة اليها

هذا اولاً وثانياً فالمحيط الجديد باقليمهِ وهوائهِ وبروحهِ ومدنيتهِ يستدعي في الغالب ظهور قوى كامنة في المرء ربما لم يشعر بوجودها فيهِ لو تخلَّف ويتطلب انماء مواهب ربما بقيت راقدة لولا ان هاجر وانتقل. وامتزاج المهاجرين بواسطة التزاوج مع غيرهم واحتكاكهم بطرق تفكير جديدة ونظام اجتماعي غريب عنهم يكون في الاكثر داعياً لتنبيه قواهم العاقلة وانعاشها. تلك حقيقة مقرَّرة. انما علماء الاجتماع لم يتحققوا للآن السنن التي تجري عليها هذه التغيُّرات النفسية والمبادىء التي تسير بموجبها

وعلى عكس ذلك فالاستمرار في بيئة واحدة تحت تأثير عوامل عمرانية ثابتة من شأنهِ الجمود والخمول وبالتالي التقهقر والانحطاط

السوريون في كل اطوارهم تقَّالون رحّالون. ليس من قطر يستبعدونهُ ولا من قطر يستغربونهُ. بلاد الله الواسعة بلادهم والامة التي يعيشون ويعتاشون بين افرادها هي امتهم ولكن هجرتهم لم تبلغ قط من حيث الاهمية والعد والشأو الذي بلغتهُ في عصرنا الحاضر الى الولايات المتحدة

(١) مهاجرة السوريين الى الولايات المتحدة

﴿ عددهم ﴾ عدد السوريين المهاجرين الى الولايات المتحدة امر يهون تقديرهُ ويصعب تحقيقهُ. فمدير المهاجرة الاميركية قبل سنة ١٨٩٩ لم يعترف بهويتهم كسوريين بل طواهم مع العرب والارمن واليونان والاتراك تحت لقب «اتراك اسيويون». اما الحكومة التركية فلا علم لها رسمي بالمهاجرة لاميركا لانها منعتها على الورق. وكل المهاجرين من ابنائها انما سافروا «لمصر». واني كنت في جملة الذين سافروا «لمصر» لما سافرت الى اميركا كما يشهد بذلك جواز سفري (باسبورتي)

كذلك مدير الاحصاء الاميركي الذي يحصي كل سكان الولايات المتحدة مرة كل عشر سنين فانهُ في احصائهِ عام ١٩١٠ (١) انكر وجود ابناء سوريا في بلادهِ

(١) في السنة الفائتة سنة ١٩٢٠ جرى الاحصاء الرابع عشر والاخير لسكان الولايات وكتبت في حينه الى المدير في العاصمة وشنطن بوجوب تقييد اسماء السوريين في قائمة وحدها واعتبارهم امة مستقلة فوعدني خيراً وللآن لم اتمكن من الاطلاع على تقاريره لاثبات نتيجة احصائه

ولم يذكرهم بشيء على الاطلاق ثم عاد فتكرّم بهذا الرقم ٤٦٧٢٧ تحت عنوان « المتكلمون بالسورية (هكذا) والعربية[٢] »

اذا كانت تلك نتيجة الابحاث الرسمية فما قولك بالتخمينات الصحافية والخطابية؟ فانها تتدرّج من ٦٠٠٠٠ كحدٍّ ادنى وهو تقدير الدكتور ربرتس[٣] الذي تعتمد عليهِ جمعية الشبان المسيحيين وتعتبرهُ ثقة لها في كل ما يتعلق بشؤون المهاجرين الى ٤٠٠٠٠٠ كحدٍّ اعلى وهو تقدير مجلة من معتبرات المجلات الاميركية[٤]

منذ عام ١٨٩٩ نشط مدير المهاجرة في الولايات المتحدة واخذ يدوّن عدد « المهاجرين » من السوريين منفردين مفرزين عن غيرهم من تبعة الدولة العلية في آسيا الغربية . وهاك عددهم نقلاً عن تقاريرهِ السنوية[٥]

السنة	عدد المهاجرين من السوريين	السنة	عدد المهاجرين من السوريين
١٨٩٩	٣ ٧٠٨	١٩١٠	٦ ٣١٧
١٩٠٠	٢ ٩٢٠	١٩١١	٥ ٤٤٤
١٩٠١	٤ ٠٦٤	١٩١٢	٥ ٥٢٥
١٩٠٢	٤ ٩٨٢	١٩١٣	٩ ٢١٠
١٩٠٣	٥ ٥٥١	١٩١٤	٩ ٠٢٣
١٩٠٤	٣ ٦٥٣	١٩١٥	١ ٧٦٧
١٩٠٥	٤ ٨٢٢	١٩١٦	٠ ٦٧٦
١٩٠٦	٥ ٨٢٤	١٩١٧	٠ ٩٧٦
١٩٠٧	٥ ٨٨٠	١٩١٨	٠ ٢١٠
١٩٠٨	٥ ٥٢٠	١٩١٩	٠ ٢٣١
١٩٠٩	٣ ٦٦٨	المجموع	٨٩ ٩٧١

(٢) مجلد ١ ص ١٠٠٦ و١٠١٥ "U.S. Thirteenth Census Reports"
(٣) صفحة ٧٤ Peter Roberts, "Immigrant Races in North America"
(٤) عدد ٣ ايار سنة ١٩١٩ "Litearary Digest" (٥) صفحة ١٦٨ سنة ١٩١٩
"Annual Report, Commissioner General of Immigration"

فيكون جملة « المهاجرين » السوريين ٨٩٩٧١ نفساً حسب الاحصاء الرسمي في خلال احدى وعشرين سنة نهايتها ٣٠ حزيران سنة ١٩١٩ ومنزلتهم من حيث العدد الخامسة والعشرون بين تسع ثلاثين امة دوّن قلم المهاجرة عدد مهاجريها

ولنا هنا ملاحظات لا بد من اعتبارها . واولها ان المقصود « بالمهاجرين » في عرف دائرة المهاجرة اولئك فقط الذين لدى استجوابهم عند دخولهم الولايات يصرّحون انهم ينوون الاقامة فيها واعتبارها وطناً دائماً لهم في مستقبل الايام . وزد على ذلك ان حكومة الولايات لم تسنّ قانوناً يقضي على البواخر التي تبحر من موانئها بتقديم لوائح باسماء الركاب لتعيين عدد الراجعين من المهاجرين الى بلدانهم الاصلية الاَّ بعد سنة ١٩٠٦ . فلا سبيل اذاً لنا لاحصاءِ عدد السوريين الذين غادروا الولايات قبل تلك السنة . اما في العشرين سنة السابقة لسنة ١٨٩٩ فلا واسطة لدينا على الاطلاق لمعرفة عدد الداخلين والخارجين من بني قومنا . ومن المعلوم ان حكومة الولايات سنّت حديثاً قانوناً يعمل بهِ لآخر حزيران من سنة ١٩٢٢ يجيز دخول ٣ في المئة فقط من عدد اي شعب كان في الولايات في عام ١٩١٠ وذلك صدّاً لتيَّار المهاجرة الناجم عن الحرب العظمى

ورغماً عن ذلك كلهِ فلا بدّ لنا من اعتبار هذا العدد ٨٩٩٧١ اساساً للتقدير . فاذا فعلنا ذلك واضفنا اليهِ ما نظنهُ دخل البلاد قبل ذلك مع ما زاد بالتوالد ثم اسقطنا من المجموع عدد الراجعين الى سوريا وعدد المتوفين (٦) ترجح لدينا ان عدد السوريين اليوم في الولايات المتحدة والمتحدّرين منهم يناهز الـ ٢٥٠٠٠٠ نسمة

على ان الرقم المذكور اعلاه ٨٩٩٧١ يمثل عدد الذين اجازت الحكومة دخولهم الى الولايات لا عدد الذين تركوا بلادهم وحاولوا الدخول . اذ ان عدد الذين صدّتهم المهاجرة عن الدخول بداعي مرض معدٍ او حرارة في الجفون (تراخوما) او خشية صيرورتهم عالة على البلاد او لجهلهم القراءة والكتابة في لغة من

(٦) عدد المتوفين يهون استنتاجه من احصاءات شركات تأمين الحياة ومنها يعرف معدل الوفيات من السكان

اللغات(٧) او بسبب ارتباطهم من بلادهم بشغل في الولايات يأتون رأساً اليهِ (٨) فهو عدد كبير لا يستهان بهِ

ومما يدل على كون بعض الذين حرموا الدخول انما ظُلموا حادثة تلميذ مصري اوقفتهُ في الخريف الفائت ادارة المهاجرة في مدينة بوسطن نحواً من شهرين اشتباهاً منها بمرض التراخوما في عينيهِ مع ان الشاب كان قد شفي من المرض تماماً قبل مغادرتهِ مصر مما يدل على ان الاطباء الاميركيين ليس لديهم اختبار كاف يمكنهم من تشخيص هـذا المرض تشخيصاً صحيحاً . وكنت في جملة الذين زاروا هـذا الشاب في محل توقيفهِ واهتموا بمسألة اطلاق سراحهِ . ولقد ذكر السناتورهور في سيرة حياتهِ (٩) قصة صبيين سوريين دون سنّ البلوغ اوقفتهما ادارة مهاجرة نيويورك ايضاً بسبب التراخوما» في الجزيرة Ellis Island واصرَّت على ارجاعهما الى سوريا بعد ان اجازت لوالدتهما الدخول للالتحاق بزوجها في مدينة ووسترماس الامر الذي أثار حنق السناتور (عضو في مجلس الشيوخ) فارسل تلغرافاً الى رئيس الولايات المتحدة يومئذٍ (روزفلت) واستغاث بهِ ليتوسط« لرفع وصمة العار عن شرف الامة الاميركية وعن رايتها » . فاصدر روزفلت امرهُ للحال باخلاء سبيلهما . وكم كان عجبهُ لدى زيارتهِ السناتور هور في بيتهِ بووستر عند ما مثل بين يديهِ الصبيان يشكرانهِ على صنيعهِ بعد ان كان الاحمرار القليل الذي نتج عن انعكاس نور الشمس ووهج الحياة قد زال تماماً

﴿ انتشارهم ﴾ ليس من ولاية في الولايات المتحدة ولا من مدينة يزيد عدد سكانها على خمسة آلاف نفس الاَّ وفيها سوري او اكثر. تحققت ذلك بنفسي وقتما كنت اجول في مدن الداخلية فكنت اذا انتهيت الى بلدة افتح كتاب التلفون والتي على صفحاتهِ نظري فيستوقفني دائماً في اعمدتهِ اسم او اسماء سورية مدرجة في الغالب تحت عنوان Grocers بقالة وعطارون

والعالق في اذهان الاميركيين عموماً وسوريي سوريا ان المهاجرين السوريين

---

(٧) لزوم معرفة القراءة والكتابة هو قانون جديد اجازه مجلس الامة والشيوخ منذ سنتين برغم معارضة الرئيس ولسن (٨) هذا القانون وضعته الحكومة لحماية العمال وبموجبه لا يجوز لمستخدم في الولايات المتحدة ان يقاول اجنبياً ويستقدمه للولايات بقصد استخدامه

(٩) George F. Hoar, "Autobiography of Seventy Years" مجلد ٢ ص ٢٩٦—٢٩٩

يقيمون في حيّ واحد من احياء المدينة التي ينزلونها حيث يسهل عليهم المحافظة على تقاليدهم ومصطلحاتهم ويتعذّر على الوطنيين التأثير عليهم وتمثيلهم. على ان درس الاماكن التي يسكنونها لا يثبت صحة ذلك. نعم ان في غرباء كل بلاد ميلاً غريزياً الى التجمهر في حيّ واحد يقطنونهُ انما ذلك لا يصحّ على سوريي الولايات بقدر ما يصحّ على غيرهم من الاجانب. والمدن الوحيدة التي يجوز ان يقال ان فيها للسوريين مستعمرات خاصةبهم انما هي نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا ولورنس وفال رڤر وبتسبرغ وغربي نهر المسسبيّ لسنت لويس فقط

مستعمرة نيويورك في وشنطن ستريت هي امُّ المستعمرات السورية واهمها. عن طريقها يدخل معظم السوريين الى الولايات واليها يعود الكثيرون منهم للاتجار بعد ان يكونوا قد « توفقوا » في الداخلية. الكتبة الاميركان يسمونها « سوريا الصغيرة » حيث تجد ما تجدهُ في البلاد السورية من مأكل ومشرب وعوائد مصغرة بكل امانة وضبط. والحقيقة انها سورية القديمة وقد خطت الى عتبة العالم الجديد فحارت في امرها وارتابت. فنزلتها بين السوريين ليست بشيء من منزلة « سسليا الصغيرة » Little Sicily بين الايطاليين او « الغطو » Ghetto بين اليهود الروسيين « او البلدة الصينية » China-town بين الصينيين. وموقعها بين نهر الهدسن من جهة وبرودواي — اطول شارع في الدنيا — وول Wall ستريت — اغنى شارع — من جهة اخرى وفي ظلال البنايات الناطحات السحاب Skyscrapers سيقضى عليها في القريب العاجل بالاضمحلال

اما المدن التي يكثر فيها عدد المهاجرين من السوريين فهي كما يأتي :

اسم المدينة	عدد السوريين	اسم المدينة	عدد السوريين
نيويورك	١٨ ٠٠٠	فيلادلفيا	٢ ٠٠٠
بوسطن	٨ ٠٠٠	ووستر ماس	١ ٠٠٠
ديترويت	٧ ٠٠٠	فال رڤرماس	١ ٠٠٠
بتسبرغ	٥ ٠٠٠	سياتل	١ ٠٠٠
سنت لويس	٤ ٠٠٠	شيكاغو	١ ٠٠٠
لورنس	٣ ٠٠٠	اكرن اوهايو	١ ٠٠٠
كليڤلند	٣ ٠٠٠	لوس انجليس	١ ٠٠٠

والارقام مبنية على احصاءات جماعة من السوريين المتنورين في كل بلدة مذكورة اعلاه عرضت عليهم اسئلة خطية عن عدد الجالية المقيمين بينها وحالتها الاقتصادية والادبية والاجتماعية

اما الولايات التي يكثر فيها عددهم فهي :

نيويورك وماستشوستس ومسوري والينويز وكنتيكت ومشغن واوهايو وپنسلڤانيا ونيوجرزي وتكساس ووست ڤرجنيا وكليفورنيا . ويظهر من تقارير لجنة المهاجرة(١٠) التي عينها الرئيس تافت لدرس المسألة درساً مدققاً انّ ال ٥٦٩٠٩ سوريين الذين دخلوا الولايات بين سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩١٠ لدى استجوابهم في « الجزيرة » عن الولاية التي يقصدون التوجه اليها ذكروا كل واحدة من الثماني والاربعين ولاية ومقاطعة كولمبيا District of Columbia وزاد بعضهم انهُ كان متوجهاً لالسكا و پورتوريكو وجزائر هواوي التابعة للولايات المتحدة . ولقد كان نصيب ولاية نيويورك منهم ١٨٣٧٠ وهو اوفر من نصيب كل ولاية اخرى وولاية دلوار خمسة اشخاص وهو العدد الاقل بين كل الولايات

لعدم احتشاد السوريين في مستعمرات قائمة بهم اسباب سيكولوجية واسباب اقتصادية فالسوري قلما يلتحم مع رفيقهِ السوري ويصعب عليهِ الاشتراك معهُ في العمل . فاني عثرت مرّة في مدينة زينيا بولاية اوهايو على عائلة سورية اقامت في تلك البلدة ثلاث عشرة سنة دون ان تجذب اليها عائلة سورية اخرى. وفي لافايت انديانا Lafayette, Ind. قابلت سوريا اقام في تلك المدينة منذ عام ١٨٩٠ ولما سألتهُ عما اذا كان في البلدة من سوري آخر اجاب بالنفي وعقب على ذلك بقولهِ « لا لا . والحمد لله »

هذا ومن طبيعة العمل الذي يباشرهُ في الغالب السوري في الولايات—وهو مبيع الخروج والبضائع والملبوسات المطرّزة—ان يقرّبهُ الى العائلات الاميركية حيث يسهل تصريف بضاعتهِ ويبعدهُ عن ارفاقهِ الذين لا هو يعتاش منهم ولاهم منهُ يعتاشون

تاريخ المهاجرة بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧٩ اكتشف ابناء سوريا اميركا

(١٠) مجلد ١ ص ١٠٦ — ١٠٩ "Reports of the Immigration Commission"

واخذوا بالنزوح اليها. ولا ريب ان افراداً منهم زاروها قبيل ذلك وبينهم رهبان امُّوها لجمع الصدقات . ومن المهاجرين الاولين انطون البشعلاني من صليما لبنان الذي رست بهِ الباخرة في بوسطن عام ١٨٥٤ وتوفي في نيويورك عام ١٨٥٦ (١١)

واول عائلة سورية دخلت ارض كولمبس هي عائلة يوسف عربيلي الدمشقية . وكان تاريخ وصولها الى الولايات عام ١٨٧٨ . ثم اخذت الحركة بالازدياد . وكان مصدرها بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٩ بالاكثر مدينة زحلة الى ان اقيم معرض شيكاغو عام ١٨٩٣ فكأن بوقاً عامئذ نفخ في اعالي لبنان وسهول سوريا وفلسطين قائلاً « هبوا الى عالم الذهب » حتى انهُ لم يبق من بلدة معتبرة شرقي المسسبي لم يستفتحها المهاجرون السوريون . ومن المتعارف بينهم ان روَّاد المهاجرة كانوا لبنانيين وان الذين تألبوا على الحوض كانوا بالاكثر فلسطينين من القدس ورام الله ذهبوا بمصنوعاتهم الخشبية وسبحاتهم وصلبانهم وايقوناتهم. وهكذا بقي سيل المهاجرة يتعاظم الى ان اقيم عام ١٩٠٦ معرض سنت لويس فتفرَّق ابناء سوريا في الولايات الغربية وانتشروا حتى كليفورنيا على الشاطئ الباسيفيكي . ولم يبقَ من مزرعة او قرية في سوريا ولبنان دون ممثل لها في ارض كولمبيا

تعليل المهاجرة وبيان اسبابها ومميزاتها

ما الذي اقتلع نحو مئتي الف رجل وامرأة من تربة آبائهم واجدادهم في الديار السورية ونقلهم سبعة آلاف ميل فوق البحار مع ما في ذلك من المصاعب والاخطار وذراهم على سطح بلاد غريبة بلغتها وقوميتها وآدابها وبعثرهم في ولاياتها ومدنها وقراها على مساحة ثلاثة آلاف ميل من اليابسة ؟ ما هي العوامل التي جعلت جيشاً هذا عددهُ يترك المعلوم ويقصد المجهول ويغادر وطناً الفهُ واهلاً يعطفون عليهِ وقوماً يفهمهم ويفهمونهُ ؟ قوة الاستمرار تقضي على المرء بالتربص حيث هو والتشبث بالعوائد والطرق المألوفة والتردُّد عن مواجهة الغريب المحجوب اذ ان كل مألوف مأنوس وكلُّ مجهول مستوحشٌ مرهوب . فالتخلف حالة طبيعية والهجرة نتيجة لا تحصل الاَّ بتغلب عوامل قوية على العوامل الطبيعية التي من شأنها ان تقعد الانسان وتحملهُ على التريث

(١١) ولقد اثبتنا سيرة هذا الشاب الذكي الذي حاز اعجاب الاميركيين واعتبارهم في رسالة مطبوعة بنيويورك عنوانها « انطونيوس البشعلاني : اول مهاجر سوري الى العالم الجديد »

العامل الاقتصادي : العامل الرئيسي الذي حدا بالسوريين على الجلاء عن بلادهم واستيطان الولايات انما هو العامل الاقتصادي . فسوريا واخصها لبنان تربتها في الاكثر فقيرة ومعادنها قليلة وصناعتها وزراعتها لم تزالا على الفطرة فمتى اجتمعت هذه الاحوال في بلاد قومها من ذوي الانتاج الكثير وحلّ بالبلاد قحط او محل في المواسم او حادث آخر غير اعتيادي لم يبقَ للفئة الزائدة عن سعة البلاد سوى الارتحال

جغرافية البلاد السورية يتخللها سلسلتان من الجبال العالية تؤذن بقسمتها الى شقق اربع متوازية الشقة الاولى هي الساحل المنبسط على شاطىء البحر ويختلف عرضهُ من بضع اقدام في اسفل لبنان الى بضعة اميال في فلسطين . والثانية مرتفع عالٍ يكون لبنان الغربي عظمة ظهرهِ ويرتفع الى علو عشرة آلاف قدم . والثالثة وادي العاصي فالبقاع فالاردن وفي اسفلهِ البحر الميت اوطأ بحيرة على سطح الارض انخفاضهُ ١٣٠٠ قدم . والرابعة مرتفع ثانٍ قوامهُ لبنان الشرقي واعلى قممهِ ٩٠٥٠ قدماً فوق سطح البحر . سهل فجبل فوادٍ فجبل تلك هي الارض السورية

بلاد هذا شأنها تكون المواصلات فيها ووسائل النقل قليلة متعذّرة . فشقق سوريا لم ترتبط ابداً بعضها ببعض ارتباطاً محكماً . اما عدم الاتصال الجغرافي فمقدّمة لعدم الاتصال العقلي والاجتماعي ومن نتائجهِ الوقوف في سبيل التجارة والاخذ والعطاء والحيلولة دون تولُّد الشعور المشترك والعقلية الاجتماعية التي لا بد منها لانماء روح الوطنية والقومية . فكما قسم سطح البلاد الى اجزاء لا واصل بينها كذلك قسم ساكنو البلاد من حيث الاخلاق والمبادىء والآراء الى جماعات لا وحدة بينها ولا اشتراك كلٌّ منها مستقلة بعملها تنتج ما تحتاج اليهِ باقل ما يمكن من المعاملة مع الفئة المجاورة . ومما يدل على صعوبة الاتصال كون اهل لبنان لم يزالوا للآن يتغنون بهذا القول « زوجك يا مليحه راح للشام وحده »

ستأتي البقية

فيليب حتي

الامية في القطر المصري

وكيف تعالج

الامي حسب مفهوم الكلمة الآن الذي لا يكتب ولا يقرأُ . ومن حُرِم من الالمام بالقراءة والكتابة فحرمانهُ منهما خسارة كبيرة لانهُ لا يتيسر لهُ ان يستفيد من اختبار غيرهِ المدوَّن في الكتب والمجلاَّت والجرائد ولا ان يفيد غيرهُ باختباره

ولكن مقدرة الانسان على السعي وادارة الاعمال لا تتوقف على المامهِ بالقراءة والكتابة . فكم من رجل لا يعرف ان يكتب اسمهُ وهو مع ذلك على نجاح تام في اعمالهِ وتدبير امورهِ . وقد يولد فقيراً لا يسع والديهِ تعليمهُ لكنهُ يغتني ويقتني الاملاك الواسعة ويدير الاعمال الكبيرة ويستخدم كثيرين من امهر الكتبة الذين ولدوا في نعمة واسعة ودرسوا في اكبر المدارس . الأَّ ان هذا نادر لا يقاس عليهِ واقل استقراء يدلُّ على ان ازدياد الامية في امة يضعفها في معترك الامم ويقف في سبيل تقدمها في هذا العصر . واذ قد تمهد ذلك ننظر في ما ثبت بالاحصاء عن الامية في هذا القطر وما نراهُ من العلاج لها

بلغ عدد السكان ٢٥٥ ٧١٨ ١٢ في الاحصاء الاخير الذي تم سنة ١٩١٧ اي نحو ثلاثة عشر مليوناً . الذكور منهم ٥١٧ ٣٦٩ ٦ والاناث ٧٣٨ ٣٤٨ ٦ . وكان عدد الذين لهم المام بالقراءة والكتابة من الذكور ٦٩٤ ٧٤٨ من الاناث ٥١٢ ١١٤ فقط ونسبة مجموع الفريقين الى السكان كلهم اقل من ٧ في المائة

واذا التفتنا الى السكان حسب اديانهم وجدنا ان الذين لهم المام بالقراءة والكتابة من المسلمين الذكور ٩٤٢ ٥٧٨ اي اقل من عشرة في المائة والاناث ٨٩١ ٣٦ اي نحو نصف في المائة ومن الذكور والاناث معاً نحو ½٥ في المائة واما سائر الطوائف فنسبة الذين لهم المام بالقراءة والكتابة منهم اكثر من ذلك كثيراً . فالكاثوليك مثلاً اكثر من نصفهم لهم المام بالقراءة والكتابة وكذلك الاسرائيليون . والارثوذكس من اقباط وسوريين وارمن الذين لهم المام بالقراءة والكتابة نحو ٣٠ في المائة من ذكورهم ونحو ١٣ في المائة من اناثهم . ولكن لما كان المسيحيون والاسرائيليون جزءا صغيراً جدًّا من سكان القطر المصري يقل

عن العشر فالامية كثيرة فيهِ لانها كثيرة جدًّا في الفريق الاكبر من سكانهِ

هذه حقائق احصائية لا يمكن انكارها ولا الاغضاء عنها . ولو كان في الامكان ان تزول هذه الامية تماماً ويصير كل احد ممَّن سنهم عشر سنوات فما فوق عارفاً بالقراءة والكتابة لكان من ذلك اكبر فائدة لهذا القطر . لكن هذا بعيد المنال جدًّا لاسباب كثيرة اهمها ان تعليم الصغار ذكوراً واناثاً يجب ان يوكل الى النساءِ. وعدد النساءِ المتعلمات في هذا القطر اللواتي يستطعن التعليم في المدارس ولا يمنعهنَّ عنهُ مانع قليل جدًّا قد لا يزيد على الف بين عزباء ومتزوجة . وعدد الصغار ذكوراً واناثاً الذين سنهم من خمس سنوات الى عشر لا يقل الآن عن مليونين فيحتاجون الى خمسين الف معلمة على اقل تقدير اذا حسبنا ان كل معلمة تستطيع ان تعلم اربعين منهم . وهذا التقدير ليس كثيراً بل هو اقل مما يلزم فان عدد المعلمات في المدارس الاولية والابتدائية في اميركا مثلاً اكثر من ستمائة الف وسكان اميركا نحو ثمانية اضعاف سكان القطر المصري . وعلى هذه النسبة يحتاج القطر الى ٧٥ ٠٠٠ معلمة . فمن اين نأتي بهذا العدد العديد من المعلمات . واذا وُجدن فاجرة الواحدة منهنَّ في السنة لا تقل عن مائة جنيه . واذا اقتصرنا على خمسين الف معلمة بلغت اجورهنَّ خمسة ملايين من الجنيهات في السنة . ولولا اعتماد اوربا على مدارس الراهبات اللواتي قلما يتقاضين اجرة لتعذر عليها التعليم الاولي في السنين الغابرة

والتعليم لازم كما تقدم واذا لم يعم كل سكان القطر فالواجب على الاقل ان يتناول نصفهم او ربعهم. ولا عذر لنا اذا لم نهتم بهِ الاهتمام الواجب حتى تنال بهِ البلاد اوفى قسط تستطيع ان تنالهُ ويتم هذا في رأينا بوسيلتين ميسورتين

الوسيلة الاولى الاكثار من المدارس التي تعلم البنات كيف يعلِّمن وترغبهن في التعليم بكل وسيلة ممكنة فان ذلك واجب وطني يطالبهن الوطن بهِ

والوسيلة الثانية ان يهتم كل الذين يحسنون القراءة والكتابة من الرجال والنساءِ بتعليم اولادهم الصغار بانفسهم مبادىء القراءة والكتابة والحساب في بيوتهم عادّين ذلك فرضاً وطنياً واجباً عليهم ولاسيما على النساءِ منهم . ولا يتعذر على الوالدين ان يفعلوا ذلك مهما كثرت اشغالهم وتنوعت اعمالهم لانهُ قد لا يستلزم اكثر من ساعة او ساعتين في اليوم. وليس المراد تعليم العلوم والفنون في البيت بل

الاكتفاء بتعليم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب اي فتح باب الاستفادة من الكتب للاولاد اذا لم يكن في الامكان تلقي العلوم في المدارس . وما يطلب من الزوج والزوجة لاولادهما يطلب من كل المتعلمين والمتعلمات لاخوتهم واخواتهم

فاذا بذلت الهمة في العمل بهذين الاسلوبين فلا تمضي عشر سنوات حتى يتضاعف عدد الذين لهم المام بالقراءة والكتابة ثلاثة اضعاف او اربعة. ثم يزيد عددهم على نسبة هندسية صاعدة. وبغير ذلك تبقى الامية ضاربة اطنابها في هذا القطر على ما نراهُ لان الذين يبلغون سن التعلُّم من مواليدهِ هم اكثر كثيراً من الذين تسعهم المدارس التي يحتمل انشاؤها ووجود المعلمات لها

وزراء المالية المصرية

(اهتم حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير المالية السابق بعمل مجموعة فتوغرافية لاسلافه في الوظائف التي تولاها احياء لذكرى اسلافه من جهة وخدمة لتاريخ مصر الحديثة من جهة اخرى

وقد نشرنا نبذة في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ عن المجموعة النفيسة التي اهداها الى ديوان محافظة مصر والآن ننشر بياناً عن المجموعة التي عني بوضعها اثناء توليه وزارة المالية المصرية واهداها الى ديوان المالية لتحفظ على الدوام في مكتب الوزير وهذا بيانها)

وزراء المالية المصرية من عهد الولاية الوراثية للمغفور لهُ محمد علي الكبير بتاريخ ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٥٦ الموافق ١٣ فبراير سنة ١٨٤١

	الاسم	اللقب	تاريخ التعيين
١	السيد محمد شريف باشا (والد السيد علي شريف باشا)	مدير المالية	حوالي سنة ١٨٤١ ميلادية
٢	السيد ابو بكر راتب باشا	مدير المالية	٢١ يونيو سنة ١٨٤٩ «
٣	احمد رشيد بك	مدير المالية	١٠ يونيو سنة ١٨٥٠ «
٤	محمد سليم باشا	مدير المالية	١٨ يونيو سنة ١٨٥٢ «
٥	علي ذو الفقار باشا	خازن جناب داوري بالخزينة المصرية	٢٣ ستمبر سنة ١٨٥٤ «

٦	عبد الله عزت الارناودي باشا	ناظر المالية	٢١ يونيو سنة ١٨٥٧ ميلادية
٧	محمد مختار بك	ناظر المالية	١٧ فبراير سنة ١٨٥٨ «
٨	محمود نامي باشا	ناظر المالية	٢٧ يوليو سنة ١٨٥٨ «
٩	اسماعيل راغب باشا	ناظر المالية	١٦ ابريل سنة ١٨٥٩ «
١٠	احمد رشيد باشا	ناظر المالية	١٠ يناير سنة ١٨٦١ «
١١	محمد حافظ باشا	ناظر المالية	٤ اكتوبر سنة ١٨٦٤ «
١٢	اسماعيل راغب باشا	ناظر المالية	١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٧ «
١٣	اسماعيل صديق باشا المفتش	ناظر المالية	١ ابريل سنة ١٨٦٨ «
١٤	الامير حسين كامل باشا (السلطان حسين)	ناظر المالية	٩ نوفمبر سنة ١٨٧٦ «
١٥	مصطفى رياض باشا	ناظر المالية موقتاً في وزارة نوبار باشا	١ سبتمبر سنة ١٨٧٨ «
١٦	السير ريفرس ويلسن	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا ووزارة ولي العهد محمد توفيق باشا	١ سبتمبر سنة ١٨٧٨ «
١٧	اسماعيل راغب باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا الاولى	٩ ابريل سنة ١٨٧٩ «
١٨	اسماعيل ايوب باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا الثانية	٢ يوليو سنة ١٨٧٩ «
١٩	علي حيدر يكن باشا	ناظر المالية في مدة خالية من وجود وزارة	١٨ اغسطس سنة ١٨٧٩ «
٢٠	مصطفى رياض باشا	ناظر المالية بالوكالة ورئيس مجلس النظار	٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ «
٢١	علي حيدر يكن باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا	١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ «
٢٢	علي صادق باشا	ناظر المالية في وزارة محمود سامي البارودي باشا	٤ فبراير سنة ١٨٨٢ «

٢٣ عبد الرحمن رشدي بك	ناظر المالية في وزارة اسماعيل راغب باشا	٢٠ يونيو سنة ١٨٨٢ ميلادية
٢٤ علي حيدر يكن باشا	ناظر المالية في وزارة شريف باشا	٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٢ «
٢٥ مصطفى فهمي باشا	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا	١٠ يناير سنة ١٨٨٤ «
٢٦ محمد زكي باشا	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا	١٠ مارس سنة ١٨٨٧ «
٢٧ مصطفى رياض باشا	ناظر المالية ورئيس مجلس النظار	١١ يونيو سنة ١٨٨٨ «
٢٨ عبد الرحمن رشدي باشا	ناظر المالية في وزارتي مصطفى فهمي باشا	١٤ مايو سنة ١٨٩١ «
٢٩ بطرس غالي باشا	ناظر المالية في وزارة فخري باشا ووزارة رياض باشا	١٥ يناير سنة ١٨٩٣ «
٣٠ احمد مظلوم باشا	ناظر المالية في وزارة نوبار باشا ووزارة مصطفى فهمي باشا	١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ «
٣١ احمد حشمت باشا	ناظر المالية في وزارة بطرس غالي باشا	١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ «
٣٢ يوسف سابا باشا	ناظر المالية في وزارة محمد سعيد باشا	٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ «
٣٣ احمد حلمي باشا	ناظر المالية في وزارة محمد سعيد باشا	٥ ابريل سنة ١٩١٢ «
٣٤ سعيد ذو الفقار باشا	ناظر المالية في وزارة محمد سعيد باشا	٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٣ «
٣٥ يوسف وهبه باشا	وزير المالية في وزارات حسين رشدي باشا ووزارة محمد سعيد باشا ثم في وزارته	٥ ابريل سنة ١٩١٤ «

٣٦ محمود فخري باشا	وزير المالية في وزارة محمد توفيق نسيم باشا	٢٢ مايو سنة ١٩٢٠	ميلادية
٣٧ اسماعيل صدقي باشا	وزير المالية في وزارة عدلي يكن باشا	١٧ مارس سنة ١٩٢١	«

وقد ذكر معالي فخري باشا في وسط المجموعة بعض آيات كريمة واحاديث شريفة وحكم وآثار تناسب المقام وهي

ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً
(سورة الاسراء)

والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً
(سورة الفرقان)

قال اجعلني على خزائن الارض اني خفيظ عليم (سورة يوسف)

أيما رجل استعمل رجلاً على عشرة انفس علم ان في العشرة افضل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسولهُ وغش جماعة المسلمين

روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ انهُ كانت لهُ الشمعة من بيت المال ما دام ينظر في حوائج المسلمين فاذا فرغ من حوائجهم اطفأها واسرج عليهِ سراجهُ

وقال الامام الشافعي رضي الله عنهُ

امطري لؤلؤا جبال سرنديـ ب وفيضي آبار تكرور تبرا
همتي همة الملوك ونفسي نفس حرٍّ ترى المذلة كفرا
انا ما عشت لست أُحرم قوتاً واذا ما مت لست أُعدم قبرا

قال الفاتح العظيم عمرو بن العاص : لا ملك الاَّ بالرجال لا رجال الاَّ بالمال لا مال الاَّ بالعمارة لا عمارة الاَّ بالعدل

المدنية العربية في الغرب (١)

(٢)

كنت تجد في شخص الامير او الخليفة منهم الكاتب والشاعر والعالم والموسيقي والفيلسوف وكانت قصورهم محط رجال العلماء والفلاسفة وكنت ترى المغنين ينتقلون بآلاتهم وموسيقاهم بين قصور الامراء ليطربوهم بانغامهم وليسلوهم في اوقات فراغهم

ولقد جاء مغنو بروفانس متأخرين لان الشعر الاسباني والبروفانسي ينتسب الى الشعر العربي ولا يجد الانسان صعوبة في ايجاد علاقة بين الشعر العربي الاندلسي والشعر البروفانسي وذلك لاشتمالهما على الغزل والنسيب والسجع ولتعدد القوافي وطولها

ولقد اثبت المؤرخ آماري ان صقلية مدينة للعرب وكذلك شبه الجزيرة (ايطاليا) مدين لصقلية بابتكار الشعر الوطني بمعنى انهُ منذ قلد البلاط الصقلي البلاط الملكي الاسلامي بدأت عادة الالتفات الى قرض الشعر تلك العادة التي كانت السبب في نهوض الشعر الايطالي

لم يساعد العرب فقط على انهاض الشعر الصقلي والايطالي بل انهم امدّوا قصصنا بشكلها ومادتها فانك لتجد كتابهم «كليله ودمنه» ولو انهُ من اصل هندي قد ترجم الى كثير من اللغات واخذ منهُ كثير من المؤلفين وهو اصل كتاب «الطراز الاول لمحادثات الحيوان» «La prima veste dei discorsi degli animali» لمؤلفهِ فيرنسوولا وكذلك لكتاب الفلسفة الادبية La filosofia morale لدونى والمجموعة المسماة «حكومة الحكومات تحت الامثلة الادبية للحيوانات المتفاهمة»
(Del Governo dei regni Sotto morali esempii di animali ragionants Fra Loro)

وقد اخذ الشيء الكثير من كتاب كليله ودمنه بعض القصصيين امثال بوكاشيو

(١) بقية محاضرة القاها الدكتور الاستاذ لويجي رينالدي نزيل القاهرة في نادي خريجي المدارس الايطالية ونقلها من اللغة الايطالية الى العربية الاديب طه افندي فوزي

Boccaccio وبوچيو Poggio وباندينو Bandino وباندلو Bandello ولافونتين La Fontaine ووضعوهُ في كتبهم انظر بتسى Pizzi ترجمة قصص بانشاتنترا Panciatantra وحوادث جيوكوندو Giocondo واستلفو دللورلاندو فوريوسو Astolfo dell'Orlando Furioso وقصة اريوستو Ariosto تجد انها مأخوذة جميعها من كتاب الف ليلة الشهير ذلك الكتاب الذي احتوى على قصص عربية وفارسية وهندية غريبة وكذلك فونتى دلورلاندو فوريوسو Fonti dell'Orlando Furioso فانك تجد فيهما الاسلوب واحداً والمغزى واحداً سيما تلك النقطة التي تدور حولها جميع هذه القصص وهي زعمهم انهُ ليس في العالم امرأة عفيفة

وبيننا كثيرون يعتقدون ان العرب هم الذين عربوا (اورلاندو فوريوسو) ولكن هذا محض افتراء ولقد تكلم عن هذه النقطة المؤرخ آمارى فقال « اقول ان سرقة وقعت لكتاب الف ليلة ذلك ان اريوستو وحوادث استولفو وجيوكاندو مقلدة من اولها الى آخرها او بالاحرى منقولة من قصص الف ليلة وليلة ماعدا تغيير في بعض الاسماء وفي بعض الظروف القليلة الاهمية »

ومن كتاب للشاعر بترارك Petrarca الى صديقهِ الطبيب الشهير جيوفاني دا بادفا يمكننا ان نفهم الى اي حد وصل النفوذ العربي في ايطاليا فان الشاعر الايطالي ذكر الفخر الذي يرفع بهِ العلماء والحكماء الايطاليون الى نجوم السماء علماء العرب وشعراءهم وفلاسفتهم ورياضييهم وخطباءهم

ولقد اعد دانتي الجبيري مكاناً مشرفاً لفيلسوف العرب ابن رشد اذ وضعهُ في قصيدتهِ السامية La Divina Commedia بالجنة الى جانب كبار العلماء والحكماء

ومن فضل العرب علينا ايضاً انهم هم الذين عرفونا بكثير من فلاسفة اليونان وكانت لهم الايادي البيضاء على النهضة الفلسفية عند المسيحيين. وقدكان الفيلسوف ابن رشد اكبر مترجم وشارح لنظريات ارسطاطاليس ولذلك كان لهُ مقام جليل عند المسلمين والمسيحيين على السواء وقد قرأ الفيلسوف النصراني توماس نظريات ارسطاطاليس شرح العلامة ابن رشد . ولا ننسَ ان ابن رشد هذا هو مبتدع مذهب « الفكر الحر » وهو الذي كان يتعشق الفلسفة ويهيم بالعلم ويدين

بهما وكان يعلمهما لتلاميذه بشغف وولع شديدين وهو الذي قال عند موته كلمتهُ المأثورة « يموت روحي بموت الفلاسفة »

وكان بين فلاسفة العرب المشهورين الكندي وقد وضعهُ العلامة كاردانو (العالم الغربي الذي كان يشبه العرب في معرفتهِ لعلوم كثيرة) بين الاثني عشر فيلسوفاً العظماء الذين ظهروا في العالم حتى ايامهِ

وقد ترجم جيراردو داكريمونا في القرن الثاني عشر كتباً كثيرة في الفلسفة والرياضة . ووضع دانتى مع ابن رشد في كتابهِ المذكور آنفاً العلامة ابن سيناء الفيلسوف العربي العظيم الذي يعرفهُ الغرب بطبهِ. ورسالتهُ التي وضعها في الطب وهي المسماة « القانون » انما هي سفر جليل استعملت ككتاب للتعليم في جميع المدارس والجامعات سواء في الشرق او الغرب وخصوصاً في ايطاليا فانهُ كان يدرس في سالرنو التي كانت اعظم مدرسة للطب في اوربا

ويرى كذلك من خطاب الشاعر بتراركا الذي اشرنا اليهِ فيما سبق كم كانت شهرة الطب العربي وعظمتهُ في ذلك العهد وها نحن اولاء لا نزال نرى كثيراً من الادوية المجهزة بالصيدليات تحمل اسمها العربي مثل Alchermes القرمز و Giulebbe الجلاّب (ماء الورد) و Sciroppo شراب وغير ذلك كثير

كذلك عني العرب عناية عظيمة بدراسة علم النبات وكان اهتمامهم بهِ عظيماً واعطوا منهُ موادكثيرة للطب والصيدلة وانتقلت الينا من الشرق اعشاب ونباتات طبية وعطورات كثيرة مثل Cubebe الكبابة و Zafferano الزعفران و Canfora الكافور الخ

اما علم الكيمياء فقد درسوهُ درساً متقناً وعنوا بهِ كثيراً فكان السبب في اختراع آلات ميكانيكية عظيمة وايجاد اجسام الكيمياء الاساسية الاصلية وكثير من العمليات المهمة مثل التقطير وفتح الطريق الى ذلك العلم الذي صار فيما بعد الكيمياء الحقيقية

دخل علم الكيمياء في الغرب مع اسماء عربية كثيرة لا تزال باقية في لغتنا الايطالية وفي اللغات الاخرى مثل Alcali القلى و Borace البورق و Talco الطلق و Lambicco الامبيق و Elixir الاكسير و Alcool الكحول وهي جمع

كحل وهو مسحوق يستعملهُ كثير من النساء المسلمات ومشهور كذلك لدى الاوربيات وكان يستعملهُ نساء المصريين القدماء منذ آلاف السنين . وكلمة كحول معناها الآن « روح النبيذ »ولكن كان هذا الاسم يعطى من قبل للاشياء التي تصير الى ذرات صغيرة . ويقال ان الطبيب الهولاندي بويرهاف الذي عاش من سنة ١٦٨٦ الى سنة ١٧٣٨ هو اول من وضع كلمة الكحول للدلالة على روح النبيذ

كذلك كان للعرب ولع عظيم بدراسة علم الفلك وجدوا قواعدهُ في Tolomeo فترجموهُ واطلقوا عليهِ اسم المجسطي ودرسوهُ درساً جيداً حتى فاقوا اليونان والهنود اساتذتهم فيهِ لانهم علقوا عليهِ ملاحظات دقيقة واكتشفوا اكتشافات مهمة كثيرة كالكلف الشمسية مثلاً . ومن العرب انتقلت الى اللغة الايطالية اسماء كثيرة للنجوم واصطلاحات فلكية مثل Alidada العضادة و Azimut السمت و Auge أوج و Nadir النظير وغير ذلك

وكانت الهندسة موضع دراسة العرب وابحاثهم وكانت عنايتهم بها كبيرة جدًّا وقد درسوها على قواعد اقليدس وكان هذا الكتاب اول كتاب يوناني ترجموهُ ووضعوا نظريات مهمة جدًّا منها حساب المثلثات الكروية Trigonometria Sferica وهم اول من استعمل الخطوط المماسة للدائرة واخذوا عن الهنود طريقة العدد المؤسسة على قيمة مواقع الارقام ونقلوها الينا والتي منها اخذنا كلمتي cifra وzero فكلتاهما عربية مأخوذة من كلمة صفر ومعناها zero . وكان العالم الرياضي الايطالي جيراردو دكريمونا اول من عرف الاوربيين بالارقام العربية والجبر وترجم الى اللاتينية كتاب العالم العربي الرياضي الشهير الخوارزمي الذي اخذت من اسمهِ كلمة Algorismo اللوغارثمات وهو علم الحساب على الطريقة العربية

ونشر في الغرب طريقة الحساب العربية ليوناردو فيبوناتشي دابيزا في كتابهِ المسمى اباقوس Abbacus وهو اول كتاب الفهُ عالم مسيحي وفيهِ ايضاً نشر الجبر الذي اخذهُ العرب ايضاً عن الهنود ذلك العلم الذي هو اساس جميع العلوم الحديثة .ولا تزال عندنا اسماء عربية موضوعة تدل على عمليات وقواعد في هذه

العلوم مثل القطايم Alcataym والمقابلة Almocabala والجبر Algebra وهذه الكلمة الاخيرة باقية للآن للدلالة على العلم الذي عرفهُ لنا فيبوناتشى ولكن في الاصطلاحات الحسابية كان العرب يسمون بها احدى العمليات الجبرية الاساسية

وقد ذكر ليوناردو فيبوناتشى في مقدمة كتابهِ أباقوس كيف ان والدهُ الذي كان مسجلا للتجار في جمرك بوجايا (في افريقيا الشمالية) استدعاهُ اليهِ وعلمهُ الرياضة بمدارس العرب العظيمة. وبوجايا هذه كانت مدينة كبيرة ببلاد الجزائر وكانت مركزاً للتجارة والصناعة وكان ينزل بها كثير من اهل بيزا فاخذوا عن اهلها صناعة الشمع اذ كان يصنع منهُ مقادير وافرة في معاملها الكبيرة ونقلوها الى اوربا ومن اسم تلك المدينة جاءت للغتنا الايطالية كلمة Bugia ومعناها شمعة

لم يكن اهتمام العرب قاصراً على العلوم بل ان عنايتهم بالتجارة والصناعة لم تكن لتقل عن ذلك فقد اجتهدوا كثيراً في ترقية صناعاتهم وكانت لهم تجارات واسعة فبينما يعجب الشرقيون اليوم لمخترعاتنا وعمل مصانعنا كذلك كان شأننا في القرون الوسطى يوم كنا لا نزال برابرة جهلاء فقد كنا نحار كثيراً وندهش عند رؤية مصنوعاتهم الغريبة التي كانت تأتينا بها متاجرهم

ولقد كانت الهدايا العظيمة التي ارسلها امير المؤمنين هارون الرشيد الى الامبراطور الروماني شارلمان موضع دهشة عظيمة وكانت تتألف هذه الهدايا على ما حكى المؤرخ اجيناردو Aginardo من فيل عظيم وخيمة مطرزة بانخم تطريز واجمله وروائح عطرية ثمينة وشمعدانين وساعة مائية اشياء كانت لا تزال مجهولة عند الاوربيين. من ذلك الحين لفت ذلك الشرق الغريب انظار الغربيين اليهِ وسرعان ما قامت المتاجر العظيمة بينهم وبين ثغور البحر الابيض المتوسط والبحر الاسود. وقام كذلك كثير من التجار من بيزا وجنوى والبندقية وامالفى والسياح والرهبان مستصحبين معهم مغنيهم وملحنيهم بزيارة الشرق من مصر الى الشام فبلاد الجزيرة فبلاد الفرس ومن اسيا الصغرى الى الهند والصين واستوردوا منها اشياء من كل نوع (انظر بيزى الاسلام ص ٤٤٠ — ٤٤١)

وكان العرب في اسواقهم العظيمة بمصر والشام يحملون مع مصنوعاتهم

مصنوعات اخرى لا تقل عن تلك اتقاناً ونفاسة كانوا يستجلبونها من بلاد الفرس والهند والصين وجزائر بحر الارخبيل الاكبر الغنية وذهب تجار جمهوريتنا الى هناك قبل الحروب الصليبية فنجحوا مع الصليبيين في تأسيس ممتلكات لهم في بلاد المسلمين وفيها وجدت جاليات كبيرة وقد كان تقدمهم يزداد زيادة مدهشة وكان سبباً في نجاحهم وعظمتهم

وكان من اهم الاسباب التي ادت الى نجاح جنوى تجارتها مع طرابلس والمغرب وكانت تلك التجارة عظيمة حتى ان حكومة جنوى رأت ضرورة انشاء مدرسة لتعليم اللغة العربية وانشئت بامر عال في سنة ١٢٠٧ ميلادية ويدلنا على ذلك ايضاً وجود عدد عظيم من الكلمات العربية في لغة هذه المدينة نسوق هنا منها على سبيل المثال كلمة Camalo حمّال Macrama محرمة وغير ذلك كثير

وفي اللغات العامية في جميع مدننا التي كانت لها تجارة مع الشرق وصقلية كلمات كثيرة من اصل عربي دخلت اليها مع التجارة العربية لا تزال معاجم اللغة تحفظ كثيراً منها مثل العنبر Ambra والزعفران Zafferano والزنجبيل Zenjiro والخلنجان Galanga والسكر Zucchero والبن او القهوة Caffé والبن يرد الينا ايضاً من امريكا ولكننا نفضل عليهِ العربي الذي يسمى Moca (مخا) وهو اسم المينا الذي يصدر منهُ في اليمن ببلاد العرب وكلمة Caffé جاءتنا من الكلمة التركية Qave وهي مأخوذة من العربية وتدل عندهم على المشروب لا على النبات ذلك المشروب الذي عرف لاول مرة في البندقية في سنة ١٦١٦ وفي ذلك الحين كانت القهوة لا تزال مجهولة في اوربا ولقد قال راهب من الذين زاروا الشرق عنها انها ماء اسود ساخن وكان الفرنسيون لجهلهم اياها يسمونها « شراب الحمق » فيا للعجب كيف يتغير الذوق فان الذين لا يشربونها الآن يعدهم شاربوها حمقى

كذلك الطاس Tazza والابريق Bricco كلمتان عربيتان ونقل العرب قصب السكر الى اسبانيا وصقلية ونقلوا ايضاً صناعتهُ وكيفية تكريرهِ واعطونا مع الحاصلات الطبيعية الطرق الصناعية والحاصلات الصناعية مثل العطورات والروائح والبهارات والاقمشة والاجواخ فكم من اشياء شهية وحلوة الطعم وذات رائحة ذكية اعطونا اياها نستعملها لمطابخنا ولزينتنا مثل ماء الورد والمسك والبهار والقرنفل والقرفة وغير ذلك

وزخرفتهم لاقمشتهم مشهورة فكلمة Damasco الباقية الآن تدلنا على النسيج الحريري النفيس ذي الالوان اللامعة التي كانت تخلب الالباب ببهجتها وتطريزها البديع برسوم الزهر والصور وكلمة Baldacchino تذكرنا بذلك النسيج الحريري الجميل الذي كان يصنع في القرون الوسطى في بغداد ثم سمي عندنا Baldacco كذلك كلمة Mussolina اسم نسيج كان يصنع في مدينة الموصل العربيـة هو نسيج ناعم رقيق كانت تلتف بهِ المرأة المسلمة كيما تخفي نفسها عن اعين الرجال. ولا ننسَ السندس الفخم الذي كان موضع دهشة الغربيين واعجابهم حتى ولدت الرغبة في تقليده فانشئت لذلك المعامل الكبيرة في اوربا وكان اكبر هذه المعامل وافخمها في ايطاليا

وقد نلاحظ ان كلمة Ricamo (ركامو) ومعناها التطريز هي كلمة عربية « رقم » وقد اخذ هذا الفن عن العرب الى اوربا الصليبيون والتجار الايطاليون (انظر بتسى الاسلام ص ٤٥٥ — ٤٥٦) كذلك كلمة اخرى Intarsio الترصيع وهي تدلنا على فن آخر ادخلهُ العرب معهم الى صقلية ومنها الى اوربا ولا تزال الى وقتنا هذا انسجة مرصعة بنقوش وكتابات عربية بديعة مثل التي في القبعة البلاتنية الموجودة في بلرمو حاضرة الجزيرة

ولم يقصروا في اجادة الفنون الجميلة بل عنوا بها عناية كثيرة ونبغوا فيها نبوغاً عظيماً فقد اتقنوا الموسيقى والنقش والحفر وهندسة المباني فكان يتردد المغنون والمغنيات الى قصور الخلفاء لتسليتهم واسماعهم الاغاني الجميلة وكان الخلفاء يشجعونهم باجزال العطاء لهم كذلك كانوا يترددون الى مجالس السرور وكانوا يوقعون اغانيهم على الطنبور والرباب والعود تلك الآلات التي انتقلت الينا باسمائها. وقد وضع العرب الطنبور لاصلاح حركاتهم ولمسيرهم ولانغامهم الحربية فاخذهُ عنهم الصليبيون ثم ادخل الى الجيوش الاوربية

لم يكن للنقش والحفر عند العرب اهمية عظيمة الاَّ ما كان خاصاً منهما بالزخرفة فقد كان في غاية الابداع والاتقان وقد اهملت الصور بسبب الدين فانهُ حرمها خشية ان يعود العرب الى وثنيتهم الاولى

ولكن على الضد من ذلك هندسة المباني فانها كانت في تقدم عظيم . بشاهد

مساجدهم وقلاعهم وقصورهم الغنية بمرمرها اللامع وزخرفها البديع ولا يزال مسجد قرطبة الجميل وقصر الهمبرا الفخم اجمل مباني اسبانيا التي تفخر بهندستها وبمهندسيها. ولقد جدد العرب في مدة حكمهم لجزيرة صقلية مدينة بلرمو العاصمة وملأُوها بالقصور الشامخة البديعة والمباني الانيقة والمساجد العظيمة ولا يزال فيها الشيء الكثير من ذلك الى الآن مثل قصر Ziza الذي كان يسميهِ العرب القلعة العزيزة

وقد فاتني ان اذكر ان قصر الهمبرا كان اسمهُ عند العرب القلعة الحمراء وقد سميت كذلك لان الحائط الخارجي الذي كان يحيط بها كان احمر اللون . ولا يزال عندنا عدد عظيم من المباني التي قلدنا بها الزخارف والافاريز العربية. واذا دققنا النظر وجدنا ان الهندسة الغوطية انما هي الهندسة العربية تقريباً

وكان العرب علاوة على كونهم يعشقون الفن ويهيمون بهِ ويذودون عنهُ يجزلون المكافأة للصناع المسيحيين الذي كانوا يشتغلون معهم في بناءِ قصورهم ومساجدهم .وكان اهتمامهم عظيماً بالزراعة فعملوا على رقيها وانمائها بكل ما اوتوهُ من قوة ذلك انهم اوجدوا طرق الري الصناعية في الحقول ونقلوها الى اسبانيا وصقلية ولا نزال نحفظ الى الآن كلمتين عربيتين خاصتين بالري وهما Secchia ساقية و Noria نورج

كذلك لفظة Risma (رزمة) مأخوذة من العربية وهي تذكر لنا اصل صناعة كان لها دخل عظيم في انتشار العلوم والحضارة اي صناعة الورق التي كان العرب اول من ادخلها فاستعاضوا بالورق عن رقاق الجلد وصحاف العظم التي كانوا يستعملونها للكتابة في ذلك الوقت ولقد انشأوا مصانع عظيمة للورق في الاندلس وصقلية ومن ذلك الحين انتشرت صناعة الورق في ايطاليا كلها . ومصانع بارما على الخصوص كانت لها شهرة بعيدة . كذلك كلمة قطن مأخوذة عن العربية وكم من الالفاظ الموجودة عندنا من اصل عربي يمكنني ان اذكرها لكم فمثلاً اسماء الموازين والمكاييل كلها عربية مثل Quintale, Cantaro قنطار و Rotolo رطل و Rubbio ربعه و Romano رمانه و Carato قيراط كذلك الكلمات التي تدل على الاشياء التي تستعمل في الملاحة وتتعلق بالبحر كلفظة Ammiraglio

اميرال و Arsenali Darsena دار الصناعة و Galea خليه و Tartana طراده و Carraca كراكه وكذلك Feluca فلوكه و Cassero قصر و Calatafare القلفطه وغير ذلك كثير وهذا مما يدل على انهم كانت لهم بحرية عظيمة واساطيل ضخمة

ويجب ان لا ننسى ان كثيراً من الكلمات التي تستعمل في التجارة من اصل عربي مثل كلمه Dogana ديوان (الجمرك) و Gabella القبالة و Tara الطرحه و Tariffa التعريفه و Fondaco الفندق و Magazzino المخزن وغير ذلك

فامة هذه مدنيتها وتلك آثارها ومفاخرها جدير بنا بل واجب علينا ان نحفظ لها تلك السير التي قدمتها الينا واسلفتها لنا . ولست ادري لماذا لا نسمع كلمة اعجاب بالشعب العربي العظيم الذي ترك في طريق المدنية آثاراً عديدة والذي حمل معهُ اعظم المساعدات واجل الخدم للنوع الانساني . فلا يبخل على العرب باعطائهم المقام اللائق بهم وبانزالهم المنزلة التي استحقوها بجدارة الاَّ كل جاهل التاريخ حيث خطت اياديهم صحائف بيضاء فاخرة يجب على كل انسان ان يعجب بهم من اجلها

وقد يحزنني والله كما يحزن غيري ممن ينصفون ان يكون بيننا نحن الاوربيين نفر يقودهم سوء الظن والجهل الى احتقار العرب وحسبانهم من امة ادنى من امتهم وان نرى كلمة عربي عندنا تدل على معنى غير معنى التمدن وهذا بلا شك افتراء ونكران للجميل . فان هذا الشعب ولو انهُ سقط من شاهق مجده ونزل عن المنزلة العظيمة التي كان فيها الاَّ ان العربي لا يزال يحفظ صفاتهِ العجيبة وذكاءهُ النادر مما يتحلى بهِ كل متعلم راق . وانا لا نزال نذكر للعرب حسن فراستهم وقوة ملاحظتهم للطبيعة وسرعة خاطرهم . وها نحن اولاءِ لم نصل الى ما وصلنا اليهِ من المعرفة الا بفضلهم فلذلك نشعر بعطف عظيم على ابناء الصحراء ولا نزال نذكر لهم بالشكر والامتنان اياديهم البيضاء علينا في الماضي ولا يسعنا في الحاضر الاَّ ان نمد اليهم ايادينا كي ينهضوا ويتبوأوا المكان اللائق بهم تحت الشمس حتى يشتركوا معنا في استثمار تلك المدنية التي كانوا لها يوماً موجدين وعلى اعلاء شأنها عاملين

نشوء السفن الحربية

من الحرّاقة الى الدردنوط

لا يعلم بالتحقيق تاريخ ظهور السفن الحربية ولو على ابسط اشكالها ولكننا نعلم ان الفينيقيين قبل التاريخ المسيحي بقرون كانوا يسلحون سفنهم باسلحة تقيها غارات القرصان الذين كانوا يملأُون طرق التجارة في ذلك العهد. وغنيٌّ عن البيان ان ارتقاءَ السفن الحربية مصاحب لارتقاءِ السفن التجارية بل ان الصنف الواحد منهما نشأ عن الصنف الآخر

واول ذكر للسفن الشراعية نراهُ في النقوش المصرية فكانت تلك السفن تمخر في النيل وقلما كانت تمخر في بحر الروم او البحر الاحمر. وكان مقدمها معقوفاً الى فوق ومؤخرها عالياً ومجاذيفها كثيرة على الجانبين وعنهم اخذ من عقبهم من الامم وبقي هـذا الشكل هو الشكل المعوّل عليهِ نحو اربعة آلاف سنة مع تغيير قليل كما يرى فيما بقي من آثار سفن اليونانيين والرومانيين واهل البندقية

على ان الفينيقيين كانوا اول امة برّزت في ميادين البحار وقادها حبّ الاسفار الى استطلاع جوانب بحر الروم والنفاذ منهُ في بوغاز جبل طارق الى المحيط الاتلنتيكي والوصول الى سواحل بريطانيا. وتدلُّ النقوش التي وجدت في سورية ان الفينيقيين بنوا منذ سنة ٧٠٠ قبل المسيح سفناً بصفين من المجاذيف على كل جانب. ويؤخذ مما رواهُ هيرودتس عنهم ان سفنهم كانت تصلح لسلك كل البحار وان ملاّحيهم كانوا من امهر الملاحين. فقد روى ان نخو ملك مصر اراد ان يحفر ترعة تصل بين بحر الروم والبحر الاحمر ففشل في مشروعهِ هذا فانتدب نفراً من الملاّحين الفينيقيين ليطوفوا حول افريقية ففعلوا — خرجوا من البحر الاحمر وعادوا بطريق بحر الروم

والمرجح ان اليونانيين نسجوا على منوال الفينيقيين في بناءِ سفنهم. وترى في الرسم الاول صورة سفينة حربية يونانية اشتركت في معركة سلاميس المشهورة. وليس في التاريخ الذي بين ايدينا ما نعرف منهُ متى بدأ الناس يبنون السفن على شكل هيكل السمكة بفقارهِ واضلاعهِ وانما نعرف انهُ كان للسفن اليونانية ظهر

سفينة ذات ثلاثة مقاعد

سفينة يونانية حربية

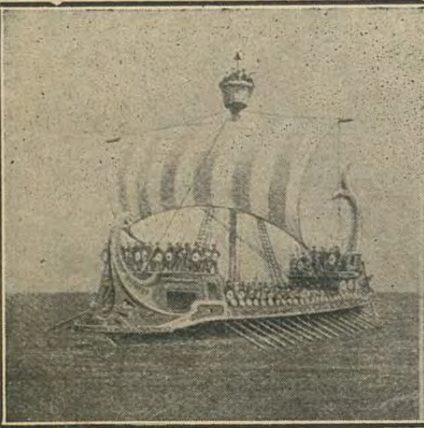

فكتوري بارجة نلسن

بارجة من بوارج العمارة الاسبانية

مقتطف يناير ١٩٢٢

امام الصفحة ٤٠

واضلاع وانهم كانوا يملأُون ما بين الاضلاع بالواح ومسامير خشبية وبعض مسامير من البرونز . وكانوا يستعملون لها شراعاً واحداً مربعاً كما كان المصريون يفعلون وبقي هذا الشراع من خصائص السفن الحربية الاولى مدة قرون كثيرة . ويقول هوميروس انهُ كان في السفينة الحربية اليونانية عشرون جذّافاً الى خمسين كانوا يجلسون على مقاعد عرضية وفيها قرنان الواحدة عند المقدم والثانية عند المؤخر. وكان يجلس في الاولى الرقيب وفي الثانية « الريس » او مدير الدفة. وكان المؤخر كثير الزخرف وشكلهُ كشكل ذنب السمكة. وبقي عدد الملاّحين في اكبر سفينة ٥٠ الى سنة ٧٠٠ قبل المسيح وكانوا يجلسون على مقعد واحد ولكن اضيف الى سطح السفن فيما بعد سطح آخر ومعهُ مقعد ثانٍ للجذافين . وسفن مثل هذه عرفت باسم ذات المقعدين وتلتها ذات الثلاثة المقاعد كما يرى في الشكل الثاني. واستعمل منها نحو مئة سفينة في معركة سلاميس

ومما اشتركت فيهِ السفن كلها الكبش او المنجنيق وكان في كل منها واحد تحت سطح الماءِ وآخر فوقهُ وكان هذا المنجنيق اعظم سلاح السفن يستعمل للنطح ولكن كثيراً ما كان يتفق ان تستوي السفينة الناطحة والمنطوحة في الضرر الذي كانتا تصابان بهِ

واخذ الرومانيون عن اليونانيين كما اخذ هؤلاءِ عن الفينيقيين قبلهم وزادوا سفنهم كبراً على السفن اليونانية كما زاد اليونانيون سفنهم كبراً على السفن الفينيقية. واخصّ ما اشتهر بهِ الرومانيون اسطولهم التجاري بسفنهِ التي كانت تنقل الحبوب من اطراف بحر الروم الى رومية وكان هذا الاسطول الصلة المتينة التي ربطت رومية مركز السلطة الامبراطورية بمستعمراتها النائية. وكانوا ينقشون اسم السفينة على مقدمها ويجعلون مؤخرها على شكل عنق اوزة ويموّهونهُ بماءِ الذهب . ولم يبلغ اسطولهم الحربي شاناً يذكر حتى كانت حروبهم مع قرطجنة فقهروها بعمارة مؤلفة من مئة بارجة من ذوات الخمسة المقاعد وعشرين من ذوات الثلاثة

وكانت البوارج الحربية الاولى في كل امة من الامم القديمة مكشوفة غير مزخرفة ثم تلتها بوارج في مقدمها ومؤخرها غرفتان ثم بوارج في وسطها شبه منصة متصلة بالغرفتين المذكورتين يستعملها الربان وسائر موظفي السفينة . ثم لما

كبرت البوارج جعل لها سطح كامل تقف الجنود المقاتلة فيهِ للقتال والجذافون تحتهُ

وكان للبنادقة اليد الطولى في تحسين السفن التجارية والحربية معاً في العصور المتوسطة وما قبلها وكان في البارجة من بوارجهم ثلاث سوار وهي اسرع جرياً من سفن اليونان والرومان

وعلى تفوق الفينيقيين على الامم القديمة في الملاحة وتجشم الاسفار البحرية الطويلة لم يبلغوا مبلغ الامم السكندناوية في ذلك . فان اسلافهم الملقبين « بالفيكنج » اي قرصان بحار اوربا الغربية في القرن الثامن والتاسع والعاشر للمسيح بنوا سفناً جميلة عالية اوغلوا فيها الى مجاهل البحور الغربية . ويكاد يكون المتفق عليهِ الآن انهم نزلوا الى برّ اميركا قبل كولمبس ببضعة قرون وكانوا يهتدون بالشمس نهاراً وبنجم القطب ليلاً ولهم من سليقتهم اعظم معوان على ذلك

ومما استدلّ بهِ على ان سفنهم المكشوفة كانت تستطيع اجتياز الاتلنتيكي بعواصفهِ الشديدة ان سفينة بنيت في وقت معرض شيكاغو على نموذج بقايا سفينة من سفن الفيكنج وجدت في مدفن ببلاد نروج . ثم انزلت هذه السفينة الى البحر في مدينة برغن واقلعت في اول شهر مايو فبلغت الساحل الاميركي في ١٣ يونيو اي بعد مسيرة ٤٤ يوماً . وقد قال ربانها ان جريها كان على غاية المرام وان سرعتها لم تقلّ عن سرعة السفن التجارية الحديثة

وفي الشكل الثالث صورة بارجة من بوارج العمارة الاسبانية المشهورة في التاريخ وقد بنيت في اواخر القرن السادس عشر وفيها ثلاث سوار لا اثنتان . وكانت مدافعها ضعيفة قصيرة المدى مصفوفة في صفين الواحد فوق الآخر في سطحي البارجة

ثم زادت بوارج القرنين السابع عشر والثامن عشر حجماً وقوة شراع حتى صارت تبنى بثلاثة سطوح في عهد نلسن اي في اوائل القرن التاسع عشر . وكان في اكبرها ١٢٠ مدفعاً الى ١٣٠ وفي الشكل الرابع صورة البارجة « فكتوري » وهي بارجة نلسن التي قتل عليها وانتصر فيها على البوارج الفرنسوية في معركة ترافلغار

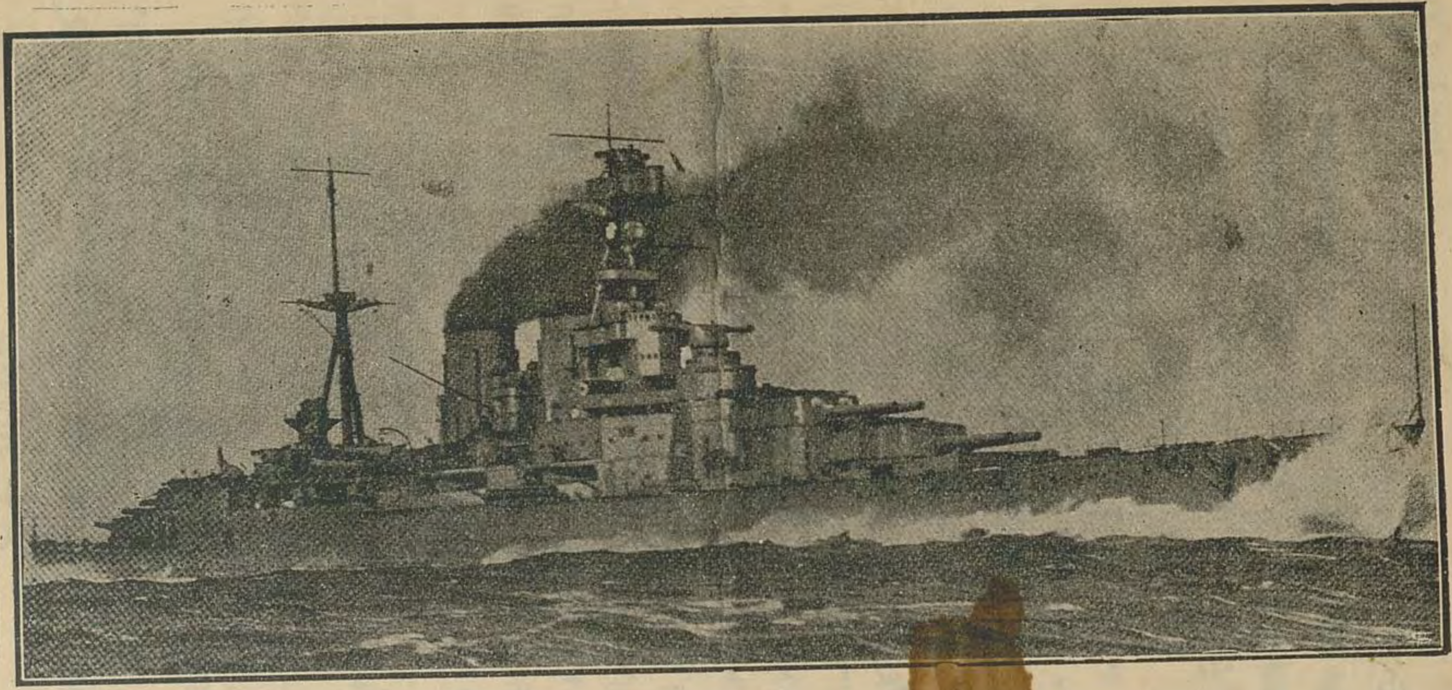

الطراد الاكبر هود

مقتطف يناير ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٣

وبقيت السفن التجارية على شكلها وحالها حتى منتصف القرن التاسع عشر حين ادخل عليها تغيير كبير على اثر استعمال البخار في تسيير السفن

وبعد ذلك بقليل صنع اريكسن حراقتهُ المشهورة من الفولاذ وكان علو سطحها نحو قدمين عن سطح الماء وليس عليهِ سوى برج واحد مدرع وفيهِ مدفعان ضخمان. وكان الفرنسويون قبل ذلك ببضع سنوات قد شرعوا يصفحون سفنهم الحربية البخارية بصفائح من الحديد فكان هذا العهد بدء عهد السفن المدرعة الحديثة. ومن نماذجها البارجة اوريغون الاميركية وثخن درعها ١٨ بوصة وبرجها مصفح بالفولاذ وجميع مدافعها محمية. وعلو سطحها ١٣ قدماً عن سطح الماء

وهذا يصل بنا الى اواخر القرن التاسع عشر. ثم ادخل الانكليز طرز بوارج دردنوط وفيهِ عدل عن البطريات المختلطة بمدافع من عيار ١٢ بوصة و٨ بوصات و٦ الى مدافع كلها من عيار ١٢ بوصة مع مدافع قليلة صغيرة لمقاومة الطربيد. واول بوارج هذا الطرز (واسمها «دردنوط» ومنهُ اخذ اسم الطرز) كانت حمولتها ١٧٥٠٠ طن وسرعتها ٢١ ميلاً في الساعة وثخن درعها ١١ بوصة وكان بها ١٠ مدافع من عيار ١٢ بوصة. ثم ما فتئت البوارج تكبر وتثخن دروعها ويزاد عيار مدافعها ومدى جريها وقدرتها على مقاومة الطربيد حتى بلغت ما هي عليهِ الآن. والبارجة بنسلفانيا الاميركية واحدة من هذا الطرز محمولها ٣٢ الف طن وفيها ١٢ مدفعاً من عيار ١٤ بوصة وسرعتها ٢١ ميلاً وثخن درعها ½ ١٣ بوصة ودرع مدافعها ١٨ بوصة

واجدُّ منها الطراد هود البريطاني المرسوم في الشكل الخامس طولهُ ٨٦٠ قدماً ومحمولهُ ٤٢ الف طنّ وفيهِ ٨ مدافع من عيار ١٥ بوصة وثخن درعهِ ١٢ بوصة ودرع مدافعهِ ١٥ بوصة. واهمّ خصائصهِ ان سرعتهُ مع هذه المدافع الضخمة وهذه الدرع الثخينة ٣٢ ميلاً في الساعة

وقد استفاد صانعو البوارج من الحرب الاخيرة ان صاروا يصفحون ظهرها كما يصفحون جانبيها ويزيدوا ثخن جوانب الابراج التي تكون فيها المدافع لان القنابل التي ترشق بها عن بُعْد تقع عليها من علُ فتنفذ الى مخازن البارود اذا لم تكن محمية كذلك

هوغو ستنس

ملك المال الالماني

ورد اسم هذا الرجل مراراً في الجرائد اليومية واطلعنا على وصف مسهب وصفهُ بهِ رجل اميركي لقيهُ منذ عهد قريب وحدَّثهُ ملياً في كثير من المسائل المعاشية التي يهمّ قراء المقتطف الاطلاع على رأيهِ فيها لانهُ اعظم ماليّ في المانيا واقدر مدير للاعمال الواسعة النطاق فرأينا ان نقتطف من حديثهِ ما يلي

قال الكاتب : ذهبت الى المانيا وغرضي الاول البحث في احوالها المالية لارى ما تستطيعهُ من حيث ايفاء الغرامة التي تُطلَب منها وتعمير ما تخرَّب من بلادها ومعاملها . وكان لي من وراء ذلك غرض آخر وهو ان القى المالي ستنس واقف على آرائهِ . ولما تعذر عليَّ ان اجتمع بهِ في مدينة من المدن التي يتردد اليها كسلسبرج وڤينَّا ومونخ وهمبرج قصدت ان انتظرهُ في برلين لكثرة تردده اليها . والسبيل الاكيد في المانيا للوصول الى رجل هو بواسطة البنك الذي يتعامل معهُ فقصدت الدكتور فون ستَوْس مدير البنك الالماني (دتش بنك) فاعطاني كتاباً الى ستنس يعرّفهُ بي ولكنهُ قال لي انهُ لا يظن انني اتمكن من مقابلتهِ . ثم ذهبت الى مدير شركة الاعمال الكهربائية التي لها اليد الطولى في ترقية المانيا صناعياً وطلبت منهُ ان يساعدني على الاجتماع بستنس والتحدث معهُ فقال لي ان ذلك ضرب من المحال لان ستنس لا يحادث احداً

ثم لقيت وكيل ستنس وهو ماجور من ضباط قلم المخابرات الالماني . ومن اعمالهِ تعيين الاوقات التي يقابل فيها ستنس من يريد مقابلتهم فقال لي انهُ ينتظر مجيئهُ الى برلين بعد ايام قليلة ولكنهُ لا يقيم فيها اكثر من ٢٤ ساعة وكل ساعة من هذه الساعات لها شغل معين ومع ذلك وعدني ان يبذل جهدهُ حتى يجعلهُ يراني

وفي اليوم المعين جاء ستنس الساعة السادسة بعد الظهر واخذ للحال يتذاكر مع مديري اعمالهِ الى الساعة الرابعة بعد نصف الليل ونهض الساعة الثامنة صباحاً وعاد الى مذاكرة المديرين الى الساعة السابعة مساء ثم مضى الى مونخ آخذاً بعضهم معهُ في مركبتهِ لتتمة المذاكرة في اشغالهِ

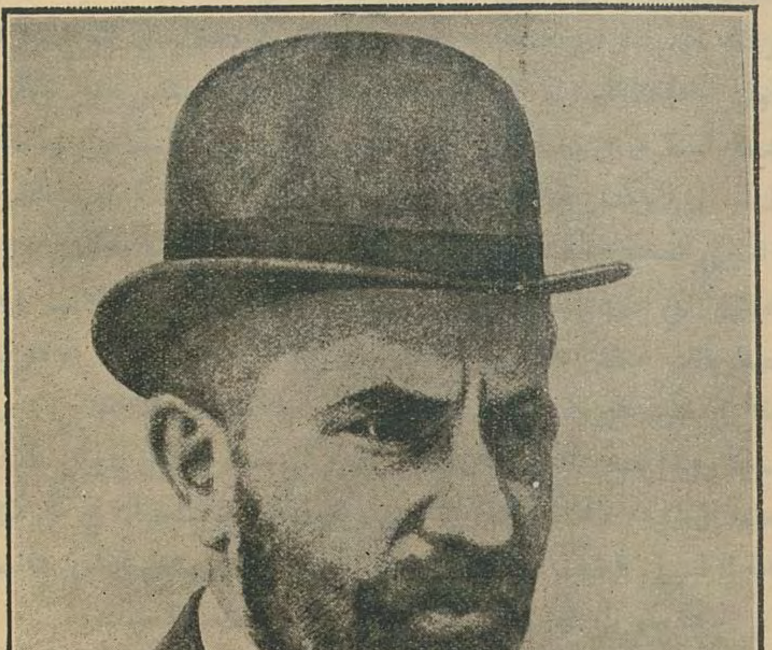

هوغو ستنس

مقتطف يناير ١٩٢٢
امام الصفحة ٤٤

وبعد اسبوعين عاد الى برلين وكنت قد دعوت الماجور وكيلهُ الى العشاء مع رجل اميركي كان الماجور يريد ان يجتمع بهِ . ولما سألتهُ عن رئيسهِ قال لي انهُ آتٍ لاشغال مهمة جداً ولا يظن انهُ يستطيع ان يراني . فقلت لهُ انهُ يتعذر عليَّ ان اغادر المانيا من غير ان اجتمع بهِ ولو خمس دقائق. ثم ذهبت الى همبرج وبرمن وليبزك وليل وعدت الى برلين قبل الميعاد المضروب لعودة ستنس اليها . ولما جاء كانت اشغالهُ تستغرق كل دقيقة من وقتهِ فقطعت الامل من الاجتماع بهِ واخذت ورقة السفر الى بروكسل في القطار الذي يسافر الساعة الثانية بعد الظهر . وجمعت امتعتي الساعة الحادية عشرة وخرجت من الفندق في حاجة لي واخبرت كاتب الفندق انني اعود بعد عشر دقائق. ولما عدت لاقاني هذا الكاتب وهو يقول مضطرباً ان ستنس سأل عني . فقلت واين هو الآن فقال ركب اتوموبيلهُ منذ دقيقة ومضى . فهرولت الى الغرفة التي ينزل فيها فقالت لي المرأة التي تديرها ان الرئيس (وهذا لقبهُ عندهم) كان يطلب ان تركب معهُ الى ادن هوتل. فنزلت حالاً قاصداً ان اتبعهُ واذا بالماجور يناديني ويقول لقد فتشنا عنك في كل مكان هاك بطاقة الرئيس . فاخذتها واذا هو قد كتب فيها بقلم الرصاص « اني متأسف جداً لانني لم اتمكن من الوصول اليك الساعة ١١ ونصف . فاحييك»

والبطاقة بسيطة جداً واسمهُ عليها مطبوع بحروف عادية . اغنى اغنياء المانيا يحملهُ كرههُ للتبذير والظهور على حمل بطاقة مطبوعة بالحروف

فلم اقنع بهذه البطاقة وقلت للماجور لا بدَّ لي من رؤية ستنس قبلما اذهب. فاشار عليَّ ان اخاطب ادن هوتل بالتلفون واسأل عنهُ ولم يكن الاَّ لحظة حتى رأيت ستنس داخلاً فعرفتهُ من شدة مشابهتهِ لصورهِ التي رأيتها وسرت نحوهُ وللحال عرَّفهُ الماجور بي فقلتُ في نفسي هذه فرصة لا تفوَّت وسرت امامهُ الى زاوية هناك وجلست معهُ نصف ساعة اكلمهُ واسمع حديثهُ

وهو عريض الوجه اصفرهُ متعب العينين اسود الشعر قصير اللحية اقنى الانف كأنهُ من النسل السامي ولعل ذلك سبب ما يقال عنهُ وهو انهُ يهودي والحقيقة انهُ مسيحي انجيلي الاَّ ان سحنتهُ شرقية حتى لو لبس عباءة لظُن من عرب البادية . لباسهُ اسود ساذج مجعَّد كأنهُ ينام فيهِ . قبتهُ واطئة وربطتها تكاد تصعد عنها . على رأسهِ برنيطة سوداء ضيقة الرفرف يلبسها صيفاً وشتاءً .

تراهُ فتحسبهُ كثير الهموم مضيَّع الافكار منهوكاً من التعب ولكنهُ حالما يتكلم تبرق عيناهُ وتبدو منهُ قوة عزم وصلابة عود لم تكن تنتظرها منهُ

سمعتهُ يشخّص ادواء العالم الاقتصادية بالدقة والايجاز ويبدي رأيهُ فيما تأول اليهِ كان عينيهِ تخترقان حجاب الغيب . فقلت هنا رجل اعدَّتهُ الطبيعة لمحاربة الجبارين. عزيمة ماضية وهمة عالية وارادة من صلب الحديد وإقدام لا يعرف الاحجام . هذا ما تراهُ حينما تلقاهُ وتحادثهُ

حالماشرعنا في الحديث رأيت منهُ رجلاً لا يحجم عن مكاشفة محدثهِ بآرائهِ . قال لي انهُ اسف لانني اضطررت ان انتظر طويلاً قبلما تمكن من مقابلتي واسف ايضاً لانهُ لم يتمكن من الاجتماع بي في اول النهار . وكنت احسب انهُ كتوم اضطر ان استخرج الكلام منهُ استخراجاً لكنهُ لم يكن كذلك بل وجدتهُ يفيض في حديثهِ بسرعة غريبة . وكنت قد عرفتُ بالاختبار ان خير السبل لتسهيل الكلام على من تحادثهُ ان تحادثهُ بلغتهِ فحادثتهُ بالالمانية واول سؤال القيتهُ عليهِ هو « هل تستطيع المانيا ان تدفع الغرامة المطلوبة منها »

باداتهُ بهذا السؤال لانني اعرف مقدار اهتمام الالمان بامر الغرامة وامتعاضهم منها فلم اذكرها لاحد منهم الاَّ احمرَّت وجنتاهُ واندفع في الكلام فكان كما ظننت لانني لم اكد اطرح سؤالي عليهِ حتى قال

« يستحيل على المانيا ان تدفع ما طُلب منها . وهذا الاسلوب فاسد كلهُ فاولاً المبلغ باهظ جداً لم يُسمع بمثلهِ وثانياً اذا اردنا ان نوفي القسط الاول وجب علينا ان نبتاع نقوداً اجنبية فيرتفع سعر الريال ارتفاعاً فاحشاً ويهبط سعر المارك هبوطاً فاحشاً وتضطر مطابعنا ان لا تكف عن طبع ورق النقد فيزيد مركزنا المالي ضعفاً على ضعف . وكيفما قلّبت نظرك في الغرامة وجدت فيها اموراً مستحيلة فاذا ارادت المانيا ان توفي ما يطلب منها مما يزيد في صادراتها احتاجت الى خمسة ملايين عامل فوق عمالها فمن اين تأتي بهم ولم يبقَ لنا مستعمرات والحرب فتكت برجالنا. لم يصب امة مغلوبة من الذل ما اصابنا . كانت الامم المغلوبة تعطى وقتاً لتتنفس اما نحن فنشعر بيد الذين قهرونا آخذة بخناقنا » ثم جعل يصف حالة العالم المالية بعبارات وجيزة تكاد تكون من جوامع الكلم وكنت اراها اميركية في ايرادها ومرادها اكثر منها المانية قال

« العالم مريض كلهُ وساسة اوربا لا يمهلونهُ حتى يشفى . نفر قليل من رجال الاعمال يجلسون وينظرون في حال العالم يستطيعون ان يصلحوهُ اكثر من كل رجال السياسة اجمع. مصيبة اوربا في ساستها ولا منجاة لها منها الاَّ اذا قضي عليهم

« لقد كان في طاقة فرنسا ان تجد منذ سنتين من الرجال والمواد ما يكفي لاصلاح ما خرب منها لكنها لا تهتم بهذا الاصلاح على ما يظهر كما تهتم باذلال المانيا والقضاء عليها . جمهور الفرنسويين من اهل العقل الراجح الذين يحبون الاصلاح ولكنهم خاضعون لصحافتهم وساستهم محمولون بها وبهم على ارغام المانيا

« على اوربا وسائر بلدان العالم ان تعلم انهُ لا يمكن العَوْد الى النظام الذي كان قبل الحرب من غير ان تعود المانيا منتجة كما كانت لانها ضرورية لفلاح العالم فاذا اصلحت سريعاً اصطلحت احوال العالم سريعاً

« واذا لم تتعاون ممالك الارض معاً فقد قضي عليها لارتباطها بعضها ببعض. ولا ينجو العمران الاَّ بالتعاون »

وسألتهُ عن مستقبل المانيا فقال « يستحيل عليك ان تلاشي ستين مليوناً من النفوس ولاسيما اذا كانوا من اهل العمل وصلاح حالهم يفيد العالم كلهُ . المانيا تودُّ ان تعمل وتتمم قسطها من الاصلاح ولكنها تحتاج الى المواد الاولية التي تعتمد عليها في صناعتها . والذين عندهم هذه المواد لا يريدون ان يعملوا . الصناعة الالمانية انتعشت الآن بعض الانتعاش وكان في الامكان ان يزيد انتعاشها لولا ما تجدهُ من العوائق

« ولا بد للصناعة من الشركات المنظمة. ولا يقصد بالشركات ابطال المنافسة بل التمكن من احراز ما يلزم من الوقود والقوة لكي يكثر المصنوع »

فسألتهُ ما هو اصلح تدبير تتفق عليهِ الامم المختلفة ويمكن العمل بهِ

الى هنا كان كلامهُ وكلامي بالالمانية فلما القيت عليهِ هذا السؤال جعل يتكلم بالانكليزية وهو يحسنها غاية الاحسان فاجاب

« ان الحرب قد اثبتت بطل المحالفات السياسية . وان اهم شيء في العالم العمل الزراعي والصناعي فعلى امم الارض ان تهتم باعادة الحياة الى العمل. وعندي ان التحالف الصحيح المفيد هو التحالف الاقتصادي التحالف على اصلاح المعايش. تحالفٌ مثل هذا يجب ان يكون مؤلفاً من اميركا وانكلترا والمانيا فيضمن معايش

الناس ومتى تمَّ ذلك سهل ابطال الحروب »

فقلت اراك ادخلت انكلترا في هذا التحالف

فقال « نعم ادخلتها لانها اذا لم تدخل اقامت الدنيا واقعدتها ويجب ان تدخل فرنسا ايضاً لانها عضو فعاَّل ورجال فرنسا من رجال العمل »

ثم استطرد الى روسيا وقال « لا بدَّ من روسيا لاوربا وللعالم اجمع . لا بد من روسيا المنتظمة المشتركة في العمل روسيا التي تنتج وتصدر وتشتري . ولقد كان انفرادها وخروجها من مصاف البلدان المنتجة سبباً فعاَّلاً في تأخر شفاء العالم مما اصابهُ لانهُ لا يمكن ان يبطل مائة مليون نفس ابتياع ما يحتاجون اليهِ من غير إخلال في ميزان تجارة العالم اضفْ الى ذلك ان النمسا قد خربت وان قوة المانيا على المشترى قد ضعفت جدًّا بما حلَّ بنقودها من الهبوط وكانت النتيجة اللازمة عن ذلك ان حدثت هوة كبيرة في سوق التجارة ولا بدَّ من ردمها والاَّ بقيت الامور على ما نرى من التضعضع والخلل

« ولروسيا الفعل الاكبر في اوربا ولا تستطيع بلاد واحدة ان تصلحها بل ذلك يستلزم اتحاد اميركا وانكلترا والمانيا على اصلاحها . والالمان مؤهلون للعمل فيها بموقعهم الجغرافي ولانهم يعرفون لغتها ويدركون افكار شعبها »

وقبل ان اسألهُ مسألة اخرى استطرد الى موضوع آخر وقال « اتعلم ما هو اهم شيء للاصلاح بعد الخلاص من رجال السياسة . هو في رأيي اشتراك اميركا الفعلي في امور اوربا فان السياسة التي يراد بها ابتعاد اميركا عن الاشتراك في مصالح اوربا من شأنها القضاء على اوربا . لاميركا مصالح كبيرة في اوربا فلا بدَّ لها من الاشتراك معها ولكن ليس على الاسلوب الذي وضعهُ ولسن لان اوربا محتاجة الى رجال فعالين لا الى رجال قوَّالين »

وكلما تمادى في الكلام زاد اقتناعي بانهُ يحيط علماً بكل امور العالم . واستمرَّ يخاطبني بالانكليزية الاَّ حينما كان يصل في حديثهِ الى امرٍ يريد تأكيد الكلام فيهِ فكان يعود الى الالمانية . واتضح لي انهُ كان متتبعاً لكل ما يجري بين الدول من المذاكرات والاعمال فقد اخبرني ثقة في اليوم السابق عن امرٍ يمس علاقات اميركا الخارجية وهو يقول هذا سرٌ محض لكن ستنس ذكرهُ لي حينئذٍ وقال انهُ لا يزال سرًّا

ولما رأيت اني ملأت جعبتي وان كتّابهُ وقفوا حولنا يرمقوننا بعين المنتظر المتضجر قلت لا بدّ من الوقوف هنا لكن كانت نفسي تحدثني ان اسألهُ عن الغرض الذي يرمي اليهِ من كل هذا التعب وهذا الشقاء فقلت لهُ انك تزيد اشغالك وتوسع اعمالك كل يوم فالى اي غرض انت ترمي . ان بسمارك قصد ان يجمع شمل الممالك الالمانية ويجعلها امبراطورية واحدة ففاز فهل تقصد انت ان تجمع شمل المعامل وكل المصالح الصناعية وتديرها بنفسك

وكان الى الآن يتكلم ووجههُ اصفر لا حركة فيهِ فلما القيت عليهِ هذا السؤال تبسم قليلاً وقال « هذا سؤال لا استطيع ان اجيبك عنهُ »

وكانت الساعة قد فاتت الواحدة فنهض فودعتهُ وودعني بقولهِ auf wisdersehen اي الى اللقاءِ

وسنأتي في الجزءِ التالي على ما ذكرهُ الكاتب من تاريخ ستنس ووصف اعمالهِ الكثيرة

المعيشة قبل الحرب وبعدها

كتب كاتب انكليزي رسالة الى مجلة « اوتلوك » الاميركية المشهورة قابل فيها بين احوال المعيشة في انكلترا قبل الحرب وبعدها . ولما كان معظم ما ورد فيها ينطبق كلّ الانطباق على احوال المعيشة عندنا رأينا ان نلخصها ليقيس القراء عليها . فان متوسط نفقة المعيشة في انكلترا ارخص مما هو في سائر بلدان اوربا كما ان متوسط المعيشة في مصر ارخص مما هو في سائر بلدان الشرق الادنى . ويؤخذ من الاحصاءَات الرسمية ان المعيشة في انكلترا ارخص مما هي عندنا . فقد جاء في احصاء انكليزي اخير ان متوسط اثمان الحاجيات في انكلترا الآن هبط الى ١٢٨ في المئة فوق ما كان قبل الحرب وهو عندنا لا يقلُّ عن ١٦٠ في المئة. قال الكاتب:

اذا حدّثت الانكليز على اختلاف طبقاتهم تسقطت منهم جميعاً ان غاية ما يتمنونهُ ان ترجع عقارب الساعة الى الوراءِ حتى تأتي بهم الى سنة ١٩١٤. وسمعتهم يقولون متحسرين ان اويقات الصفاءِ والرخاءِ التي تقدمت الحرب لن تعود . وما من احد الاّ ويعلم ان سنة ١٩٢١ تختلف كلّ الاختلاف عن سنة ١٩١٤ ولكن

رغبتهُ في تناسي الحرب يحملهُ على تصور السنين التي سلفتها باحسن مما هي حقيقة. فاذا كان الحديث يدور على الوسكي او على الذمة او على الملابس او على الضرائب وصف لك تلك السنين كانها صفوة العمر وزهرتهُ وسمّاها « الايام الطيبة القديمة» ويتمنّى عودها كما يتمنى كلّ شيخ عود الشباب

ولو شئنا الحكم على ذلك العهد بما يسمعهُ المرء على كل شفة ولسان في جوانب انكلترا كلها لحكمنا بان البلاد كانت حينئذٍ اقرب ما يكون من جنة عدن الارضية. فقد كانت انكلترا في شغل شاغل بمشاكل محلية ليست بذات شأن يذكر. واذا اراد الانكليزي تذكرها الآن لم يكد يفعل اذ تلهيهِ عنها المشاغل الاقتصادية الحاضرة على حقارتها. فقد كان يشتري علب الكبريت مثلاً الدزينة بثلاث بنسات ونصف بنسة (البنسة نحو ٤ مليمات) وهي الآن اضعاف ما كانت وكان التاجر يدفع اجرة الكاتب الالماني الماهر ١٥ شليناً في الاسبوع وهو يدفع الآن اجرة الكاتب الانكليزي اضعافاً

ومما تسمعهم يتحدثون بهِ قولهم : كان الواحد يستطيع ان يعيش عيشة بذخ وترف باربع مئة جنيه في السنة — يقتني الخدم ويرسل اولادهُ الى المدارس بل الى احدى الجامعات ويصيّف في سويسرا ويحضر حفلات التمثيل كلها في احسن مسرح انكليزي في لندن ثم يبقى في يدهِ من ذلك المال ما يستثمرهُ في شراء القنصليد . ذلك لانهُ كان يدفع اربعة جنيهات ثمن بذلة تصنع عند امهر خياط . ويتعشى عشاء انيقاً بشلينين . ويركب الاوتوموبيل ويقطع بهِ مسافة كبيرة بثماني بنسات . وكان اقصى ما يباع بهِ الحذاء ١٥ شليناً . وكان الراكب يركب مسافة طويلة في الترام والامنيبوس ببنسة واحدة

وقد هبطت نفقة المعيشة من ١٧٦ في المئة فوق ما كانت عليهِ قبل الحرب وهو اقصى ما بلغتهُ ولكنها لا تزال ١٢٨ في المئة فوق ما كانت قبل الحرب . ومعنى ذلك ان ما كان ثمنهُ ٤٠٠ جنيه قبل الحرب يساوي الآن نظرياً ٩٠٠ جنيه ولكنهُ يساوي عملياً ١٠٠٠ جنيه الآن . والسبب في ذلك ان اشياء كثيرة من الحاجات زادت اثمانها اكثر من ١٢٨ في المئة فوق ما كانت ولم تحسب في هذا المتوسط. مثال ذلك علب الكبريت فان اثمانها الآن ثمانية اضعاف ما كانت قبل الحرب. نعم ان اجور المركبات وسائر ادوات النقل لم تزد على ٥٠ الى ٧٥ في المئة ولكن

هناك اشياء كثيرة زادت على ٢٠٠ الى ٣٠٠ في المئة عما كانت قبل الحرب. وكانت اجرة الخادم في المنزل ١ ١/٢ جنيه في الشهر وهي الآن ٤ جنيهات على القليل. واقل ثمن للعشاء في هذه الايام ٥ شلينات وللحذاء جنيهان الى ثلاثة جنيهات. وقد زادت اجور التعليم في المدارس والجامعات زيادة فاحشة. واقفل مسرح التمثيل المشهور المعروف باسم «كوفنت جاردن» لان دخلهُ لا يسدُّ نفقاتهِ

اما القنصليد الانكليزي وقد كان يحسب آمن وسيلة لاستثمار المال فقد هبط الى ٥٠ فقلت فائدتهُ بسبب غلاء العروض كلها حتى بات اصحابهُ مضطرين الى الانفاق من رأس المال. واذا باعوهُ وجدوا ثمنهُ نصف ما كان فلا عجب اذا سمعتهم يتمنون عود سنة ١٩١٤ وارتفاع القنصليد الى ثمنهِ الاسمي

ومع ما يرى من سوءِ الاحوال الاقتصادية في البلاد وفقدها ثلاثة ارباع المليون من زهرة ابنائها وتفاقم مشاكل العمال والمشكلة الارلندية وكون اوربا لا تزال مصابة بحمى الحرب الى درجة الهذيان احياناً — مع هذا كلهِ نرى حركة الاعمال والاشغال فيها سائرة سيرها المعتاد الاَّ قليلاً

واذا انتقلت الى الاقاليم وجدت الانصاب التي اقيمت على المدافن اكثر مما كانت في كل زمن مضى والشبان اقلّ مما كانوا ومع ذلك لا تزال الفواصل التي كانت تفصل بين الطبقات المختلفة والحدود التي رسمت لكل طبقة واضحة لا يتعداها احد. فقد حدث في الحرب الماضية ان حلاّقاً انكليزياً من الاقاليم كان يقاتل في معركة فستوبرت بالبلجيك فرأى ضابطاً «عظيماً» مجروحاً فاحتملهُ وزحف بهِ على يديهِ ورجليهِ وسط سدّ من نار المدافع السريعة الى منطقة بعيدة عن الخطر. ولو فتشت اليوم لوجدت ان بين ذلك الضابط وهذا الحلاّق من البعد اجتماعيا ما كان قبل الحرب. وقد مكنت الحرب بعض العامة من الجلوس على المقاعد التي للخاصة في مراسح البلاد ولكن لا يزال اهل حيّ شوردتش (حيّ الفقراءِ) محرّماً عليهم دخول حي مايفاير (حيّ الاغنياءِ). والحقيقة ان اهل الحيّ الاول لا يريدون الدخول الى الحي الثاني. ذلك لان العامة والخاصة يولون وجوههم على السواءِ شطر سنة ١٩١٤ وما قبلها لا يريدون ان يتحولوا عن الدرجات الاجتماعية التي كانت لهم فيها

الحثيون

ادّت الاكتشافات التنقيبية في الخمسين سنة الاخيرة الى ما لم يكن يُحلم بهِ من وجود امة قوية جدًّا في شمالي سورية وان شئت فقل ولايات حثية متحدة تألفت منها مملكة تجارية حربية خضع لها يوماً كل شمالي سوريا وسواد العراق ومعظم ما بين النهرين واغلب اسيا الصغرى

ويقول بعض كبار الباحثين انها اجتازت من هناك الى قبرص ومعظم جزر الارخبيل اليوناني والى بلاد اليونان ومكدونيا وتجاوزت من هناك الى ايطاليا حاملة معها تمدنها من علم وصناعة بما لا ينقص عما فعلتهُ اختها الامة الفينيقية العظيمة

يقول كثيرون ومنهم الاستاذ سايس المستشرق الانكليزي الشهير ان اصل هذه الامة العظيمة طوراني وانها جاءت من الارضين بين بحر قزبين والبحر الاسود « ان لم يكن الى ابعد من ذلك شرقاً » واستولت على كبدوكيا وامتدّت من هناك شمالاً وغرباً وجنوباً وجعلت عاصمتها اخيراً في كركميش وما زالت فيها حتى هاجمها الاشوريون واستولوا على عاصمتها وحينئذٍ انقرض ملك هذه الامة العظيمة وحلَّ محلها الاشوريون ثم البابليون في ايام نبوخذنصر بعد معركة هائلة جرت بينهُ وبين المصريين . وكان نخو ملكهم اجتاح فلسطين وسوريا واستولى على كركميش ليقف في وجه البابليين ويصدهم عن اجتياح سوريا وفلسطين ليستلحقهما بمملكتهِ فسار اليهِ نبوخذنصر الى كركميش والتحم بينهما القتال فانكسر المصريون شر كسرة وانهزموا الى بلادهم لا يلوون على شيءٍ

واستولى على كركميش من بعد البابليين الفرس والماديون وبعد هؤلاءِ صارت الى الاسكندر المكدوني ثم الى قوادهِ من بعدهِ ومنهم الى الرومانيين. وتقلبت الاحوال على كركميش وتلوّنت بها الايام كثيراً الى ان عمها الخراب اخيراً وتنوسي امرها قروناً بل تنوسي اسمها الاول اعني كركميش وسميت باسم آخر .وبهذا الاسم الآخر اعني جرابلس (هيرابوليس) تعرف خرائبها في الوقت الحاضر

السبب في خراب هذه المدينة وتناسي اسمها

والسبب في ذلك على ما ارى انها بعد ذهاب اهلها تجار ما بين النهرين وشمالي سوريا واسيا الصغرى الخ تراجعت عن عظمتها شيئاً فشيئاً وانتقل عزّها التجاري ايام ملك نبوخذنصر الطويلة الى بابل. ولما قامت الدولة المادية الفارسية لم يعن الفرس بها لانها ليست من مدنهم ولبعدها نوعاً عن مركز دولتهم فزاد انحطاطها انحطاطاً وتراجعها تراجعاً. ولما انتقلت الدولة منهم الى اليونان استجدّ هؤلاء مراكز تجارية غيرها ولعلها كانت صارت في ايامهم الى قرية حقيرة ان لم تكن كانت قد صارت الى الخراب التامّ فجددوا بنيانها حينئذٍ لحسن موقعها التجاري وللاعتبار الذي كان لها قديماً ودعوها بلغتهم «هيرابوليس» ولا يبعد ان يكون مناسباً في المعنى لاسمها القديم. ويلوح لي انهُ على الراجح ترجمة لهُ. وتغلبت على اهلها اليونانية بكثرة الذين استوطنوها منهم فغلب من ثم اسمها الجديد على اسمها القديم اولاً لغلبة العنصر اليوناني فيها وثانياً لان اسمها اليوناني كما اشرنا ورجحنا هو ترجمة لاسمها القديم. وبيان ذلك ان اسمها الاصلي يمكن ان يحلل كما ارى الى كلمتين كير او قير وكميش او كموش وكموش اسم اله عند الموآبيين يقرب في المنزلة من البعل عند الكنعانيين والصيدونيين. ومعنى قير قرية او كورة في الراجح وعليهِ يكون معنى كركميش قرية كميش او كموش. وهيرابوليس معناها مدينة هيرا. وهيرا اسم اله عندهم فالمناسبة اذن بين معنيي الاسمين او الترجمة ظاهرة كل الظهور ومما لا يخفى على متأمل

لنرجع بعد الاستطراد الذي استطردناهُ الى رأي الاستاذ سايس فنقول:— يظن الاستاذ ان اصل الحثيين طورانيّ جاؤوا الى سوريا من الشمال مما بين بحر قزبين والبحر الاسود او نقول بوجه اعم من شرقي اسيا الصغرى وهو رأي جماعة غيرهِ من المشهورين على انفراد او متابعة لهُ. والذي اراهُ ان الحثيين هم اخوان الصيدونيين من ابناء كنعان المشار اليهِ في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ومهاجرهم واحدة اي شبه جزيرة العرب وكان سيرهم في غزوهم ومهاجرتهم من الجنوب الى الشمال. وبعبارة اوضح كان سيرهم من حضرموت وعمان وارض البحرين الى العراق وارض بابل وما بين النهرين

ومن شمالي بابل عرّجت بطون منهم الى شمالي سوريا واستمرت بطونهم الاخرى على سيرها شمالاً تتابع الفرات وتقيم لها حيث حلّت المراكز التجارية وفي الوقت نفسهِ كانت تقيم الحصون والمعاقل الحربية لحماية تلك المراكز التجارية. والظاهر من التنقيب لحد الآن انهم احتلوا كل شمالي سوريا قبل ان اتخذوا كركميش مركزاً لتجارتهم وعاصمةً او معقلاً ومباءةً لهم. وارجح ان هؤلاء الحثيين هم الذين يعرفون في تواريخنا العربية بالدولة النبطية وان العراق كان دار هجرتهم الاولى وبابل بيت مقدسهم المشترك . وارجح ايضاً انهم هم والهكسوس (١) من القبائل العربية المتحالفة كما سنلمع الى ذلك وان تلك القبائل تحت رياسة الحثيين او النبط افتتحوا العراق وسوريا ومصر وأنّ فتوحاتهم في ذلك الحين كانت اشبه بفتوحات العرب الاخيرة تحت الراية الاسلامية والرياسة القرشية العدنانية . وان ما حصل في الفتوحات الاسلامية هذه حصل مثله في الفتوحات الحثية القديمة

ان عارفاً بالفتوحات العربية الاسلامية لا يلبث ان يرى الاختلاف بين عليّ ومعاوية ويرى معظم اليمانية والقرشيين في جانب معاوية في الشام ومصر ومعظم العدنانية والانصار في جانب عليّ في العراق . ثم لا يلبث ان يرى الاختلاف بين عبد الله بن الزبير وبين عبد الملك بن مروان ويرى الاول يقاتل حتى يقتل تحت استار الكعبة وليس حولهُ الاَّ بضعة من الرجال بعد ان كانت العربية والعراق من مشايعيهِ وانصارهِ

---

(١) الهكسوس على ما ارجح لفظ مركب من هيق وسوس ومعنى هيق ذكر النعام ومن الرجال المفرط الطول وجاء في لسان العرب — وفي حديث احد انخذل عبد الله بن امي في كتيبة كانه هيق يقدمهم . الهيق ذكر النعام يريد سرعة ذهابه اه

ومعنى سوس الخيل وقد حفظت العبرانية هذا المعنى لهذه اللفظة واما العربية فلم يبق فيها الا الاشارة البعيدة اليه في كلمة سائس فانه عند الاطلاق ينصرف الى من يسوس الخيل فتأمل وعليه فيجوز ان يفهم من التركيب اما ملوك الخيل او اصحاب نعام الخيل والارجح انهم كانوا فرساناً وادخلوا الخيول الى وادي النيل فكثرت فيه حتى اصبحت مصر مصدراً للخيل ومركزاً لتجارتها فيما بعد

ثم لا يلبث ان يرى شيعة العباسيين ومعظمهم من خراسان تحت قيادة ابي مسلم يقاتلون الامويين المروانيين في خراسان وفارس وارمينيا والجزيرة وما هو الاَّ ليلة وضحاها حتى يرى الخلافة العباسية في بغداد وعلمها يخفق في الافاق ويرى العراق سائداً والشام مسوداً بعد ان كان الشام آمراً عزيزاً والعراق مأموراً ذليلاً يسوق الحجاج أهلهُ بعصا الامويين سوق الانعام وقد انقرضت خلافتهم من الشرق آخر الدهر بعد ان كانت تهزُ المسكونة من بحر الظلمات (الاوقيانوس الاتلنتيكي) غرباً الى حدود الهند شرقاً مدى قرنين فاصبحت.

كانْ لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامرُ

ثم لا يلبث ان يرى الاندلس مملكة مستقلة عن الشام وبغداد معاً ذات حول وطول ولها امير مؤمنين على انفراد لا تعطي مقادتها لابي جعفر المنصور ولا لابنهِ المهدي ولا لابن هذا الهادي حتى ولا لاخيهِ هرون الرشيد ولا لابنيهِ المأمون والمعتصم على ما وصلت اليهِ خلافتهم من الابهة والغنى والجاه ولاسيما اثناء وزارة البرامكة المشهورين ووزارة الفضل والحسن ابني سهل

ثم لا يلبث راء ان يرى الدولة العبيدية في المغرب ومصر دون العباسيين ثم لا تلبث حتى تنتزع فلسطين والشام من ايديهم وتصبح دولة كادت تغطي على الدولة العباسية في الغنى والجاه والسطوة واتساع دائرة الملك

دع الاندلس جانباً ودع كذلك الدولة العبيدية وخلفاءها الفاطميين وانظر الى ما حدث في خراسان وشرقي النهر وما قام هنالك بعد المعتصم والواثق من الدول والامارات وما كان بينهم من المنازعات والاختلافات حتى تكاد لا تفطن ان هنالك دولة او خلافة عباسية بل يذهب عن ذهنك جملةً انَّ هاتهِ الدول انما هي ولايات من ولايات دولة عربية استبدَّ ولاتها فيها بالاحكام بداعي ما اصاب خلفاءها من الوهن والعجز لانهماكهم في الملاذ والحظوظ النفسانية واستمرارهم على ذلك حتى تجرأ عليهم اخيراً ملوك الديلم البويهيون واندمقوا عليهم في بغداد كرسي خلافتهم وموطن عزّهم فاصبحوا هم الآمرين الناهين والخلفاء من العباسيين فزّاعة لها صورة المالك وشيء من اسمهِ ومظهرهِ الخارجي والملك في الحقيقة لهؤلاءِ المتغلبين

افرض ان كانت الايام طمست على ما نعرفهُ من آثار الدولة العربية الاسلامية كما طمست على آثار الدولة الحثية وذهبت عنا بما نعرفهُ من تاريخها المفصَّل المكتتب ولم يبق لنا عنها الاَّ آثار كالآثار الحثية وبقايا خطوط كوفية غريبة ضاعت عنا الصلة بينها وبين بقية الخطوط الباقية الى الآن — فماذا كنا نظنّ بها . اكان من السهل علينا ان نرى اصلها ومنشأها في مكة من ارض الحجاز وان القائمين بها اول الامر كانوا عصبة دينية صغيرة لم يتجاوز عددهم الاربعين الاَّ بعد سنين من دعوتهم. ثم لما عظم امرهم شيئاً بزيادة اعدادهم من الموالي والمستضعفين قام عليهم الملأ في مكة وضيقوا عليهم الخناق حتى هرب معظمهم الى الحبشة ولم يبق الاَّ ذوو الجوار منهم .ثم اضطروا بعد موت ابي طالب الى هجرة اوطانهم والتجأُوا الى المدينة وما زالوا فيها مستضعفين لا يؤبه لهم مدةً ولكنهم تقوّوا سنة بعد سنة ولم يمضِ على هجرة رسولهم عشر سنين حتى عمت دعوتهم معظم البلاد العربية وشايعهم اغلب اهليها

نعود فنقول افرض ان غاب عنا تفاصيل هذه الدولة ولاسيما اول نشأتها ولم يبقَ لنا عنها الاَّ آثار متفرقة هنا وهناك كهذه التي لنا عن الحثيين الآن — افما كان يجوز ان يقوم مثل العلامة سايس المستشرق الشهير وبناءً على بعض الآثار التي كشفتها لهُ الايام في السند والتركستان وفي خراسان وكرمان وفارس والعراق يقول ان هذه الدولة العظيمة الاثر هي طورانية او اريانية منشؤُها في تركستان شرقي بحر قزبين او على مقربة من ضفافهِ الجنوبية او الجنوبية الشرقية

ان ذلك ليس ببعيد اصلاً ولا يقدح بعلم الاستاذ سايس وفضلهِ ان يذهب الى مثل هذا الرأي ولكنْ مثلنا الدارج يقول الحصاة الصغيرة تسند خابية وانا اشير الآن الى هذه الحصاة من التاريخ البابلي التي حملتني ابتداءً على ان اقول ما قلتهُ في اصل هذه الامة الحثية العظيمة

جبر ضومط

السر عباس عبد البهاء
مقتطف يناير ١٩٢٢
امام الصفحة ٥٧

السر عباس عبد البهاء

نشرنا في المجلد العشرين من المقتطف مقالة مسهبة لاحد علماء ايران في اصل البابية وكيفية انتشارها ومجيء زعيمها الاول ميرزا حسين علي النوري الملقَّب ببهاءِ الله الى مدينة عكاء وما اشتهر عنهُ من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قيل انهُ « سن لاتباعهِ سنناً عادلة وقرَّظ آذانهم بمواعظ حسنة فوشح رسائلهُ التي زادت على الالف عدةً باحسن المواعظ والنصائح وزيَّنها باجمل الامثال والشواهد ففرض عليهم تربية الاولاد ذكوراً واناثاً بالعلم والادب والاهتمام بتعميم المعارف وتوسيع نطاقها حتى قيل انهُ ادخل المعلمين في طبقات الورثة . وفرض على اتباعهِ الاشتغال بالصناعة والتجارة ونهاهم عن الكسل والبطالة وامرهم بحب الخلق على اختلاف مذاهبهم واديانهم . وعلَّمهم ان الاديان شُرِعت للمحبة والوفاق فلا يجعلنَّها سبباً للعداوة والافتراق وحثهم على اطاعة الملوك والرضوخ للقوانين الدولية ومنعهم من الدخول في الامور السياسية وصرَّح في كتبهِ بان سلطة الملوك سلطة سماوية ومنحة الهية ولذا منعهم عن التكلم بالسوءِ في حق الملوك والامراءِ . وفرق بين المعاملات والعبادات فارجع حكم العبادات الى الكتاب وحكم المعاملات الى المجالس العدلية »

وتوفي بهاء الله من غير ان نراهُ لكننا رأينا بعض اتباعهِ في بيروت ومصر فوجدناهم غاية في اللطف وحسن المعاملة . ثم لما اتى عباس افندي ابن بهاء الله الى القطر المصري وجدناهُ شيخاً جليل القدر فصيح اللسان واسع الاختبار يحث على مكارم الاخلاق ويرى انهُ في الامكان التوفيق بين جميع اصحاب الاديان المختلفة . ثم زرناهُ في باريس مع المرحوم يعقوب باشا ارتين فوجدنا الدار التي كان نازلاً فيها غاصَّة بجماعة مريديهِ من الفرنسويين والانكليز والاميركيين رجالاً ونساءً . والذين كلمونا منهم في امرهِ رأيناهم واثقين انهُ يسهل اصلاح العالم بالدعوة الى مذهب ديني يجمع المعقول من كل الاديان غير حاسبين حساباً للمقاومة التي يلاقونها من رؤساء تلك الاديان

وقد كتب الينا الآن حضرة فرج الله زكي الكردي يقول « ان عبد البهاء

قضى مع والدهِ معظم ايامهِ وزهرة شبابهِ وهي اربعون سنة في سجن عكاء الى ان اعلن الدستور العثماني فقام اذ ذاك بما عُهد اليهِ حق القيام فاتى مصر وسافر منها سنة ١٩١١ الى الاقطار الاوربية وخطب في كثير من الكنائس والمعاهد العلمية وحثّ سامعيهِ على الكمالات الانسانية وتوحيد العالم البشري وترك التعصبات المذهبية والجنسية والسياسية وحضهم على تحري الحقيقة وازالة سوء التفاهم من بين الامم وبين لهم ان مطالب جميع الرسل واحدة فانهم كلهم دعوا الناس الى توحيد الخالق ونشر السلام العام

« وذهب الى اميركا سنة ١٩١٢ فقوبل فيها بما يليق بمقامهِ الجليل وعلمهِ الجزيل وغشي المجامع والكنائس بدعوة من رؤسائها

« وكان يقول دائماً ان ضعف التدين يزيد في غرور الاشرار وتجاسرهم على الابرار فاذا لم تسُد المحبة وتملأ الرحمة والشفقة الدينية قلوب البشر اختلَّ نظام العالم وانتظام الامم

« وقد رأيت جملة محافل للبهائيين تضم شمل كثيرين من سائر الملل والاجناس جمعتهم البهائية على مائدة الايمان برب واحد وحق واحد فلم يبقَ عندهم تعصب جنسي او مذهبي او ديني . وكل من ينظر اليهم يراهم كانهم ولدوا من اب واحد وام واحدة وتربوا في بيت واحد يساعد غنيهم فقيرهم ويعطف قويهم على ضعيفهم ويحنو كبيرهم على صغيرهم ويكرم صغيرهم كبيرهم وجميعهم يطلبون الخير والسعادة الابدية لعموم الخلق »

ورسالتهُ طويلة وكلها على هذا النسق . والذي سمعناهُ نحن عن البابية بعضهُ يؤيد ذلك وبعضهُ يناقضهُ . واذا لم يكن في البابية قيود تقيد اتباعها باتباع سنن محدودة فلا يعسر عليهم مجاراة ما يثبتهُ العلم وتقتضيهِ نواميس العمران آناً بعد آن

ومستقبل البابية سيجري على موجب الآية الكريمة القائلة « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض »

وتوفي عباس افندي في حيفا في السابع والعشرين من نوفمبر الماضي وعمرهُ ٨١ سنة وكانت الحكومة الانكليزية قد اعطتهُ لقب سر شكراً لهُ على ما ابداهُ من الكرم والاكرام للجنود البريطانية مدة الحرب . وقد أُحتُفل بدفنهِ احتفالاً كبيراً حضرهُ السر هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني اتى من القدس لهذه الغاية

الطيران التجاري

وتذليل العقبات في سبيلهِ

ان اكبر عقبة تقف في سبيل جعل الطيارات من اسباب المواصلات والانتقال كالسفن والقطُر والسيارات هي مسألة التأمين على حياة المسافر فيها وتقليل احتمال الخطر الناتج عن النكبات التي كثيراً ما تحدث للطيارات . ولا يمكن للطيارات ان تصبح ذات شأن كبير في ربط اقسام المعمور بعضها ببعض الاَّ بعد ان تصير كثيرة العدد كالقطر والسفن والسيارات وتصير اجرة الانتقال والنقل فيها مثل الاجرة التي يدفعها المسافر او التاجر في قطار او سفينة بخارية بل اقل . ولا يمكنها ان تصل الى هذه الدرجة الاَّ باقبال المسافرين واصحاب البضائع والمصالح التجارية على استعمالها وهؤلاءِ لا يقبلون على استعمالها ما لم يكن احتمال وقوع الخطر للمنتقِل والمنقول عليها قليلاً جداً اذ لا احد يجازف بحياتهِ ومالهِ لقاء ربح قليل ينتج عن اقتصاد في الوقت

لا شك ان الانتقال الهوائي لا يزال خطراً الى الغاية . فلقد حدث في الشهور الماضية عدد من النكبات الهوائية التي نفَّرت قلوب الذين اقبلوا على استعمال الطيارات للنزهة او للسفر . ولقد صرَّح احد اصحاب المحلات الكبرى في الولايات المتحدة وهو يملك ست ساحات للطيران انهُ بعد حدوث تلك الحوادث المؤلمة قلَّ عدد الذين كانوا يؤمون تلك الاماكن للركوب في الطيارات

نعم اسباب المواصلات الاخرى ليست امينة تماماً فالسفن في البحار معرضة للاصطدام والغرق . والقطر في البرّ معرضة اما للاصطدام او للخروج عن الخطوط الحديدية . والسيارات معرضة في الشوارع الضيقة للاصطدام بغيرها من مركبات النقل وفي الطرق المنحدرة للزلق وفي المحلات المرتفعة للتهور وكل هذه الاخطار تعرّض نفوساً عديدة للهلاك وبضائع كثيرة للفقد والخسران

ولكن وقوع هذه الحوادث بالنسبة الى عدد السفن والقطارات والسيارات والمسافات الشاسعة التي تقطعها قليل جداً . وان لم تقلّ درجة الخطر التي تحيط براكبي الطيارات الى هذه الرتبة فعبثاً يحاول اصحابها مزاحمة شركات النقل الاخرى

نشرت احدى الجمعيات التي يختص بحثها بالطيارات وما يتعلق بها الاحصاء الآتي عن النكبات الهوائية التي حدثت بين فبراير (شباط) ويوليو (تموز) سنة ١٩٢١ قالت :

قطعت الف ومائتا طيارة تجارية تطير في الولايات المتحدة مسافة ٣٢٥٠٠٠٠ ميل فحدث لها ٢٧ نكبة قتل فيها ١٥ شخصاً وجرح ٤٣ . ولكن ترجع اسباب بعض النكبات التي جرح فيها ٣٢ شخصاً وقتل ثمانية الى قلة اعتناء الطيار او الى استعمال طيارات قديمة الآلات استعملت في الحرب الكبرى ثم دهنت واستعملت ثانية او عدم وجود ساحة لنزول الطيارة عند الاضطرار او حدوث انقلاب فجائيّ في الهواءِ . وكل النكبات العائدة الى هذه الاسباب يمكن منعها بالاحتراس والتدبير. فيبقى من الذين قتلوا وجرحوا بعد طرح الحوادث التي يمكن منعها سبعة قتلى واحد عشر جريحاً. فاذا قسمنا عدد الاميال التي قطعت على عدد القتلى والجرحى يكون لدينا قتيل واحد لكل ٤٦٤٢٨٥ ميلاً وجريح واحد لكل ٢٩٥٤٥٤ ميلا

فالذي يركب الطيارة ليقطع مائة ميل يكون قد غامر بحياتهِ على نسبة ١ الى ٥٠٠ تقريباً ويكون قد عرّض نفسهُ للجراح على نسبة ١ الى ٢٠٥٠ تقريباً وذلك يعني انهُ من بين كل ٥٠٠ راكب يقطعون ماية ميل يقتل واحد او يجرح اثنان. فلو كان معدّل القتلى والجرحى بين راكبي السفن والقطارات والسيارات بالنسبة الى المسافات التي تقطعها كنسبة قتلى وجرحى النكبات الهوائية الى المسافات التي تقطعها الطيارات لما رأينا اقبال الناس عليها عظيماً

ويمكن تقليل الاخطار التي تحيط بالطيران بثلاثة طرق

(١) بتحسين الآلات وزيادة قوة المحرّك والاعتماد على ثباتها في العمل. ويتفاءل كثيرون من اصحاب المعامل التي تصنع الطيارات انهُ لا يمضي وقت طويل الاَّ وتصبح الآلات متينة جدّاً يمكن الاعتماد عليها في كل آن ولاسيما وقد بدأوا يستعملون اكثر من محرّك واحد في الطيارة حتى اذا توقف الواحد عن الحركة لسبب عارض يعمل الثاني فتقل النكبات الهوائية الناتجة عن توقف المحرّك عن العمل في المواقف الحرجة

(٢) بسن القوانين التي لا تأذن لايّ كان بان يصبح سائقاً لطيارة تنقل

الناس والبضائع ما لم يفحص فحصاً دقيقاً يبرهن فيهِ عن كفاءة وجدارة وهذا القانون موجود الآن في اكثر البلدان المهتمة بترقية فن الطيران التجاري

(٣) بسن القوانين المدنية لبناء الساحات العديدة لنزول الطيارات الى الارض لان ذلك يسهل على الطيارين التخلص من اخطار عديدة لانهم متى علموا انهُ يوجد على مقربة منهم ساحات يمكن النزول فيها يقدرون ان يتخلصوا من تقلبات الهواء الفجائية وعلى نسبة ازدياد هذه الساحات يقل الخطر الناتج عن العواصف والزوابع والاعاصير الجوية

انتهى ملخصاً من مجلة السينتفك اميركان فؤاد صروف

باب الزراعة

ماذا نزرع وكيف نزرع

القطر المصري يصلح لزرع كل ما يزرع في غيرهِ من الاقاليم الحارة والمعتدلة اشجاراً كانت او حبوباً . لكن الاقتصاد الزراعي يستلزم ان لا يزرع الانسان في ارضهِ الاَّ ما يحتاج اليهِ او ما يستطيع ان يبيع غلتهُ بثمن يفي بنفقات زرعهِ ومال ارضهِ وايجارها او ربا ثمنها

فالحبوب على انواعها من قمح وشعير وفول وذرة وارزّ وبرسيم وحلبة لازمة لطعام الانسان وعلف المواشي. وما يزرع منها في هذا القطر يكفي سكانهُ او يجب ان يكفيهم الاَّ اذا كان في الامكان زرع الارض صنفاً يمكن اصدارهُ وبيعهُ بثمن يفوق ثمن ما يزرع بدلاً منهُ ولو مما تمس الحاجة اليهِ . فالفدان الذي يزرع قطناً قد يمكن ان يزرع زراعة شتوية ونيلية قمحاً وذرة ولكن ان كان صافي ثمن غلتهِ من القطن اكثر من صافي ثمن غلتهِ من القمح والذرة فالتدبير الزراعي يقتضي زرع القطن بدل القمح والذرة

هذا امر لا نزاع فيهِ ولكن لا بد من مراعاة قوانين الزراعة. فالارض لا تزرع

قطناً سنة بعد سنة وتجود زراعتها . وماء الري الصيفي محدود لا يكفي الاَّ لمقدار محدود من الافدنة التي تزرع قطناً ويجب ان يوزع على اصحاب الاطيان بالقسط حتى يتمكن كلٌّ منهم من زرع القطن في ثلث اطيانهِ مثلاً

وهذا ايضاً امر معروف ومعمول بهِ ولكن الاختبار يدلنا على انهُ لا يزال المجال واسعاً جدًّا للاصلاح الزراعي. فانهُ قلما يخفى على احد ماذا يزرع ولكن قلَّ مَن يخدم زراعتهُ الخدمة الواجبة ويجني منها الجنى الكافي

كان متوسط محصول الفدان من القطن يزيد على اربعة قناطير فهبط هذه السنة الى نحو قنطارين وربع قنطار والسبب الاكبر لذلك اهمال الخدمة اللازمة للقطن لما حلَّ بزارعيهِ من ضعف العزيمة بهبوط سعر الموسم السابق . ومع ذلك فقد جنى بعض المزارعين خمسة قناطير او ستة او سبعة من الفدان الواحد . ونحن نعرف مزارعاً اعتاد ان يجني من الفدان نحو سبعة قناطير وقد جنى هذه السنة سبعة قناطير ايضاً لانهُ خدم زراعتهُ الخدمة الواجبة مع ان متوسط محصول الاطيان التي زراعتهُ فيها جاء اقل من متوسط العام الماضي بنحو عشرين في المائة واقل من متوسط العام الذي قبلهُ نحو اربعين في المائة . وعدد المزارعين في تلك الاطيان نحو مائة عشرة منهم يحسنون خدمة اقطانهم فيبلغ متوسط الفدان عندهم من اربعة قناطير الى سبعة والباقون دون ذلك مع ان معدن اكثر الاطيان يكاد يكون واحداً

وما يقال عن القطن يقال عن كل المزروعات فان المجال فيها لزيادة المحصول واسع جدًّا وعليهِ دون سواهُ يجب الاعتماد في اكثار ما يجنى من الارض

ثم ان الحكمة تقتضي ان لا نجازف فنزرع صنفاً لا نحتاج اليهِ ولا سوق لهُ او ان سوقهُ غير مكفولة . فالترمس مثلاً يجود في كل الاراضي الرملية الضعيفة ولكن الحاجة اليهِ قليلة ولا سوق لهُ في الخارج فليس من الصواب ان يزرع منهُ اكثر من مقطوعية البلاد. والحناء لها سوق هنا وفي الخارج ولكن هذه السوق محدودة فليس من الصواب ان يزيد ما يزرع منها على المقطوعية العادية

واعتبار ذلك في المزروعات الضيقة كالترمس والحناء اهميتهُ غير كبيرة كاعتبارهِ في المزروعات الواسعة النطاق كالقطن لانهُ اذا زاد محصولها على المقطوعية هبط سعرها وزال ما ينتظر منها من الربح ولذلك اصاب طالبو تحديد زراعة القطن

بثلث الاطيان التي تصلح لزرعهِ فان ما حدث عندنا وفي اميركا من هـذا القبيل رفع سعر قطننا الى المستوى الذي نراهُ فيهِ اي حول اربعين ريالاً او مضاعف ماكان يبلغهُ في السنوات الماضية قبل الحرب . ولو كانت احوال روسيا والنمسا والمانيا والهند والصين والعالم اجمع كما كانت قبل الحرب لتضاعفت المقطوعيـة وتضاعف السعر الحالي اما والحالة في هذه البلدان لا يحتمل ان تتغير تغيراً كبيراً في سنة او سنتين فليس من الحكمة ان تزيد مساحة الاطيان التي تزرع قطناً على الثلث . ولكن لا عذر لاحد عن بذل اقصى العناية في خدمة زراعتهِ حتى يعود متوسط المحصول الى نحو اربعة قناطير كما كان . والمرجح ان ذلك لا يمنع بقاء الاسعار على ما هي عليـهِ الآن لان العالم اخذ ينتعش والمرجح ان مقطوعيتهُ ستزيد زيادة مطردة حتى تعود الى ماكانت عليهِ قبل الحرب

الزراعة في مصر والدنمارك

لا مثيل للقطر المصري من حيث اعتمادهُ على الزراعة الاّ بلاد الدنمارك واراضي الدنمارك معرضة للبرد الشديد اكثرشهور السنةفلا تجود فيها المزروعات كما تجود في القطر المصري ولا يحتمل ان يجنى من الارض الواحدة ثلاثة مواسم او موسمان كما يجنى في القطر المصري . وقد كان عدد السكان في الدنمارك سنة ١٩١٦ اقل من ثلاثة ملايين نفس ومساحة الارض التي يزرعونهـا كل سنة اقل من ثلاثة ملايين فدان ومع ذلك تبلغ قيمة صادراتهم في السنة اكثر من اربعين مليون جنيه الى اكثر من ثمانين مليوناً . فقد كانت في السنوات الست الماضية هكذا

سنة ١٩١٥	٦٢ ٧٣٦ ٨٣٣ جنيهاً	سنة ١٩١٨	٤١ ٢٧٧ ٠٠٠ جنيهاً
« ١٩١٦	٧٢ ٧١٦ ٠٠٠ «	« ١٩١٩	٥١ ٠٤٢ ٠٠٠ «
« ١٩١٧	٥٩ ١٣٦ ٠٠٠ «	« ١٩٢٠	٨٧ ٥٠٠ ٠٠٠ «

واكثر الصادرات زراعية فقد كان ثمن ما اصدرتهُ سنة ١٩١٧ من الحبوب والمواشي والبيض والزبدة واللبن نحو ٤٥ مليون جنيه وما بقي من صادراتهـا منسوجات ومعادن ولحم وخشب

والاطيان التي تزرع في القطر المصري اكثر من مضاعف الاطيان التي تزرع في الدنمارك وهي اجود منها جدًّا واقليمها اصلح للزراعة ومن اهم مزروعاتها القطن وهو من الحاصلات الزراعية الصناعية لـكثرة ما يقتضيهِ من الخدمة في الحرث والعزق والري والحلج فيجب ان تكون قيمة صادراتنا الزراعية اكثر من ثمانين او تسعين مليون جنيه في السنة اذا اتقنا الزراعة واستخرجنا من الارض سنويًا كل ما يمكن استخراجهُ منها

الاَّ ان الدنمارك تمتاز عن القطر المصري بكثرة ما فيها من المواشي والدجاج فان فيها اكثر من مليونين وربع من البقر ونحو ١٤ مليونًا من الدجاج فاصدرت سنة ١٩١٤ الى بلاد الانكليز من الزبدة ما ثمنهُ نحو اربعة ملايين من الجنيهات ومن البيض ما ثمنهُ نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات لانها تزرع نصف اطيانها كل سنة وتبقي النصف الآخر مراعي للمواشي ومسارح للدجاج . ولا سبيل لذلك في القطر المصري لغلاءِ اطيانهِ الاَّ اذا كانت البقر من الاصناف الغزيرة اللبن والدجاج من الاصناف الكبيرة البيض الكثيرتهِ

ومن دعائم النجاح الزراعي في الدنمارك التعاون بين اهل الزراعة . ومن امثلة ذلك ان الفحم قليل في الدنمارك وهي تعتمد على فحم انكلترا فلما نشبت الحرب وتعذر عليها جلب الفحم من انكلترا اجتمعت شركات التعاون الزراعي وانشأت معامل لتوليد القوة بالكهربائية واستعملتها في توليد النور والقوة بدل الفحم. ومن امثلة ذلك ايضاً ان في احدى ولايات الدنمارك كثيرين من الفلاحين والذين يملك الواحد منهم اكثر من خمسين فدانًا قلال جدًّا وانتبه احدهم الى افتقار تلك الولاية الى مدرسة زراعية فزار رؤساء العيال وخاطبهم في امر انشاءِ مدرسة زراعية وهل يرسلون اولادهم اليها اذا انشئت مدرسة مثل هذه فقالوا نعم نرسلهم فكتب لائحة بذلك وجعلهم يتعهدون بتعليم اولادهم فيها ففعلوا فمضى بتلك اللائحة الى احد البنوك واستدان منهُ مبلغاً كافياً من المال لانشاءِ المدرسة بضمان تلك اللائحة فانشئت المدرسة وتعلم اولاد الفلاحين فيها علم الزراعة

وهذا شأن الفلاحين هناك يعملون اعمالهم العمومية بانفسهم غير متوكئين على حكومتهم

عدد اهل الزراعة في القطر

بلغ عدد اهل الزراعة في القطر المصري ٤٥٨ ٠٤٤ ٤ نفساً حسب تعداد سنة ١٩١٧ الذكور منهم ٦٤٦ ٤٢١ ٢ والاناث ٨١٢ ٦٢٢ ١ . وكان عددهم حسب احصاء سنة ١٩٠٧ اقل من ذلك كثيراً فبلغ ٠٣٠ ٤٤٠ ٢ لان الذين تولوا التعداد حينئذٍ حسبوا ان النساء اللواتي يشاركن رجالهنَّ في الاعمال الزراعية لا يزدن على ١٦٠ ١٠٤ امرأة وهذا خطأ كما لا يخفى لان الفلاح يعمل في الزراعة هو وزوجتهُ واولادهُ . وكان الواجب ان يضاف الى المزارع زوجتهُ واولادهُ من سن ١٠ سنوات فصاعداً لانهم كلهم يعملون في الزراعة معهُ ولاسيما وقت جني القطن وغيرهِ من المزروعات . ولا نبالغ اذا قلنا ان العاملين في الزراعة من سكان القطر يبلغ عددهم نحو ثمانية ملايين والذين يتعاطون سائر ضروب المعايش كالموظفين والمستخدمين والاطباء والمحامين والمحررين والصناع والنساء اللواتي لا عمل لهنَّ لا يزيد عددهم كلهم على مليونين والباقون صغار

زراعة الموز

الموز معروف في هذا القطر منذ عهد بعيد رأيناهُ مذكوراً في بعض التواريخ العربية القديمة ولكن لا توجد اشارة اليهِ في التواريخ المصرية. ويزرع منهُ الآن في القطر المصري اربعة اصناف وهي البلدي واصبع الست والهندي والاميركاني

فالبلدي اشجارهُ عالية يبلغ ارتفاع الشجرة منهُ اربعة امتار او اكثر وثمرهُ قصير غليظ لونهُ من الخارج اصفر ضارب الى الخضرة وهو شديدة الحلاوة طيب الطعم ينضج من اوائل الخريف ويستمر الى الربيع

واصبع الست صغير الثمر شديد الصفرة من الظاهر وهو دون الاول طعماً ونكهةً

والهندي قصير الشجر يبلغ ارتفاع الشجرة منهُ مترين وثمرهُ كثير طويل حلو الطعم كثير النكهة اتسعت زراعتهُ جداً لكثرة الطلب عليهِ وهو الذي يرى على جانبي الطريق قبل الوصول الى الاسكندرية . ويسهل تصديرهُ لسمك قشرتهِ

والاميركاني كبير الشجر وكثير الثمر جداً ولكنهُ قليل الحلاوة وقليل النكهة كأنهُ يزرع ليكون طعاماً لا فاكهة

وشجرة الموز تثمر مرةً وتقطع لانها لا تثمر مرةً اخرى ولكن ينبت من ارومتها فسائل كثيرة وكل منها يمكن ان تصير شجرة تثمر مثل امها وهذه الفسائل تفصل عن امها وتزرع حينما تكون قد بلغت متراً او اقل او اكثر حسب صنف الموز . والفسيلة الغليظة الساق اصلح للزرع من الدقيقة ويجب ان تكون امها قوية جيدة الثمر فتكون مثلها

وكيفية الزرع ان تحرث الارض جيداً وتحفر فيها حفر في صفوف متوازية تبعد الواحدة عن الاخرى نحو ثلاثة امتار او اربعة ويبعد الصف عن الذي يليهِ ثلاثة امتار ايضاً او اربعة حسب صنف الموز ويكون عمق كل حفرة نحو اربعين سنتيمتراً ويوضع فيها تراب ناعم مخلوط بسباخ بلدي جيد الى ارتفاع عشرة سنتمترات وتزرع الفسيلة وتملأ الحفرة حولها تراباً ناعماً ويرص بالاقدام حتى لا يتخللهُ كثير من الهواءِ فيجفف جذور الفسيلة

ويمكن زرع الموز في كل شهور السنة وافضل الاوقات من اواسط فبراير الى آخر مارس

ويثمر الموز في اواخر السنة الثانية بعد زرعهِ . واذا ظهرت فروخ الشجرة قبلما تبلغ اشدها من النمو وجب نزعها كلها . ومتى بلغت اشدها وظهر ثمرها يترك لها ثلاثة فروخ او اربعة لتكون فسائل للزرع فتنزع كلها الاَّ واحدة تترك هناك لتنمو بدل امها . وكثرة الفروخ تضعف الشجرة وحملها . ولا بد من عزق الارض حول اشجار الموز وتسميدها بالسباخ البلدي الجيد ومتى مضى على الارومة بضع سنوات وهي تنمي شجرة بعد اخرى تنزع كلها وتزرع فسيلة جديدة مكانها

والموز يجود في الاراضي الرطبة فيروى حالما يزرع ثم يعاد ريهُ في فترات قصيرة ومتى ظهر ثمرهُ تطول الفترات ولاسيما متى قارب ثمرهُ النضج

والغالب ان الشجرة التي تخلف الشجرة الاولى يكون ثمرها اكثر واجود من ثمر الشجرة الاولى

ولا بدَّ من قطع عنقود الثمر قبيل نضجهِ اي حينما يشرع ثمرهُ يصفرُّ . واذا ترك على امهِ حتى ينضج يفقد كثيراً من طعمهِ اللذيذ وقد يفسد . واذا قطع عنقود الموز وهو يكاد ينضج يعلق في مكان مظلم فينضج كلهُ رويداً رويداً واذا قطع وهو اخضر قبلما يبتدىء نضجهُ يغمر بالتبن فيصفر وينضج ويحلو

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

هؤلاء الاولاد

(بقلم والد)

صوّرت « والدة » بيتها واولادها بمقالتها المدرجة في الجزء الماضي من المقتطف فكأنها صوّرت كلّ بيت شرقي فاطربت كل قارئ وقارئة بمعني الطرب اي الفرح والحزن معاً . « فهل لبراعي ان يجول فيطربا » كذلك

عندي اولاد هم قرة العين اعنيهم ولا اسميهم كما قال ابو العتاهية .على انهم ان كانوا برّدوا عيني فلطالما اسخنوا قلبي . لا اقول تذمراً منهم او شكاية عليهم اذ من عساهُ ان يسمع تذمري او ينظر في شكايتي « ومن المطالب والقتيل القاتلُ » . وانما اقول ما اقول تخليص ذمة وصدعاً بالحق لا عليّ ولا لي

لي غلام عقّ على صغر سنّهِ اذا اسخطهُ امر قبل الغداء هددنا بان لا يتغدى او خُدشت احساساتهُ عصراً توعدنا بان لا ينام ليلاً او ان يتكشف طول ليلتهِ ويفعل فنقضي ليلتنا قياماً وقعوداً لتغطيتهِ لانهُ اذا برد ومرض فنحن اعظم من يضار ببردهِ ومرضهِ .واذا نام راضياً طلب ان اجلس انا او امهُ بجانب سريرهِ وكانهُ يريد التجمل لامهِ مثلاً فيسألها هل تعشيت فتقول لا فيقول بل تعشيت وانا رأيتك .وقد تقول لهُ ما تعشيت بل شربت شيئاً من الشاي فيقول هذا يكفي

وقد علمناهُ صلاة للنوم يكررها كل ليلة ولم يحفظها تمام الحفظ الى الآن وهي بضع عشرة كلمة فتسمعهُ يتعثر هنا وهناك ويسأل « ايه كمان » . وكنت اعلل ذلك ببلادة في ذهنهِ لولا تذكرهُ كل كبيرة وصغيرة مما يختص باكلهِ وشربهِ ولعبهِ وملبسهِ وحلوائهِ كان يقول انتم في هذا العيد من السنة الماضية صنعتما لنا هذا النوع او ذاك من الحلوى فلم لا تصنعانهِ هذه السنة

وشقيقاتهُ اصلح حالاً منهُ بقليل . جئت يوماً بشيء من التفاح وقسمتهُ بينهم جميعاً بالسوية فبقيت طائفة قليلة منهُ فسألت واحدة ولمن هـذه التفاحات فقلت لي ولامك فدهشت من هذا النبإ لبعده عن العقل ولم تصدقهُ وتأبى ان تصدّقهُ الى الآن وقالت ما فحواهُ ان هذه اول مرة سمعت فيها اننا نأكل التفاح وانها تعرف ان التفاح من مآكل الصغار الخاصة بهنّ وتصرّ على ذلك. وقس على التفاح الموز والعنب والبقلاوة والحلاوة. اما الكبار فيأكلون ما تحشى بهِ البطون يأكلون ليعيشوا لا ليتنعّموا

ومنهنَّ بنيّة سألتني ذات يوم باسمة متى تموت يا بابا فقلت وهل يسرّكِ موتي حتى تبتسمي ألا تعلمين ايتها الخبيثة ان الموت شرٌّ ما يخاف. وهل فيهِ ما يضحك. انّا ان كنا نخافهُ فعليكنَّ لا علينا. ووالله لولاكنَّ ما ضرّنا ان نجاع ونراع ونعطش ونعرى ونمات كل يوم الف مرة . تبتسم هذه الماكرة لسؤال مثل هـذا وما هو الاّ ابتسام المتكلف لانها اذا شعرت باقلّ الم اقامت الدنيا واقعدتها صياحاً وبكاء. هذه انانية الصغار لكنها انانية فطرية متوارثة بريئة لانهنَّ كلما كبرن قدرن غيرة والديهنّ قدرها — بعضهُ ان لم يكن كلهُ

اما صغراهنّ ففي اويقات النهار التي اقضيها في البيت تهجر امها وتكلفني كل عمل صغير يتعلق بها — اكلها وشربها وقعودها وقيامها الى آخر ما هناك مما يذكر تلميحاً لا تصريحاً . فاذا جنَّ الليل وراعها شيءٌ فزعت من نومي اليها فاذا راتني ملأت الحيّ صياحاً كانني كابوسها او فزاعة الناس

واظهر صفات الاولاد كلهم على ما لاح لي سرعتهم الى الغيظ والغضب ثم عودهم الى الرضى باسرع مما غضبوا . وكلما كبروا زادوا اسراعاً الى الغيظ وابطاء عن الرضى حتى يصيروا مثلنا. ويا ليتهم يبقون على ما هم عليهِ فان صفاء قلوب الصغار من الغلّ هو الفضيلة التي اشار بها السيد المسيح فيهم واشترط وجودها في الكبار لدخولهم ملكوت السموات

وكلّ يوم اسمع قرينتي تقول لي انت لا تعرف كيف تربي اولادك فاقول لها ربيهم انت فتقول دعني اربيهم وحدي وانظر ماذا افعل . ولما رأت ان مخاطبتي بهذه الطريقة تغيظني لانها تحصر المسئولية فيّ ورأت ان ذلك لم يجد نفعاً البتة غيرت هذه اللهجة الى غيرها فهي تقول كل يوم نحن لا نعرف كيف نربي اولادنا

اي ان الذنب مشترك والمسئولية مشتركة. وقد ذكَّرني قولها هذا تعليق المقتطف الشائق على مقالة « الوالدة » وخلاصتها ان الافراط في نكران انفسنا وتوجيه كلّ همنا الى اولادنا هما سبب كلّ ما يرى من البلاء وانهُ لا يصلح الحال الاَّ بشيء من الانانية يبدو من جانبنا بدل الاسترسال في الغيرية الى ما لا حدّ لهُ. فلطالما قالت لي قرينتي نحن نقتل انفسنا في سبيل اولادنا ونحرم انفسنا كلّ لذة في سبيل توفير اللذات والمسرات لهم فلو اعتدلنا من الجهتين لبلغنا الغاية المنشودة. وعندي ان هذا الرأي هو الرأي الخمير الذي لا غبار عليهِ. فان انانية قرينتي المعتدلة خير من غيريتي المتطرفة (غلبان)

تقوية الصيني

اذا شئت تقوية آنية الخزف الصيني قبل استعمالها لكي لا تتلف او تتشقق قبل الاوان فضعها في اناء من النحاس مملوء ماء بارداً وبينها قشٌ لكي لا تتكسر ثم سخنها على النار تدريجاً ودعها تغلي شيئاً ثم اتركها تبرد على مهل فان ذلك يحفظها من التلف الباكر

غسل الزجاج الملوث لبناً

من الامور التي تجهلها ربات المنازل والخدم انهُ لا يصحُّ غسل الزجاج الملوث لبناً بالماء الحارّ قبل نقعهِ في الماء البارد والاَّ اكدرّ لونهُ وسبب ذلك ان الحرارة تدفع اللبن الى داخل الزجاج فيتعذر نزعهُ منهُ

فائدة في الحلاقة

لم يكن الناس يعرفون فرشاة الحلاقة حتى اخترعها فرنسوي في اواسط القرن الثامن عشر فكانوا يرغون الصابون على لحاهم بايديهم كما لا يزال كثيرون يفعلون حتى الآن. وعند الانكليز مثل يقول « الرغوة الحسنة نصف الحلاقة » وذلك لانها تلين الشعر وتزيل الدهن الذي تفرزهُ الغدد الدهنية الى سطح الجلد فتسهل على الموسى حلق الشعر. ولكن اختراع الفرشاة على نفعهِ وتسهيلهِ الحلاقة لم يخلُ من الضرر وذلك لان الفرشاة تصنع عادة من شعر الخيل وكثيراً ما تكون الخيل مصابة بالجمرة الخبيثة فينتقل الداء الى مستعمل الفرشاة بالعدوى لاهمال تعقيم الشعر التعقيم الكافي قبل استعمالهِ

فوائد في استعمال الساعات

يجب للمحافظة على ضبط الساعات الصغيرة التي تحمل ان تكون الحرارة المحيطة بها واحدة تقريباً ليلاً ونهاراً فاذا كانت توضع في الجيبة نهاراً فلتوضع في محل دافىء ليلاً . ويجب ان يكون وضعها واحداً فاذا كانت توضع في الجيبة نهاراً فلتعلق على حائط نهاراً ووراءها قطعة من النسيج الناعم .واذا كانت الساعة كرونومتراً او من الساعات الدقيقة من النوع المعروف باسم « دبلكس » فلا يجوز البتة ارجاع عقاربها الى الوراءِ واما في الساعات البسيطة فلا بأس بذلك. ومما يجب الانتباه لهُ اذا كانت الساعة تتقدم او تتأخر ان لا تحرك ابرتها كثيراً دفعة واحدة بل يجب ان تقدم او تؤخر شيئاً فشيئاً حتى تبلغ الساعة الدقة الممكنة والاَّ فان تحريك الابرة فجأة مسافة كثيرة الى هذه الجهة او تلك لا يفيد شيئاً بل يضرها كثيراً

الماءُ القاسي واللين

هذان نعتان بالانكليزية للماءِ لا مقابل لهما بالعربية فلذلك عربناهما بحرفهما. والمراد بالماءِ القاسي الذي يصعب ان يرغو الصابون فيهِ واللين ضدّهُ . وماءُ المطر لين وكذلك ماء اغلب الانهار والنيل في مقدمتهـا بخلاف ماءِ الآبار فانهُ قاسٍ على الغالب . ويقال ان ماء غلاسجو في اسكتلندا ألين الماءِ في بريطانيا وان اهل غلاسجو يوفرون بذلك ما ثمنهُ ٣٦ الف جنيه من الصابون كل سنة

وعلى ذكر القاسي واللين نورد بيتين حديثين في التورية لشاعر لا نذكر اسمهُ قالهما في ماءِ النيل واورد فيهما القاسي واللين بمعناهما المعروف وهما :

قلت مستعطفاً لساقٍ سقاني   من طلا نيل مصر اعذب كاسٍ
انت عندي اعزُّ منهُ ولـكن   قلبهُ لين وقلبك قاس

والتورية في كلمة قلب فان المتبادر الى الذهن عند لفظها ان معناها العضو المعروف والحقيقة ان المراد بها المعنى المورّى بهِ اي العكس فان عكس لفظة نيل لين وعكس لفظة ساقٍ قاسٍ . وغني عن البيان ان النصف الثاني من هذه النبذة لا يدخل في باب تدبير المنزل

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

تسمية شوارع مصر

حضرة الدكتورين الفاضلين صاحبي المقتطف

بلغني انكما تودان ان تنشرا في المقتطف شيئاً عن الكتاب الذي انا شارع في تأليفهِ عن عاصمة الديار المصرية والذي اتممت الجزئين الاولين من قسمهِ المختص بتسمية الشوارع كما وضعتها للقاهرة والفسطاط

وما كنت لاهتدي حتى الآن الى طريقة تسمية الشوارع عند قدماءِ المصريين لكي اجري عليها من جهات عين شمس وما جاورها لما الحقت بالقاهرة . وها انا مجد في البحث للوقوف على تلك الطريقة للجري عليها في تلك المنطقة وفي منطقة منف وما جاورها من الاماكن التي ترجى اضافتها الى القاهرة حتى تكون عاصمة البلاد المصرية من منف الى هليوبوليس ويكون النيل في وسطها عوضاً عن الخليج الذي كان يخترقها ايام الفاطميين اذ كانت العاصمة ممتدة من اثر النبي الى المطرية وكان المار بين المسافتين لا يحتاج الى مظلة تقيهِ حر الشمس لكثرة الاشجار التي كانت مغروسة في شوارعها . وقد جعلتُ قاعدة تسمية الشوارع في القاهرة والفسطاط وضواحيهما ترجع الى عهد الفتح الاسلامي ومنهُ الى وقتنا هذا

لقد عني العرب من قديم الزمان بتسمية حوادثهم التاريخية وشعائر حجهم ومعابدهم واوديتهم وقصورهم وشوارعهم سواء أكان ذلك في بلادهم او في الاقطار التي افتتحوها فقالوا سيل العرم وعام الفيل والصفا والمروى والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ووادي العقيق في الحجاز . والحمراء في الاندلس . والرصافة

والجسر في بغداد . وزقاق القناديل في الفسطاط ونحو ذلك مما سيجيء ذكرهُ ان شاء الله في الخطط التي انا سائر في وضعها الآن والتي عرضتُ تفصيلها على عظمة مولانا السلطان فسرَّ بها جدًّا وشجعني على اتمامها (١)

وهذه الخطط عن عاصمة مصر الآن وهي تكميلية لخطط المرحوم وزيرنا الاسبق علي مبارك باشا جزاهُ الله عنا خيراً

وتقع الخطط في نحو ستة عشر مجلداً وتحتوي على ابواب وفصول عامة عن مصر وموقعها الجغرافي وتاريخها ونيلها وخلجانها وجزائرها وتلالها وبحيراتها ودواوينها وشوارعها وميادينها وحاراتها وعطفها وازقتها وما في كل شارع من اشجار وارصفة ومصابيح وارقام منازل وعقود ومصارف ومساكن وحوانيت ومساجدوكنائس واضرحة ومصالح حكومةومشاهير اصحاب الاملاك والساكنين فيها وتواريخهم وصورهم الشمسية وصور آبائهم واجدادهم اذا تيسر ذلك . وقد جهزت النماذج الموصلة الى هذه الغاية وبعد اتمامها ستوزع على اربابها ليضع كل واحد تاريخ عائلتهِ بيدهِ وتحت مسؤَليتهِ موقعاً كذلك بخطهِ على الصور التي يرسلها الينا . ناهيك عن الرسوم الاثرية الدالة على شكل العاصمة في كل عصر من العصور الخالية الى الآن. وهي الرسوم التي يرسمها الآن جناب المستر هزول مدير التنظيم العام بمكتب تخطيط المدن والمساكن الذي يرأسهُ حضرة محمود بك صبري المهندس

وقد جاء في القسم الخاص بتسمية الشوارع من كتابي ان الطريقة المتبعة هي الرجوع الى اسم الشارع القديم فاذا لم يعرف فنبحث عما كان في المكان المراد تسميتهُ من بستان او بحيرة او بناء مشهور فان لم نوفق الى معرفة ذلك فالى اسم رجل شهير سكن هناك فان لم نعرفهُ فالى حادث عظيم وقع فيهِ الخ

فمن اسماء الشوارع القديمة التي عثرنا عليها ووضعناها في امكنتها بالضبط وستظهر قريباً لوحاتها على جدرانها زقاق القناديل بالفسطاط وهو الزقاق الذي كان يوصل الى مسجد سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنهُ . ودرجة العيد امام باب العيد وهو احد ابواب القصر الكبير الذي بناه جوهر القائد لسيده المعز الفاطمي وكان يخرج منهُ لصلاة العيد بجهة النحاسين الآن

---

(١) (المقتطف) انعمت الحضرة العلية السلطانية على المؤلف بنشان النيل الرابع بناء على ما قرره مجلس التنظيم وعلى التماس معالي وزير الاشغال تكريماً له لتأليفه هذا الكتاب

ومن البساتين التي عثرنا على موقعها بالضبط بستان القاضي الفاضل عبد الرحيم البستاني قاضي مصر ايام السلطان صلاح الدين الايوبي وهو في الجهة المعروفة بالمنيرة الآن وقد انعم بهِ عليهِ بدلاً من معاشهِ بعد اعتزالهِ القضاء وهو اول من تلقب بالفاضل . ومن هذا اللقب اتت عبارة « صاحب الفضيلة » التي تصدر بها الآن اسماء العلماء والقضاة في مصر . فزرع القاضي الفاضل ذلك البستان عنباً وحفر بهِ آباراً لريها عثرنا على بعضها في الدار التي بناها المرحوم محمد افندي لمعي المهندس هناك سنة ١٩٠٢ وذلك لان ماء النيل ينضج العنب سريعاً واما ماء الآبار فينضجها ببطء ولذا كان عنب هذا البستان يتأخر الى آخر السنة اي بعد انتهاء عنب الكروم الاخرى وبذلك يبيعهُ القاضي الفاضل بثمن غال . واستمرت الباعة الى وقتنا هذا تنادي على العنب في آخر السنة بقولها الوداع الوداع يا فاضل يا عنب نسبة الى عنب القاضي الفاضل

ومن ذلك ايضاً شارع البركة الناصرية نسبة الى البركة التي حفرها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ومحلها الآن عمارة البابلي وديوان وزارة المالية

ومن المباني الفخمة القصران الكبير والصغير اللذان بناهما الفاطميون في جهة النحاسين فسمينا الجزء الواقع بينهما من شارع النحاسين بشارع بين القصرين

اما اسماء الرجال والاماكن التي سكنوها فكثيرة جدًّا واكتفي منها بذكر المستكفي بالله الخليفة العباسي وقد سكن بحي الخليفه بين السيده نفيسة ومسجد ابن طولون

ومن الحوادث على سبيل المثال حادثة خروج الوزير ابي المعالي يلبغا السالمي الى جهة شبرا يوم عيد اعتاد فيهِ سكان القاهرة ان يقصدوا تلك الجهة ومعهم جرار الخمر ويأتون من المنكرات افظعها واشنعها وقد كسر جرارهم واوقف منكراتهم وابطل ذلك العيد وقد سمى الشارع المصادف للموقع المقصود باسمهِ وهو اول وزير لقب بابي المعالي ومنهُ اخذ لقب صاحب المعالي لوزرائنا الكرام الآن

وعند تعذر الاسانيد القديمة اعتمدنا في تسمية الشوارع في المناطق الحديثة على كبار السن من الرجال الثقة كالشوارع المارة في القصر العالي المنسوب الى

المرحوم ابرهيم باشا والي مصر فان هذا القصر كان مستقلاً تمام الاستقلال عن الخارج لما كان يحتويهِ من جميع الحاجيات اللازمة للساكنين فيهِ . ومن ذلك كان فيهِ معمل خاص لصناعة السكر اللازم للقصر وكان يؤتى بقصب السكر بالمراكب في النيل ويعصر في ذلك المعمل ويعمل سكراً وقد وفقنا الى موقع هذا المعمل وسميناهُ معمل السكر

ولما مرض المرحوم ابرهيم باشا بمعدتهِ اشار عليهِ الاطباء بالتغذية من خارج الجسم وصنعوا لهُ حوضاً في ذلك القصر وكان يؤتى بالابقار وتحلب في الحوض المذكور حتى يملأ ويمكث فيهِ المرحوم ابرهيم باشا مدة من الزمن ويدلك جسمهُ وهو في الحوض فيمتص الجسم من اللبن ما يقوم بغذائهِ . وقد سمينا الشارع المصادف لذلك الحوض بشارع حوض اللبن. وهكذا اتبعنا تلك القاعدة في تسمية شوارع ذلك القصر وغيرهُ من المناطق الحديثة

وتفضلا في الختام بقبول فائق الاحترام المخلص

مصطفى منير سكرتير عام

القاهرة تنظيم مصر

الاميركية والاميركانية

كتب استاذي اللغوي النحوي جبر ضومط استاذ اللغة العربية في جامعة بيروت الاميركية مقالة في مجلة دمشقية غاب اسمها الآن عني يفضل فيها لفظة الاميركانية على الاميركية نسبة الى اميركا . فكتبت اليهِ كتاباً اخالفهُ في تفضيل الاميركانية على الاميركية بل اخطئ فيهِ الاميركانية واصوّب الاميركية . وفي الكتاب بعض مداعبة . فجاءني جواب منهُ معظمهُ مداعبة وفيهِ اشارة موجزة الى مسئلة الاميركية والاميركانية فكاني بهِ يقول لي « اطرق كرى ان النعامة في القرى » او يقول « ان البغاث بارضنا يستنسرُ » او يردد قول الصفيّ الحلي »

ان الزرازير لما قام قائمها توهمت انها صارت شواهينا
ظنت تأني البزاة الشهب عن جزع وما درت انهُ قد كان تهوينا

وقد فاتني ان اقول ان الاستاذ كان قد كتب اليّ كتاب شغل وختمهُ بهذا

السؤال «كيف انت وابا من صرت ؟ أابا ملحم ام فائز ؟ أأبا عليّ او نويرة ؟» فاغتنمت هذه الفرصة وارسلت اليهِ كتابي المذكور آنفاً وكنت اودّ لو اني حفظت نسخة منهُ اما ولم احفظ منهُ نسخة فسأجرب نقلهُ مما يعلق بذهني عن هذه المسألة

«تفضل في مقالة لك اطلعت عليها لفظة اميركانية على اميركية . وعندي ان اميركانية خطأٌ لان فيها نسبتين «ان» الانكليزية والياء العربية . والنسبة على هذه الصورة سماعية في العربية فقد ورد روحاني وجسماني وفوقاني وتحتاني نسبة الى روح وجسم او جسمان وفوق وتحت . وورد صنعاني وبهراني وروحاني وبحراني نسبة الى صنعاء وبهراء وروحاء والبحرين في بلاد العرب وقالوا صدراني للعظيم الصدر وغير ذلك مما سمع ولا يقاس عليهِ . واذا راجعت تحتاني وفوقاني في القاموس وجدتهُ يقول انهما نسبة شاذة الى تحت وفوق»

اما كتابهُ اليّ فهذا بعض ما ورد فيهِ

«رايتك تذكر الاميركية والاميركانية فراجع ما ذكرتهُ فيها وراجع رأيك وعلمك الاصيل لا الدخيل فاني اثق بهما وهما يدلانك على فساد الاميركية وصحة الاميركانية. تأمل يا رعاك الله في قولك رجل انكليزي فان الزاي محرفة عن الشين اي ish وهي مساوية an في اميركان وعليهِ فكما تقول رجل انكليزي وجامعة انكليزية قل رجل اميركاني وجامعة اميركانية» الخ

اما قولهُ ان الزاي محرفة عن الشين في انكليزي نخطأٌ سببهُ ان لفظة انكليزي العربية اصلها ايطاليّ فان الايطاليين يسمون الرجل البريطاني «انكليزي» (ingleze) . وفي اللهجة السورية العامية كثير من الكلمات التي اقتبسناها عن الايطاليين لانهم كانوا اكثر الامم الاوربية ارتياداً لسواحل سورية في القرن الماضي . فليست الزاي في انكليز تحريفاً عن ish كما ظنّ والسلام

(ن . ش)

جواب الاستفتاء

سأل حضرة الكسي حكيم مستفتياً ماذا تفعل امرأة غنية فاضلة عاقلة تحب زوجها وابنها الوحيد وهما سواء في الصفات الحسنة اذا خيرت في ارسال واحد

منهما الى الجندية . ليراجع نصُّ السؤال في الجزء الماضي

فاقول مفتياً ان ذلك كلهُ يتوقف على مزاج المرأة ونوع تربيتها وعلاقتها بزوجها . اما مزاجها فهو الذي يكوّن علاقتها بزوجها فهما شيء واحد او كالشيء الواحد اي ان عاطفة حبّ المرأة لزوجها اشدّ في العصبية السريعة الانفعال منها في غير العصبية مثلاً

واما نوع التربية فيختلف باختلاف الامم فلا عجب اذا سميناهُ الجنسية ايضاً فان تربية الانكليزية تختلف عن تربية الفرنسوية وهذه عن الالمانية وهذه عن الشرقية الدانية وهذه عن الشرقية القاصية . ولأضرب لك مثلاً

عرفت عائلات اميركية كثيرة رأيتها مشتركة في شيء واحد هو تعلق الزوجين الواحد بالآخر تعلقاً ينسيان فيهِ اولادهما او يتناسيانهم على كبر سنهما . فترى الزوجة لاهمّ لها الاّ راحة زوجها وتسمع الزوج يذكر زوجتهُ بالحبّ والشكر على مسمع كل انسان ولا يريان في ذلك سبة او عاراً كما نرى نحن. فاذا حدّث الواحد منا عن زوجتهِ سمّاها « الجماعة » او اشار اليها اشارة بعيدة خالية من العلَم او الضمير المناسب او الاشارة او الموصول او أل التعريف او النداء فقال « في البيت عندنا يفعلون .... » او ما اشبه ذلك

خبّرتني سيدة اثق بكلامها قالت : ذهبنا ذات يوم لتعزية ارملة اميركية فاضلة تقية في سورية جاءها نعيّ نجلها من غرب افريقية فرأيناها على عهدها من الابتسام وانشراح الصدر فظننا النعيّ اشاعة كاذبة فلما جلسنا ابتدرتنا بالكلام واطالت في تعزيتنا وتطييب قلوبنا كأنها هي المعزية وكأننا نحن الثكالى . فجعلت الواحدة منا تنظر الى جارتها من طرف خفيّ فتراها باسمة تحاول جهدها ان تكتم ابتسامتها ولولا حرمة المقام لضحكت مقهقهة

ومثل هذا كان سلوك نجل فاضل لها يقيم في سورية معها . وقد عللوا ذلك بعظم الايمان وبكون العائلة عاشت زمناً طويلاً متفرقة . هذا صحيح وازيد عليهِ ان نوع التربية الانجلوسكسونية علة ثالثة ربما كانت العظمى

وحُدّثت عن سيدة كبيرة السنّ فقدت قرينها وقد جاوز الثمانين فلم يعزّها عن فقدهِ الاّ موتها ولم يشغلها عن ذكرهِ اولادها واحفادها الكثيرون المطيفون بها

قوام التربية الانجلوسكسونية ترك الولد للطبيعة يغالبها معتمداً على نفسهِ مستقلاً عن والديهِ جرياً على ناموس الانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح الذي اكتشفهُ انجلوسكسوني. بخلاف التربية اللاتينية والشرقية فان الولد يبقى مطمح انظار والديهِ من مهدهِ الى لحدهما ان ماتا قبلهُ كما هو الغالب والطبيعي. اي ان مهمة الوالدين لا تنقضي بولادة الاولاد وتربيتهم حتى يبلغوا رشدهم كما في التربية الانجلوسكسونية بل تمتدُّ الى ما وراء ذلك حتى كانهما خلقا قيمين عليهِ ما دام الفريقان على قيد الحياة

لذلك ارى انهُ ان كانت المرأة التي تخير في ارسال زوجها او ابنها الوحيد انجلوسكسونية اي انكليزية او اميركية استبقت زوجها وبذلت ابنها او كانت فرنسوية او سورية او مصرية مثلاً فعلت ضدّ ذلك

وهذا الاستفتاء يذكرني حكاية كانت المرحومة جدتي تقصها علينا فنعدها قضية مسلمة مع ما فيها من مخالفة العرف والقلب مع مطابقة المنطق ومصدرهُ العقل. قالت: كان لامرأة زوج وابن واخ تخيرت في استبقاء واحد عندها وقتل الآخرين فقالت ابقوا لي اخي فادهشهم فعلها. فقالوا لها في ذلك فقالت «الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود». منطق صحيح اي انها قد تجد لها زوجاً مكان زوجها اذا فقد وقد يولد لها اولاد مكان ابنها اما اخوها فلن تجد منهُ بديلاً. ولكن هذه المسئلة مسئلة قلب لا عقل فلا مجال للمنطق فيها

(مفتية)

جواب الاستفتاء

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

بعد التحية. جواباً على سؤال حضرة المستفتي في صحيفة ٥٩٤ من مقتطف ديسمبر الجاري اقول:

ما دامت محبة الزوج والابن قد تساوت عند حضرة السيدة وحاز كل منهما ما راق في نظرها من محاسن الصفات وبهاء الطلعة. فالافضل لها ان خيرت في مسألة تجنيد احدهما ان تسلم بتجنيد ابنها لجملة اعتبارات: منها انهُ لو مات في

الجندية وذلك محتمل جدًّا لكان في بقاءِ زوجها بجانبها ما يعوض لها وحيدها المفقود . ومنها انهُ لو قُدّر لهُ ان ينجو من الموت فربما يحوز بما فيهِ من شباب وفتوة وهو في صفوف الجندية فخراً وشرفاً يشرف بهِ عائلتهُ او يضيف بهِ لها شرفاً جديداً قد يعجز عنهُ الزوج فيما لو ذهب الى الجندية دون الابن . ومنها ان وثيقة الزواج التي تربطها مع زوجها تجعلهُ منها بمثابة من يجب اكرامهُ . وليس من الاكرام التسليم بهِ للتجنيد ما دام الامر في يدها . واما امومتها لابنها فهي باقية لهُ لا تنفصل بحال من الاحوال. فهي اذا سلمت بتجنيد ولدها فكانها تصرفت بمالها لاجل اكرام زوجها وهذا عمل من اشرف الاعمال التي لا اعتراض عليها . بل من اوجب الواجبات الانسانية

هذا ما رأيت في جواب ذلك السؤال ارجوكم نشرهُ . وتفضلوا بقبول جزيل احترامي

حسين حجاب

برمل الاسكندرية

قرية ضمير

حضرة الفاضلين صاحبي مجلة المقتطف الغراء المحترمين

جاء في الصحيفة ٢٥١ من الجزء الثالث من السنة التاسعة والخمسين للمقتطف الاغر في رحلة السيد محمد افندي الهاشمي (بين دمشق وبغداد) عن قرية ضمير قولهُ « وهي ناحية تابعة لمركز دومة وبينها وبين دمشق سبع ساعات بسير الابل» وحيث قضت عليَّ مهمتي الصحفية ان ارود اقضية دوما (ويرسمها كتابنا في هذا العصر بالالف) وقلمون الاعلى (النبك) وقلمون الادنى (جيرود) استقرأت تاريخ الاقضية المذكورة منذ تشكيلها حتى الآن لذا اقول ان ضميراً هي قرية ولم تكن في زمن من الازمان مركز ناحية .وقد كانت تابعة لقضاء دوما منذ تشكيلهِ الذي هو سنة ١٢٨٨ هـ وكان قضاء دوما اذ ذاك يجمع قرى جبل قلمون والمرج ويسمى قضاء جبل قلمون.وبقيت مربوطة بهِ بعد تشكيل قضاء النبك الى اواخر سنة ١٩١٩ م وفي اول سنة ١٩٢٠ شكل قضاء جيرود وبالنظر الى انها تبعد عن جيرود خمس ساعات بسير الابل الحقت بهِ .ولما كانت على طرف البادية ارتأت

الحكومة ان تجعل فيها مخفراً للدرك فاقامت فيها بضعة عشر جندياً وضابطاً يرجع في مخابراتهِ واعمالهِ الى قيادة سرية جيرود ومدت خط التلفون بينها وبين مركز القضاءِ . وربما كان وجود الدرك فيها هو الذي حدا بالسيد الهاشمي للظن بانها ناحية . وحرصاً على اظهار الحقيقة جئت باسطري هذه راجياً ان تفسحوا لها مجالاً في مقتطفكم الاغر والله يكلأكم بعين عنايتهِ

مراسل المقتبس العام
القنيطره محمد عمر الطبيبي

مجادلة شعرية

حضرات الدكاترة الفضلاء

انا ان لبستُ من السعادة جورباً فلقد لبستُ من الشقا جلبابا

انا ان عثرت على السعادة مرةً فلكم عثرت على الشقاءِ مرارا

جرت بيني وبين شاعر مجادلة حادة في هذين البيتين من جهة القالب الموضوعين فيهِ فقط . فهو يرى تفضيل الاول وانا احبذ الثاني. ولم يقتنع احدنا بما اولاهُ الآخر من الحجج والبراهين حتى افضى بنا الامر الى التحكيم

وبعد اللتيا والتي قر قرارنا على تحكيم فرسان البلاغة من قراءِ المقتطف الاغر لانهُ صحيفة شهرية منتشرة بين قراءِ العربية في العالم باسرهِ

فنرجو من حضراتهم التكرم باصدار حكم في اي القالبين احسن من الآخر من جهة جودة التركيب وتناسب اختيار الالفاظ وتأثير وقوع البيت في النفس بمجرد سماعهِ . اذ المعنى وحدهُ لا يكفي لاجتذاب الانسان بل حسن تركيبهِ وجزالة الفاظهِ وسلاسة عبارتهِ وتناسبها تزيدهُ تأثيراً محسوساً فيأتي بالغرض المقصود من وضعهِ . وبالعكس : تنافر الكلمات مجتمعة والتعقيد وضعف التأليف تجعل المعنى مضطرباً تمجهُ الاذن ولا تتأثر منهُ النفس

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتنا

احد المتجادلين
محمد علي بطنطا

باب التقريظ والانتقاد

نبضات الفؤاد

فصول علم وادب واجتماع دبجتها يراعة الشاب الذكي فؤاد افندي صروف. قدَّم لها حضرة الاستاذ ابرهيم منذر مقدمة بليغة قال فيها ما نصهُ

« ثلاث سنوات عرفت فيها فؤاد صروف، صاحب هذا الكتاب الاولى وهو في كلية الاميركان في بيروت والسنتان الاخريان بعد خروجهِ منها. كان في المدرسة مثال النشاط والادب الصحيح يكتب ويخطب على رفاقهِ في الحفلات الصغيرة ويطالع الكتب والمجلات والجرائد العربية وماكان منهُ بعد ذلك؟ انهُ نال من الكلية الشهادة العليا وظهر بعد خروجهِ منها ظهوراً عالياً. ثم رأى ان يزاول التدريس بضع سنوات لترسخ في ذهنهِ فروع العلم فكان في السنة الاولى معلماً وفي السنة الثانية (الحاضرة) مديراً للمدرسة اللبنانية الداخلية في سوق الغرب وهي تضم نحو اثني عشر معلماً ومائتي طالب. وكان في خلال ذلك يكتب ويخطب ولا تكاد تخلو جريدة او مجلة من مقالة لهُ وقد طرق جميع ابواب الادب والعلم والاجتماع والسياسة والعمران ونقل الى العربية طائفة كبيرة مما رأى فيهِ فائدة لبني سورية »

والنبضات مجموعة من هذه المقالات بعضها شعر منثور في مواضيع ادبية مختلفة خاطب فيها الحياة والبحر وتكلم عن الزوجة وابن الدكتور هورد بلس ووصف الدمعة الاولى والرجل الجديد وفتاة سورية الجديدة والثورة التهذيبية. وبعضها مقالات علمية وتاريخية واجتماعية. وهاك مثالاً من الاولى وهو قولهُ في فاتحة الدمعة الاولى (١)

«من المشرق الى المغرب من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب. اصوات تتردد

(١) وهي خطاب في حفلة المعارف التي اقيمت في ٢ ايار ١٩٢٠ وحبس ريعها لتأسيس غرف قراءة مجانية في الشويفات

في تلك الانحاء فتبعث آلاماً واوجاعاً في كل من في قلبهِ ذرة من الشفقة وفي عواطفهِ شيء من الحنان . ها قد انقضت تلك الحرب الطاحنة التي لم تبقِ ولم تذر وتصرمت ايام بؤسها وشقائها . ذلك عهد قد تقضى ولكنهُ سيبقى نقطة سوداء في تاريخ مدنية القرن العشرين الى ان تجلو اعمال المستقبل المجيدة ذلك السواد القاتم . ذلك عهد قد تقضى ولكنهُ البس العالم من الدماء حلة لا يغسلها ولا ينقيها الا قطرات القلوب المتساقطة من زوايا المحاجر — المفعمة بالاماني والآمال — الصادرة عن توجع النفس وتألمها — الدالة على تجدد عهد المحبة والاخوة بين افراد البشر الناظرة الى المستقبل بعين الامل والرخاء

« ذلك عهد قد تقضي وتلك حرب قد انتهت « لا اعاد الله عهداً ذهبا » ولكن الارض تصرخ وتسترحم هل من سميع مجيب ؟

« الا نظرة واحدة الى ساحة من ساحات الحرب الماضية . بلاد رحبة كصدر الكريم فسيحة الاطراف متسعة الجوانب حباها الاله بكل ما في الطبيعة من جلال وجمال من اشجار باسقة وازهار باسمة واطيار مغردة على الافنان وزينتها يد الانسان القادرة بثمرات العقول وخلاصة العمل والاختبار من مدن زاهية بالتمدن وزاهرة بالتجارة والعلوم وقصور شاهقة ارتفعت رؤوسها تعانق السحاب تنظر من علوها الى الانسان بعين الازدراء وهي من صنع يديهِ ومعامل لا تعد ولا تحصى بمداخنها التي تشبه اشجار غاب كثيف تعمل ليل نهار فتظهر بما تأتيهِ من البدائع ما للانسان على الطبيعة من القوة والسلطة

« هناك بين شوارع المدن ومعاملها بين منعطفاتها وحدائقها نشاهد عراكاً شديداً وجهاداً مستمراً وحركة دائمة هي مظاهر الحياة في تلك الانحاء اين جمال تلك البلاد وجلالها ؟ « اين ما اوجدهُ فيها الانسان من العجائب والغرائب ؟

« اين اصحاب تلك الاعمال العظيمة والمشاريع النافعة وماء الشباب يتدفق من وجوههم ودلائل القوة والعنفوان بادية في كل حركة من حركاتهم ؟

« ترى تلك البلاد اليوم وقد اصبحت قاعاً صفصفاً منعباً للبوم ومنعقاً للغربان وخيرة اهلها وسكانها :

« جثثاً توت تحت الثرى وعلى الثرى جثثاً ممزقة تداس وتزدرى
والجو بالارواح محبوك العرى حاكت طهارتهُ العبير الذاكي »

« ها ساحات الحرب في البلجيك وشمالي فرنسا وغربي روسيا وسربيا شاهد عدل على صحة ما اقول »

واكثر ما في النبضات على هذا النسق وقد طبعت في مطبعة طبارة في بيروت

مذكرات مسز اسكوث

وقع هذا الكتاب اعظم وقع في البلاد الانكليزية والاميركية فطبع مراراً لان مؤلفتهُ من نوابغ الكاتبات الانكليزيات . وقد اتيح لهُ ان نقلهُ الى العربية صديقنا الكاتب الالمعي اسعد افندي داغر وقدَّم لهُ مقدمة بليغة وصف فيها ما وقع في نفسهِ حينما طالعهُ فقال

« والحق اقول اني لم اقرأ منهُ بضع صفحات الا تملكتني لذة سحرت لبي وأخذت بمجامع قلبي وانشأت فيَّ أشد ما عرفتهُ من الميل الى مواصلة المطالعة بلا توقف ولا انقطاع حتى استنفدت كل ما عندي من اوقات الفراغ وكادت تستفزني الى الاستئثار بجانب من دقائق الاكل المعدودة وسويعات النوم المحدودة

« وكنت كلما فرغت من تلاوة فصل أجد من تغيير الموضوع وتحويل البحث في الفصل الذي يليهِ طلاوة شائقة وفكاهة رائقة تولدان فيَّ ميلاً جديداً وارتياحاً شديداً الى المواظبة على المطالعة . ولم يزل ذلك دأبي حتى فرغت من قراءة الكتاب كلهِ . فاذا بي قد وقفت على ما خطهُ يراع الكاتبة عن نفسها وعن كل واحد من أسرتها وغيرهم ممن اتصلت بهم بصلة القربى والنسب او برباط الصداقة والوئام او بعلاقة العشق والغرام . وما وقع لها من المباحثات الدينية والادبية والمطارحات السياسية والاجتماعية مع كبار رجال الدين والجاه والثروة وأقطاب السياسة والعلم والفلسفة واكثرهم معروفون حتى عند عامة القراء مثل الملك ادورد السابع وغلادستن وسلسبري وروزبري وبلفور واسكويث وغيرهم ممن لا يسعني ذكرهم في هذه المقدمة »

واتفق اننا طالعنا الكتاب في اصلهِ الانكليزي فوقع في نفسنا كما وقع في نفسهِ تماماً ووددنا ان يطالعهُ كل من يحسن الانكليزية من ابناء المشرق وبناتهِ فجاء تعريب اسعد افندي لهُ بما تمنيناهُ للذين لا يحسنون الانكليزية

وغني عن البيان ان اسعد افندي احسن نقل الكتاب الى العربية لاسيما وانهُ وقع من نفسهِ هذا الموقع والعربية طوع بنانهِ والى القارىء فقرة تدلُّ على اسلوب الترجمة ومقام الكاتبة قالت

«كان المستر غلادستن اعظم سياسي في عصره وأهم رجل كثر عدد الراضين عنهُ والساخطين عليهِ

« وبعد ما رجعت من زيارتي الاولى لهُ في هواردن بعث اليّ بمقطوعة بليغة نظمها موشحاً التزم فيهِ قافية اسمي (مرغو) ونوّه بي فيها أعظم تنويه وأشار اليّ بابدع الاستعارات واجمل التشابيه . وكان تاريخها ١٧ دسمبر ١٨٨٩ . وبعد اطلاعي عليها كتبتُ اليهِ في التاريخ نفسه ما يأتي : —

« الى الاجل الاعز المستر غلادستن

« طالعتُ الساعة ابياتك الشائقة الرائقة فاسكرني رحيق بلاغتها . وخلب لبي سحر بيانها واذا بدأت بالشكر لك والثناء عليك وجب ان تنتهي الحياة قبلما ابلغ نهاية الشكر والثناء . انك العزيز الغالي في عيون محبيك وقلوب مريديك . وقد يتعذر عليّ ان اصدق انك تكون غداً ابن ثمانين سنة . لكنني اود الافتكار في ذلك لانهُ يتيح لمعظم الناس فرصة التأمل في الحياة وكيف يجب ان يحيوها من غير ان يقضوها وما من بركة أو سعادة الاَّ تمنيت من صميم فؤادي شمولك بها وحصولك عليها واني بملء المحبة والاخلاص ابقى صديقتك المحبة

مرغو تننت »

وحبذا لو الحق بالترجمة وصف الاعلام الغريبة الواردة في الكتاب وصفاً يجعل ارتباط الموضوع بها مفهوماً تمام الفهم لدى الذين يجهلون الانكليزية كما يفهمهُ الذين يحسنونها . مثال ذلك انهُ ورد في وسط الصفحة ٥٨ ان احدى رفيقات المؤلفة قالت لها وهي في المدرسة « ان اباكِ سيرقى الى رتبة لورد ويقترن السر تشارلس ذلك باختك لورا . وكان مجرَّد الافتكار في اقتران هـذا الدعي المغرور باختي لورا كافياً لازعاجي » الخ

فوقوع الخطإ المطبعي في اسم السر تشارلس ذلك السياسي الكبير وقلة اشتهار اسمهِ الآن يجعلان القارىء يستغرب نعتها لهُ بالدعي المغرور

المرأة في التاريخ والشرائع

لمؤلفهِ الفاضل محمد جميل بيهم البيروتي بحث فيهِ في تطور المرأة منذاول عهد البشر الى الآن فدخل في ذلك الكلام عن المرأة المصرية والبابلية والاشورية والصينية واليابانية واليونانية والرومانية والفينيقية والعربيـة قبل الاسلام وبعدهُ . والمرأة في العصر الحديث في الغرب والشرق معاً . والمّ بتاريخ مسئلة الحقوق النسائية . وفيـهِ رسوم كثيرة . والى القارىء نبذة مما جاء فيهِ عن المرأة في التمدن العربي :

« لا جرم ان صعود فريق من النسوة الى المستوى العلمي حسّن مقامهن مباشرة ومنزلة بنات جنسهن بالواسطة . على ان التمدن العربي في الشرق ضم نساء تحررن بغير الادب وتسيطرن على رجالهن في الهيئة الاجتماعية بما كان لهن من العقول الكبيرة : فاذكر كلاًّ من ام سلمة امرأة السفاح وزبيدة زوج الرشيد وخيزران جارية المهدي وقطر الندى ام المقتدر في الدولة العباسية وست الملك في الدولة الفاطمية

« اما حالة النساء في التمدن العربي الاندلسي فكانت على الاجمال خيراً منها في ذلك لان نضوج التمدن هناك مستقلاًّ عن الفرس حفظ لنسائهم حرية اوسع ومنزلة ارفع فكن اكثر حظاً واختلاطاً في الهيئة الاجتماعية

« غير ان النهضة النسائية في الاندلس كانت ادبية محضة وتمتاز عن نهضة بنات الشرق في ان اركانها غير الجواري . اما وجه الشبه بين النهضتين فهو في اختمارها بعد ان دالت دول العرب الكبرى وصار الامر لملوك الطوائف

« وانَّا لا نمر من غير ان نورد اسماء بعض شهيرات ذلك العصر . وما ذكر حمدة بنت زياد وحفصة ابنة حمدون وحفصة ابنة الحجاج في الشعر ونزهون الغرناطية وولادة بنت المستكفي واسماء العامرية في الادب والعروضية وسعدونة في العلم الاَّ من قبيل المسك يتعطر بهِ الكتاب

« على ان طبقة الجواري وان كانت في التمدن الاندلسي اقل اهمية ولكنها في ذلك العهد النير لم تكن محرومة من الازدهار . وممن اشتهر منها العبادية والعجفاء وغاية المنى »

وجاء في الكلام عن المرأة في العصر العثماني :

« وكان الفضل للسلطان محمود المصلح في انشاء المدارس النسائية وبالنظر لمقام تركيا اوروبة الجغرافي والسياسي ووفرة اختلاط العناصر فيها ولاسيما الجالية الافرنجية اصبحت النفوس مستعدة استعداداً كبيراً للاصلاح النسائي فما عني في نشر التعليم الا ّ وتهافت البنات عليهِ تهافتاً غير يسير وحصلن منهُ في زمن قصير نصيباً وافياً .وقد اشتهر في ذلك في القرن الثالث عشر (ه) كل من حبيبة هانم بنت علي باشا الهرسكي وسرى خانم وعائشة عصمت وفاطمة عليا وفطنت بنت احمد باشا والي طرابزون وغيرهن

« هـذا وقد جارين ايضاً نساء الغرب في المعترك السياسي ومن لم يسمع بجهادهن في سبيل الدستور ثم في الحرب العامة ؟ وما صوت مندوبتهن السيدة عزيزة كريمة مصطفى بك القبريسي في المؤتمر النسائي ١٩٢٠ بجفيف ببعيد

« وهذه خالدة اديب وزيرة المعارف في حكومة الكماليين لا تزال تسمعنا صوتها وهي تنادي بنات جنسها وتقودهن احياناً لمعالجة جرحى الحرب . فحبذا ذكرى عهد الصحابيات

يقظة العرب

جاءنا العدد الممتاز من جريدة « يقظة العرب » التي ينشئها السوريون المهاجرون الى جمهورية الارجنتين في اميركا الجنوبية ولعلهُ من اصح الادلة على مقدرة السوريين بل الشرقيين عموماً حيث يباح لهم استعمال قواهم العقلية والطبيعية . وهو اثنتان وعشرون صفحة كبيرة مثل صفحات الجرائد اليومية من الورق الصقيل المتين مدبجة مقالاتها باقلام نخبة من الكتاب السوريين المقيمين في تلك الجمهورية وفيها صور كثيرين منهم رجالاً ونساء وصور غيرهم من المرتبطين بالمسئلة العربية مثل صاحبي الجلالة الملك حسين ملك الحجاز والملك فيصل ملك العراق واخويهِ الامير عبدالله والامير زيد

ومثل الدكتور جورج صوايا رئيس الحزب الوطني العربي في الارجنتين وطعان بك العماد نائب رئيس الحزب وسليم ابي اسمعيل سكرتير الحزب ومحمد مراد امين

صندوق الحزب ومثل السيدة اسمى صوايا العازار الخطيبة الاستقلالية والسيدة ادفيك مجدلاني رئيسة اللجنة التنفيذية للكلية العربية في الارجنتين والسيدة مريانا صوايا خوري رئيسة السيدات السوريات

ومقالات هذا العدد بعضها سياسي وبعضها ادبي وقد أُحصي فيهِ عدد المتكلمين بالعربية في القطر المصري والسودان وجزيرة العرب والشام والعراق وبلاد مراكش والجزائر وتونس وزنجبار فاذا هم نحو ٤٥ مليوناً عدا قبائل العرب المتشتتة في الصحراء العربية والسودان الفرنسوي والالماني وجزائر الهند الشرقية هؤلاءِ كلهم العربية لغتهم يتكلمونها ويكتبونها

هذه الاريحية العربية نراها الآن في كل السوريين المتشتتين في اقطار المسكونة ولكن هل تستمر في ابنائهم واحفادهم او يستوطنون البلاد التي هاجروا اليها ويكتفون بلغة اهلها ويبطل حنينهم الى وطنهم. نرجح ان الامر يتوقف على ما يصير اليهِ وطنهم الاصلي فاذا صار الى حالة يُفتَخر بها من الارتقاء حتى يستعزُّ بهِ من ينتمي اليهِ بقيت الرابطة متينة بينهُ وبين ابنائهِ المتغربين عنهُ والاَّ ضعفت رويداً رويداً على مرّ السنين . وناموس الارتحال من الشرق الى الغرب ناموس قديم لكنهُ لا يظهر بمثل ما ظهر بهِ منذ خمسين سنة الى الآن الا اذا انتابت البلاد نكبات مبرحة مثل الظلم السياسي والجدب المتوالي

سماد نترات الجير

اهدى الينا التاجران الكبيران ثابت وزيجلر كراسة فيها وصف مسهب لهذا السماد ونسبتهِ الى غيرهِ من الاسمدة بناء على التجارب التي جربت في المانيا والدنمارك وبريطانيا. وقد ظهر من التجارب الالمانية انهُ اذا حسبت فائدة نترات الصودا ١٠٠ ففائدة نترات الجير ١٠٩ وفائدة كبريتات النوشادر ٩٥ وفائدة السياناميد ٧٩ .اي ان نترات الجير افضل للمزروعات من نترات الصودا ومن كبريتات النشادر ومن السياناميد .وظهر من التجربة في بلاد الدنمارك انهُ اذا كانت فائدة نترات الصودا في تسميد القمح ١٠٠ ففائدة نترات الجير فيهِ ١٠٧ وفائدة كبريتات النوشادر ٧٩ وفائدة السياناميد ٤٤

ومن التجارب في بريطانيا ان غلة فدان القمح المسمد بفصفات البوتاسا بلغت ٢٣٨٢ رطلاً والفدان المسمد بنترات الجير بلغت ٣٠٩٠ رطلاً والمسمد بكبريتات النوشادر بلغت ٢٨٧٧ رطلاً والمسمد بنترات الصودا بلغت ٣٠٨٨ رطلاً . وفي هذه الكراسة ارشاد الى كيفية استعمال هذا السماد للمزروعات المختلفة

مجلة السيدات — وقفنا عن العدد الاول من السنة الثالثة لهذه المجلة بعد اصدارها ثانياً . اصدرتها اولاً السيدة روز انطون ثم وقفتها وعادت فاصدرتها الآن هي وحضرة العالم الفاضل قرينها نقولا افندي الحداد مسمية اياها « الطُرف » ومن مقالاتها الطلية مقالة في دلتا مصر ودلتا دجلة والفرات وهي مزينة بصور كثيرة في آثار المدنية المصرية القديمة . ومقالة في السيدات الاميركيات يقاتلن التسليح في مؤتمر وشنطون . وفيها غير ذلك الشيء الكثير من الفوائد العلمية والادبية والاجتماعية والنبذ الشائقة والمقطعات الشعرية . فعسى ان تجد من اقبال الادباءِ وعنايتهم ما تستحق

مفكرة الجيب الزراعية لسنة ١٩٢٢ — اصدر هذه المفكرة حضرة احمد فرج افندي زين الدين ناظر مدرسة سمنود الزراعية . وفيها كثير من الفوائد الزراعية التي تهم الفلاح منسقة شهراً فشهراً على مدار السنة . ومختومة بجداول وكشوف وسجلات زراعية مفيدة

خمس سنين في مغاور الاسر

الف هذا الكتاب حضرة الاديب محمد عبد الرحمن افندي الصباحي من مصطاي منوفية وصف فيهِ عواطفهُ مدة اعتقالهِ في مالطه في الحرب العظمى وزينهُ بصور كثيرة من رفقائهِ في الاسر . وتكلم عن المسئلة المصرية . وللكتاب مقدمة نفيسة من قلم حضرة الكاتب المعروف احمد حافظ عوض قدم بها الكاتب الى القراءِ ووصف مؤلفهُ احسن وصف

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الجمعية الصهيونية

بورت سعيد . الخواجه ميشيل ابو حلقة. ما هي الجمعية الصهيونية وما غايتها وهل لها دخل في المحافل الماسونية

ج. الصهيونية هيئة يهودية غايتها اعادة اليهود الى فلسطين وجعلهم فيهِ دولة مستقلة كما كانوا قبلما تشتتوا . وربما اتينا على تفصيل ذلك نقلاً عن مقالة في الانسكلوبيذيا البريطانية بقلم لوسيان ولف رئيس الجمعية التاريخية اليهودية في بلاد الانكليز. ولا علاقة للصهيونية بالمحافل الماسونية

(٢) اللبن المكثف والمجفف

المنصورة . الخواجه ميخائيل اوضه باشي . ما هو الفرق بين اللبن المكثف condensed واللبن المجفف dried وايهما افضل لتغذية الاطفال في السنة الاولى من العمر

ج . اللبن المكثف ممزوج بكثير من السكر ١٢ درهماً من السكر لكل ١٠٠ درهم من اللبن وقد اغلي حتى صار جرمهُ ثلث ما كان . واما اللبن المجفف فيصنع على اساليب مختلفة اشهرها ان يضاف الى اللبن المخيض بي كربونات الصودا ويجفف في آنية تحمى بالبخار. والاول هو المستعمل عادة لتغذية الاطفال واما الثاني فيستعمل في تحضير الشكولاتا اللبنية

(٣) اطباء الاسنان

ومنهُ . في القطر المصري طائفتان من اطباء الاسنان الاولى تلقى اصحابها هذا العلم الراقي في المدارس المعترف بها من حكوماتها باميركا واوربا ونالوا رتبة الدكتوراه والثانية اخذ اصحابها طرفاً منهُ عن غيرهم من الاطباء فحصل بعضهم على شهادات من المدارس الحرة كمدرسة روسو وأمثالها في باريس ومدرسة كركتساني باثينا ومعمل المكتب الطبي بالاستانه وغيرها من المدارس غير المقيدة ببيان حكوماتها .والقسم الآخر من

هذه الطائفة أدى الامتحان امام اللجنة التي عينتها مصلحة الصحة في العام الماضي لهذا الغرض فقضت بذلك على الفوضى التي سادت على هـذه الصناعة الراقية حيناً طويلاً من الزمان وأذنت لهم جميعاً وهم يمارسونها بلا قيد ولا شرط ويتسمون بلقب الدكتوراه بغير حق . افلا يجدر بالحكومة المصرية ان تضع حدًّا لممارستهم ومعالجاتهم وتجعل لهم لقباً خصيصاً كعامل اسنان مثلاً كما فعلت الحكومة العثمانيـة حتى يتميز الطبيب الاصولي من المتطبب

ج . اللقب عرَض لا يمس الجوهر . والجوهر ان يكون طبيب الاسنان عارفاً بصناعتهِ حق المعرفة علماً وعملاً وان يكون متقناً للغة اوربية كالفرنسوية او الانكليزية او الالمانية او الايطالية حتى يستطيع ان يقف على المعلومات الجديدة في طب الاسنان. فاذا توفَّر لهُ ذلك اي معرفة اصول طب الاسنان والمهارة في استعمالهِ والوقوف على ما يجدُّ فيهِ فلاعبرة بعد ذلك باللقب. واذا ضنَّ عليهِ بلقب دكتور فليلقب طبيب اسنان . وطب الاسنان صناعة اكثر منهُ علماً فالماهر في تسكين الم الاسنان وحشوها وقلعها وتركيب غيرها بدلاً منها يقصدهُ الناس ويروج عملهُ جدًّا ولو لم يتلقَّ علم طب الاسنان في مدرسة

(٤) ماهية البهائية

مصر . زكي افندي طليمات . قرأت في اهرام اليوم (٢٤ دسمبر) مقالاً تحت عنوان ماهية البهائية مهر باسم مؤيد علي اكبر البهائي اراد كاتبهُ ان يأتي على وصف البهائية دفعاً للشبهات والاقاويل التي تحوم حول المذهب بعد وفاة عميدهِ. قرأت المقال اكثر من مرة ولكنني خرجت منهُ كما دخلت. ثم ان الاسلام قد دعا الى كل الفضائل التي ذكرها الكاتب لذلك اتقدم اليكم ملتمساً ان تنقعوا غلتي وظمأ امثالي طلاَّب المعرفة بمقال في المقتطف الاغر عن منشإ البهائيـة وحقيقتها واي خير يرجى منها

ج . لقد نشرنا في المجلد العشرين من المقتطف فصلاً مسهباً في تاريخ البابية وزبدة تعاليمها لكاتب نظنهُ منصفاً ولو كان ضلعهُ مع البابية ونشرنا في هذا الجزء كلاماً وجيزاً عنها في الكلام على وفاة زعيم البابية او البهائية كما تسمى الآن وقد ابدينا رأينا فيها فراجعوهُ

(٥) قواعد المعيشة الصحية

مصر. ناصيف افندي يسّى . ماهي قواعد المعيشة الصحية وطرق الوقاية

التي تعتقدون بعظم فائدتها اذا اتبعها الانسان في حياتهِ اليومية

ج. نرى بالخُبر والخبر صحة القول المأثور وهو ان اكثر الاوصاب من من الطعام والشراب اي من الإكثار منهما فوق حاجة الجسم . وكذلك نرى ان كل تغيير فجائي يتعب الجسم وقد يرهقهُ حتى يرزح تحتهُ او تتعذر عليهِ مقاومتهُ . فالذي يعوّد جسمهُ الطعام اللطيف اذا اكل طعاماً غليظاً فقد لا يستطيع جسمهُ هضمهُ ولا احتمالهُ والذي يعوّد جسمهُ الدفء يتعبهُ البرد وقد يضعفهُ عن مقاومة بعض مكروبات الامراض والذي يعتاد التوقي التام من مكروبات الامراض المعدية فقد يعجز جسمهُ عن مقاومتها . وخلاصة ذلك ان الاعتدال في كل شيء في الاكل والشرب والتوقي والتعرُّض والراحة والتعب انفع شيء للانسان . واذا لم يعتدل او اذا عرضت لهُ عوارض لم يستطع دفعها فلا بدّ لهُ من معالجة كل حالة بما يناسبها

(٦) تحديد العمر واطالته

ومنهُ . هل تعتقدون ان عمر الانسان محدَّد ام يمكنهُ اطالتهُ باتباع الوسائط الصحية . وما هي خلاصة ابحاث متشنيكوف التي اعتقد بانها تطيل عمر الانسان . وهل ثبت علمياً ان الاكثار من شرب اللبن الرائب والاقلال من اكل اللحوم يطيلان العمر

ج. لا يمكن الحكم على اي انسان على حدة ان عمرهُ طال لانهُ استعمل الوسائل الصحية لاننا لا نعلم كم كان يعيش لو لم يستعملها ولكن ثبت بالاستقراء ان البلدان التي متوسط عمر سكانها كلهم ثلاثون سنة مثلاً يصير متوسط عمرهم اربعين سنة او اكثر اذا استعملت فيها الوسائل الصحية . والآن نرى ان متوسط الوفيات او متوسط عمر السكان يختلف باختلاف البلدان من حيث اعتمادها على الوسائل الصحية . فالتي تعتمد عليها يقل متوسط وفياتها ويزيد متوسط عمر سكانها والضد بالضد . اما ابحاث متشنيكوف من هذا القبيل فتجدونها مفصلة في بعض مجلدات المقتطف . راجعوا مقتطف فبراير سنة ١٩١٦ صفحة ١٠٨ وما بعدها . وكان متشنيكوف قد تنبه الى كثرة المعمرين في بلاد البلغار التي يكثر اهلها من اكل اللبن الرائب لكن الاستدلال بذلك ضعيف لانهُ قد يكون لكثرة المعمرين هناك اسباب اخرى . والامتحان الاستقرائي متعذر لانهُ يقتضي اطعام الوف من الناس لبناً رائباً ومنعهُ عن

الوف آخرين في بلد واحد واحوال واحدة ثم احصاء اعمار هؤلاء واولئك. واما المبدأ العلمي الذي ذكره متشنيكوف فلم يقرّهُ العلماء حتى الآن فيما نعلم

(٧) اراضي مصر وفلسطين وسورية

يافا. الخواجه يوسف ايوب. قرأت بامعان جوابكم على سؤالي في مقتطف اكتوبر فاشكركم على ذلك وقد قابلتم في جواب السؤال الاول بين اراضي فلسطين واراضي مصر ودرجة صلاحيتهما لتربية المواشي ولم تذكروا شيئاً عن سورية كما هو نص سؤالي فهل من داع لذلك

ج. لما كتبنا الجواب لم ننتبه الى ان المقابلة التي طلبتموها هي بين فلسطين وسورية وهذا من الخطإ الفكري الذي يقع لكثيري الاشغال. وسورية واسعة جدًّا وفيها سهول كثيرة الخصب قليلة السكان فالمجال واسع فيها لتربية المواشي كما في السهول القريبة من حمص وبينها وبين طرابلس. ولكن ليس من تربية المواشي فيها فائدة كبيرة الاَّ اذا امكن تصدير لحمها وسمنها وجبنها بسهولة الى حيث يكثر الطلب عليها وهذا لا يتم الاَّ اذا تسهلت وسائل النقل ورخصت

(٨) بيروت ومرفأا حيفا واسكندرونة

بيروت. الخواجه فوزي كرياكوس هل يخشى على تجارة بيروت من انشاء مرفأي حيفا واسكندرونة. وما هي الطريقة التي يجب على الحكومة اتباعها لتلافي الضرر الذي يمكن حدوثهُ

ج. نرجح ان بيروت تضر كثيراً بانشاء هذين المرفأين فتضعف تجارتها وتقل عمارتها. وقد يقل الضرر اذا مُدت سكك الحديد على ساحل سورية كلهِ ومنهُ الى الداخلية حيث يسهل مدها لتسهيل النقل واذا زادت عمارة البلاد باستثمار خيراتها الطبيعية من زراعية وصناعية حتى تكثر صادراتها ووارداتها فتصير بيروت مركز تجارة لبلاد عامرة. اما سؤالكم الاول عن الانتداب لسورية واي الدول اصلح لهُ فسياسي لا نتعرَّض لهُ ولا فائدة من الكلام فيهِ ما دامت دول اوربا تراعي مصالحها فوق كل مصلحة. والحازم مَن اعتمد على نفسهِ

(٩) زوج متعلم وزوجة غير متعلمة

طبهار بالفيوم. احمد افندي مؤمن السيد ماذا يكون حظ شاب متعلم اذا تزوج بفتاة غير متعلمة او ناقصة التعليم

ج. لا ينتظر ان تشتد الالفة بينهما الاَّ اذا كان هو سموحاً وكانت هي ذكية العقل حسنة التدبير لاسيما وانها تنظر الى زوجها حينئذٍ نظر الاحترام والاكرام وتفتخر بانهُ اعلم منها. وافتخار المراة

بزوجها من الصفات الغالبة في النساء . ولكن ينتظر من المتعلمة ان تكون اقدر من غير المتعلمة على الاتفاق مع زوجها والمعيشة معهُ في الهناء

(١٠) زوجة متعلمة وزوج غير متعلم

ومنهُ . ماذا يكون حظ شاب غير متعلم اذا ساعدتهُ الاحوال وتزوج بفتاة راقية متعلمة

ج. لا نقدّر لهُ الهناء معها الاَّ اذا كان فيهِ اوصاف اخرى تباهي الزوجة بها كأن يكون وافر الثروة او وجيهاً ذا سلطة واسعة او قادراً على ادارة الاعمال الكبيرة . لان الزوجة تنتظر ان يكون زوجها ارقى منها ولا تسرُّ اذا لم يكن كذلك واما الزوج فلا ينتظر ان تكون زوجتهُ ارقى منهُ واذا كانت كذلك فالمرجح عندنا انها هي لا تسرُّ بذلك

(١١) الموت وعواء الكلب

طنطا . محمود افندي لطفي . يعتقد كثيرون انهُ اذا نبح الكلب ليلا بنغمة طويلة خاصة تشبه عواء الذئب فذلك دليل على قرب حدوث وفاة في الدائرة التي ينبح فيها. وقد رأيت في كتاب الصور (Sketch Book.) تأليف وشنطون ارفنج صفحة ٢٣٤ ان هذا الاعتقاد راسخ لدى سكان لندن ايضاً فما رأيكم في ذلك

ج . لا يحتمل ان يعرف الكلب ان وفاة احد في الدائرة التي هو فيها قد دنت فيشير الى ذلك بهذا النباح الخاص. ولكن قد يكون لشيوع هذا الاعتقاد سبب من سببين الاول ندرة هذا النباح وغرابتهُ فيعلقهما السامعون بحادث نادر يحدث في الدائرة التي فيها الكلب. واذا كان في الدائرة مائة نفس فالغالب ان يموت منهم ثلاثة فقط في السنة والموت حادث كبير رهيب محدود ينتبه لهُ الانسان اكثر من كل حادث آخر فلا عجب اذا علقهُ بحادث آخر غريب نادر. فاذا اتفق حدوث الحادثين في وقت واحد انتبه لهُ وحفظهُ والاَّ نسيهُ. والسبب الثاني انهُ اذا اشتد مرض المريض اوقد ذووهُ الانوار في بيتهِ ليلا وكثرت حركتهم وقد يخرجون بالفوانيس لاستدعاءِ الطبيب . والحركة في الليل قد توقظ الكلب بعض الايقاظ فيخاف ويهرُّ او يعوي فاذا توفي المريض بعد ذلك علق ذووهُ وفاتهُ بعواءِ الكلب

(١٢) تلاشي المادة

اسيوط. فؤاد افندي نسيم مهندس بالسكة الحديد . ما هو آخر راي للعلماء في المادة هل هي قابلة للتلاشي خلافاً لما هو مقرر في العلوم الطبيعية

ج . آخر رأي لهم فيها انها مؤلفة

من الكترونات ايجابية وسلبية . وعليهِ فهي قوة . والعلوم الطبيعية تنفي تلاشي المادة وتنفي ايضاً تلاشي القوة . اي ان كل التجارب العلمية التي جربت حتى الآن تدل على ان المادة لا تتلاشى بل تتحول من حالة الى اخرى وكذلك القوة . لكن يرى بعض العلماءِ الآن ان الكون محدود وليس وراءهُ شيء فاذا امكن وجود لا شيء امكن التلاشي ايضاً وحينئذٍ يتضح القول ان الله اوجد الكون من لا شيء

(١٣) موضع العقل

فراشه بابي كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . هل توصل العلماء الى مكمن العقل في جسم الانسان واذا كانوا قد توصلوا فاين موضعهُ

ج . يظهر بالامتحان ان مراكز القوى العاقلة هي في الدماغ وفي الجزء السنجابي منهُ . ولكن الادلة كثيرة على ان في العقد العصبية في النخاع الشوكي وغيره قوى عقلية مرتبطة بالعقل الباطن وهي الحاكمة على الافعال المنعكسة التي يفعلها الانسان من غير تعمل كما تنقبض يدهُ وهو نائم اذا وخزتها بدبوس او ادنيت منها قطعة ثلج

(١٤) جلاء انكلترا عن مصر

ومنهُ . يزعم البعض ان انجلترا لا تخرج من مصر فهل لهذا الزعم نصيب من الصحة

ج . لا نظنهُ صحيحاً ولكن اذا كان في القطر المصري او غيرهِ اناس يعزُّ عليهم او يضرُّ بهم خروج انكلترا من مصر فلا يتعذَّر عليهم ان يوجدوا في مصر اسباباً توجب بقاءها فيها كما اوجدوا اسباباً لاحتلالها

(١٥) قيمة المارك

ومنهُ . بماذا تعللون هبوط قيمة المارك الالماني وهل يرتفع ثمنهُ

ج. المارك اوراق تصدرها الحكومة الالمانية مثل كمبيالات يكتبها انسان على نفسهِ . فاذا كتب كمبيالات بقيمة عشرة آلاف جنيه وكانت ثروتهُ لا تساوي اكثر من الف جنيه صارت قيمة هذه الكمبيالات الف جنيه فقط . فاذا قلت الديون المطلوبة من المانيا ولا سيما الغرامة الحربية وزادت صادراتها حتى عادت ثروتها كما كانت قبل الحرب عادت قيمة المارك الى اصلها . راجعوا حديثاً لستنس في هذا الجزء

(١٦) السعال من شرب الماء

اتياي البارود . عبد الغفور افندي ابراهيم جمعه . ان شرب الماء يؤلمني ويولد فيَّ سعالاً (كحة) خصوصاً في فصل الشتاء مهما قللت منهُ فهل من

شراب استعيض بهِ عن الماءِ

ج . لو شربتم الماء غير شديد البرد او فاتراً وتمهلتم في شربهِ رويداً رويداً لامتنع السعال على ما نظن ومص الفواكه الكثيرة العصار كالبرتقال يقوم مقام شرب الماءِ

(١٧) دواء الحمى الروماتزمية

المندرة . محمد افندي الملاوي . ما دواء الحمى الروماتزمية الحادة او القلبية وهل يشفى المصاب بها

ج . لا يعوَّل في هذا المرض على صنف واحد من العلاج لاختلاف اشكاله . ومن الوسائط المستعملة في معالجتهِ الفصد العام والكلومل والمسهلات مع الافيون والحمام البخاري والهوائي السخن والانتيمون والكينا والكبريت ونترات البوتاسا وعصير الليمون والقلويات والاملاح. اما العلاج الذي يعتمد عليهِ بالاكثر فهو القلويات والاملاح .ومن انفع العلاجات في مدة المرض سليسيلات الصودا التي اشار بها الدكتور مكلاغان. وقد مُدح الاسبيرين حديثاً بدل السليسيلات . واذا اشتد المرض او أُهمل فربما مات المريض من الاختلاط القلبي. واذا عولج علاجاً حسناً ينتهي الاختلاط في نحو اسبوع او عشرة ايام

(١٨) الجمعية الصهيونية

مصر .احد القراء .اين مركز الجمعية الصهيونية ومنذ كم سنة تأسست وماهي غايتها وهل لها دخل في السياسة

ج . الغاية قديمة جدًّا وقد تألفت لها جمعيات مختلفة ولكن الجمعية الحالية انشأها الدكتور ثيودور هرتزل سنة ١٨٩٧ راجعوا السؤال الاول في هذا الجزء

(١٩) ضوء القمر وبلاء الثياب

مصر . عبد الفتاح افندي عبدالله لماذا يعتقد العرب ان القمر يبلي الثياب وعليهِ قول شاعرهم

لا تعجبوا من بلى غلالتهِ
قد زرَّ ازراهُ على القمرِ

فهل لضوء القمر اثر في الاجسام واذا كان لهُ اثر فما هو ذلك الاثر

ج . من المعلوم ان القمر يجذب الارض كما تجذبهُ وجذبهُ لها يسبب مدّ البحر وجزرهُ ولكن تأثير ضوئهِ في الثياب لا وجه لفرضهِ ويبعد عن الظن ان يكون العرب اثبتوهُ بالامتحان العلمي. اما منشأ هذا القول فنظنهُ مثل منشإِ القول بضرر النوم وضوء القمر واقع على النائم فان النوم كذلك يعرض الجسم لبرد الليل ومنهُ ضرر لان النائم اقل من المستيقظ توقياً من البرد

باب الاخبار العلمية

رواية « فتاة مصر »

اقترحت علينا مَن لا يسعنا الاَّ اجابة طلبها ان نعيد نشر ما الَّفناهُ من الروايات في المقتطف تباعاً كما نشرناهُ اولاً (١) . فعزمنا على العمل باشارتها من حيث اعادة النشر . وقد كنا نفكر منذ بضع سنوات ان نجعل سنة المقتطف عشرة اشهر حتى نتمكن من الراحة شهرين صيفاً وان نهدي الى حضرات المشتركين فيهِ كتابين بدل عددي الشهرين الباقيين . وسنعمل بذلك هذه السنة فنطبع رواية فتاة مصر طبعاً متقناً ونهديها الى حضرات المشتركين في اواخر الربيع ونهدي اليهم في اواخر السنة كتاباً قيماً من افضل الكتب

مقتطف يناير

افتتحنا هذا الجزء بخلاصة الخطبة التي القاها الدكتور فورستر رئيس قسم الكيمياء في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها كيمياء الاحياء فاغنتنا عن الفصل الذي كنا نقصد نشرهُ من بسائط علم الكيمياء. وقد ابان الخطيب ان في جسم كل حيٍّ حيواناً كان او نباتاً معملاً كيماوياً يحلل ويركب مواد ذلك الجسم على اسلوب يعجز عنهُ امهر الكيماويين بكل ما لديهم من الوسائل الحديثة

ويلي ذلك كلام على البحث العلمي ووسائلهِ ومقابلة بين علماء الانكليز وعلماء المانيا وفرنسا منقولة عن الاستاذ كارميكل الاميركي

ثم وصف جمجمة وجدت حديثاً في جنوب افريقية تشبه الجماجم القديمة التي وجدت في اوربا واتضح ان اصحابها كانوا في اوربا في العصر الجليدي الاخير ثم انقرضوا منها منذ الوف من السنين. وقد الحقناهُ برسم هذه الجمجمة وجمجمة اوربية مشابهة لها ورسم جمجمة حديثة وصورة تخيلية للانسان الذي وجدت جمجمتهُ في افريقية

(١) يرى تفصيل ذلك في باب المراسلة في مقتطف نوفمبر الماضي

ويليهِ حلقة من سلسلة المقالات المعنونة بالمساواة بقلم الا نسة مي وموضوع هذه الحلقة الاشتراكية الثوروية وقد لخصت فيها تاريخ هذا النوع من الاشتراكية وبينت منافعها ومضارها وختمت هذه الحلقة بفقرة تنبأت فيها عن مصير الاشتراكية بكلام في منتهى البلاغة

وبعد هذا مقالة مسهبة عن السوريين في الولايات المتحدة للاستاذ فيليب حتي السوري اللبناني الذي كان من استاذة جامعة كولمبيا باميركا وهو الآن من اساتذة جامعة بيروت الاميركية والمقالة جامعة لكل ما يود السوريون وغيرهم من الشرقيين الوقوف عليهِ من قبيل المهاجرة الى اميركا

ثم كلام على الامية في القطر المصري ورأينا في كيفية علاجها

وبعدهُ كلام لصاحب المعالي محمود فخري باشا وزير المالية السابق على الوزراءِ الذين تولوا وزارة المالية من عهد محمد علي باشا الى الآن وفيها صور اكثرهم

ثم تتمة الخطبة النفيسة التي القاها الدكتور الاستاذ لويجي رينالدي في نادي خريجي المدارس الايطاليـة وموضوعها المدنية العربية في الغرب وهي مما يحق لابناءِ العربية ان يباهوا بهِ. ولقد انصف الخطيب العرب حيث قال في ختام خطبتهِ « وقد يحزنني والله كما يحزن غيري ممن ينصفون ان يكون بيننا نحن الاوربيين نفر يقودهم سوء الظن والجهل الى احتقار العرب وحسبانهم من امة ادنى من امتهم ... وها نحن اولاءِ لم نصل الى ما وصلنا اليهِ من المعرفة الاَّ بفضلهم »

وبعدها كلام على نشوء السفن الحربية وفيـهِ وصف للسفن قديمة وحديثة وصور كثيرة منها

ثم حديث مع هوغو ستنس اشهر اغنياءِ المانيا في هذا العصر ورأيهُ في مستقبل اوربا وسنأتي على وصف هذا الرجل وخلاصة ترجمتهِ في الجزء التالي

وبعدهُ كلام على المعيشة قبل الحرب وبعدها

ويليها كلام على امة الحثيين القدماء للاستاذ جبر ضومط من اساتذة جامعة بيروت الاميركية ذكر فيهِ آراء الباحثين في اصل هـذه الامـة وارتأى انهم اخوان الصيدونيين ومهاجرهم واحدة اي شبه جزيرة العرب وانهم ساروا من حضرموت وعمان وارض البحرين الى العراق وارض بابل وما بين النهرين

ثم شيء عن السر عباس عبد البهاء الذي توفي حديثاً وفيهِ صورتهُ

وكلام على الطيران التجاري وتذليل العقبات في سبيله منقول عن السينتفك اميركان

وابواب المقتطف باب الزراعة وباب تدبير المنزل وباب المراسلة وباب التقاريظ وباب المسائل وباب الاخبار حافلة بالفوائد العلمية والادبية

الدكتور اسكندر بك البارودي

نعي الينا من سوق الغرب بلبنان صديقنا الابر الدكتور اسكندر بك البارودي احد ابناء الجامعة الاميركية. عرفناهُ تلميذاً لنا وصديقاً ورصيفاً فوجدناهُ في كل ادوار حياتهِ شهماً مقداماً كريم الاخلاق حر الشمائل كبير المروءة غيوراً يأبى الضيم ويقاوم الاستبداد. تلقى العلوم العالية والطب في الجامعة الاميركية ومارس صناعة الطب وحرر مجلة الطبيب سنين عديدة وكان عضواً خصوصياً في مجلس ادارة لبنان يمثل الطائفة الانجيلية ويدافع عن حقوقها . اعتراهُ داء عياء في الربيع الماضي وبهِ قضى مذكوراً بواسع علمهِ وكرم اخلاقهِ مبكياً من اقاربهِ واصدقائهِ

وقد جاءنا من لبنان وصف الاحتفال بدفنهِ قال الكاتب

« فجع الطب والصحافة والبناءون الاحرار بفقد طبيب ماهر وصحافي قدير وعميد كبير ألا وهو العالم العامل المرحوم الدكتور اسكندر بك البارودي. وافاهُ القدر المحتوم في منزله بسوق الغرب قبل فجر يوم الجمعة ٢٥ نوفمبر اثر داء عضال اضطرهُ ان يلازم الفراش اكثر من عشرة اشهر . وقد احتفل بالصلاة على جثمانهِ في الكنيسة الانجيلية في سوق الغرب وابّنهُ فيها الادباء الآتية اسماؤهم وهم : حبيب افندي حتي .وفؤاد افندي صروف . والدكتور اسعد العفيش رئيس محفل السلام . ولبيب افندي الرياشي رئيس المحفل الكمالي . وبديع افندي هاشم نائب محفل بيروت. وعلي افندي ناصر الدين نائب محفل لبنان . والشيخ ابرهيم المنذر نائب المحفل الرشيدي. ويوسف افندي الحاج نائب محفل سوريا في دمشق . والقس بشاره البارودي راعي كنيسة سوق الغرب الانجيلية . والقس مفيد عبد الكريم راعي كنيسة بيروت الانجيلية. وابراهيم بك الاسود. ومشى في جنازتهِ عدد كبير من وجهاء بيروت ولبنان »

ففي ذمة الله ايها الراحل الكريم امطر الله ضريحك غيث رحمتهِ ورضوانهِ والهم ذويك واخوانك صبراً جميلا

مكان العالِم من العالَم

خطب السر رتشرد جريجوري في جمعية اتحاد العلماءِ العاملين في كمبردج خطبة موضوعها «مكان العالِم من العالَم» فقال ان المدنية الحاضرة تختلف عن المدنيات السابقة في اشياء كثيرة اخصّها الغنى والقوة اي ان مدنيتنا اغنى من مدنيات الامم الغابرة واقوى وهذا من نتائج العلم وتطبيقهِ على شؤون الناس. ومع ذلك نرى رجال العلم لا يشغلون في الامم التي هم فيها مراكز تناسب الاعمال التي عملوها لرفع شأن المدنية الحاضرة. وسبب ذلك على ما يلوح لهُ عجز العلماءِ جملة عن ادراك ما لهم من الشأن في الجمعية الانسانية وعن الاهتمام بعلاقة عملهم بها وتطبيق ذلك العمل عليها وعن ان يُروا الجماهير والحكومات وزعماء التجارة والصناعة والاعمال المختلفة اهميتهم واهمية اعمالهم. فالثروة الحديثة واتساع نطاق الاعمال المختلفة هما في الاكثر نتيجة جهد العلماءِ ولكن العلماء لم يمدوا يداً لادارة شؤون الثروة التي امدّوا الامم بها. فالواجب عليهم من الآن فصاعداً ان يكون لهم يد في ادارة شؤون الامة والحكومة وان يكون شعارهم « مصلحة العلم هي مصلحة الامة ومصلحة الامة هي مصلحة العلم »

وتلاهُ السر ارنست رذرفورد فقال ان الصعوبة هي ان العلماء بمزاجهم وتربيتهم لا يصلحون لما يسمى بالعالم السياسي وعلاج ذلك ان يمثلهم رجال عارفون بالعلم وبدخائل السياسة والصحافة اي ان يتمرس العلماء بالشؤون العلمية والسياسية والدنيوية فيكون منهم رجال علم ودنيا في وقت معاً

الروماتزم والاقليم

ربما كان داء الروماتزم اكثر ما يتحدث بهِ الناس من بين سائر الامراض اذ لا تكاد تجد صغيراً او كبيراً الاَّ وهو يشكو منهُ في عضو من اعضائهِ يدهِ او رجلهِ او رأسهِ او اصبعهِ الى آخر الاعضاءِ. وكثيراً ما تسمع الناس يقولون ان هذا البلد او تلك القرية لا يلائمان المصاب بالروماتزم وان خير الاقاليم لهُ ما كان جافّ الهواءِ قليل الرطوبة. وقد كتب الدكتور ماثيو الانكليزي مقالة في مجلة الهيجين ابان فيها ان الروماتزم في انكلترا اكثر انتشاراً في شمال البلاد وغربها منهُ في وسطها وشرقها وجنوبها وانهُ كلما زاد متوسط المطر زادت الوفيات بهِ وكلما زاد متوسط الحرارة قلت الوفيات

تقريب العلم في روسيا

كتب الاستاذ برونمر البوهيمي الى مجلة ناتشر راداً على الدكتور لسترجمسن الذي قال ان غرض حكومة السوفيت في روسيا تقريب العلم من مدارك العامة ان استاذاً روسياً من اصدقائهِ نجا حديثاً من « فردوس البلشفيك » واخبره ان غرض الحكومة الروسية الآن نقض الاديان والآداب وانهُ لا يُطلَب من الاساتذة في المدارس الاولية والثانوية الاَّ ان يكونوا بلشفيين وهذا كافٍ لجعلهم اساتذة . وان ما باهوا بهِ من نقل بعض الكتب العلمية انما غرضهم منهُ التدليس على علماء اوربا . ثم ان الدكتور ناساريك رئيس جمهورية بوهيميا الذي كان استاذاً للفلسفة وعلم الاجتماع في جامعتها نشر مقالة قال فيها ان حكومة البلشفيك علقت اعلانات في موسكو كُتب فيها ان الدين افيون لتخدير اعصاب الشعب

مدالية علمية لامرأة

اهدت جمعية انفرس الجغرافية الملكية مداليتها الذهبية الى مسز فوربس الانكليزية جزاء القائها خطبة عن رحلتها الى كفرا وهي الرحلة التي فصلناها في احد اعداد السنة الماضية

مجموعة امين باشا

امين باشا كما يعلم كثير من القراء رجل الماني يهودي الاصل اسمهُ الاول شنتسر دخل خدمة تركيا حوالي سنة ١٨٦٦ وغير اسمهُ الى امين ثم انتقل الى مصر حيث عين طبيباً في الجيش المصري . وفي سنة ١٨٧٨ عينهُ غردون باشا حاكماً لاملاك مصر الاستوائية وبقي كذلك حتى وصول بعثة ستانلي سنة ١٨٨٩ . وعاد فانتظم في خدمة الحكومة الالمانية وقاد بعثة علمية الى اواسط افريقية جمع في اثنائها كثيراً من نماذج الطيور الافريقية واهداها الى متحف برلين فيما بعد . وقد صدر حديثاً مؤلف الماني يصف هذه النماذج والرواميز التي جمعها امين باشا من جهات بحر الغزال ومقاطعة لاتوكا لانجو والساحل الشمالي الغربي من بحيرة البرت نيانزا

الزمرد الصناعي

جاء في السينتفك اميركان الشهري ان المستر كلي تمكَّن من عمل زمرد يماثل الزمرد الطبيعي تماماً من كل وجه وذلك بصهر الزبرجد مع مادة اخرى اسمها (Muneralite) على درجة عالية جداً من الحرارة اياماً عديدة

Orientalisches Seminar Freiburg

لون البحر

كتب الاستاذ رامان في مجلة ناتشر ان زرقة البحر غير ناتجة عن انعكاس لون السماءِ عنهُ كما قال لورد ريلي لانهُ (اي الاستاذ رامان استعمل آلة تمنع هذا الانعكاس فبقي لون البحر ازرق كما كان بل زاد زرقة كما ظهر لهُ بالامتحان في بحر الروم والبحر الاحمر . وظهر في بحر العرب ان ليس لزرقتهِ اقل علاقة بلون الجو بل هي اشد جدًّا من زرقة الجو هناك . ثم ظهر ان الزرقة تتغير حسب موقع الناظر دلالة على انها تختلف باختلاف الدرجة التي يمر فيها نور الشمس في الماء . اما انعكاس النور عن وجه الماء في الاحوال العادية فقليل جدًّا ولا يكثر الاَّ اذا كان سير الاشعة قريباً من وجه الماءِ حتى تكاد تكون موازية لهُ

اكتشاف جبال حملايا

عادت البعثة التي سافرت الى جبال حملايا لبلوغ اعلى قننها الى مدينة دارجيلنغ في الهند بعد ما اخفقت في مهمتها العظمى اي في بلوغ اعلى تلك القنن ولكنها جمعت كثيراً من المعلومات الطبيعية المفيدة ولم يمنع رجالها اكمال مهمتها سوى رداءة الجوّ . وقد مسح المساحون ١٣ الف ميل مربع وصورت الارض التي مسحت من جبال افرست وجمعت البعثة كثيراً من الرواميز الجيولوجية والبيولوجية المهمة

ومن دارجيلنغ سافرت البعثة الى انكلترا فبلغتها في ٢٠ دسمبر الماضي . وفي نيتها معاودة الكرة هذه السنة فتغادر دارجيلنغ في اواسط مارس القادم لتتمكن من تصعيد الجبال في شهري مايو ويونيو لانهما اكثر الشهور ملاءمة لذلك . وستتألف هذه البعثة من ستة رجال وقد ابدى كثيرون من الحمالين الذين رافقوا البعثة الماضية رغبتهم في مرافقة البعثة القادمة . وبلغت كلفة الحملة الماضية ٥ آلاف جنيه . ويقول بعض رجالها الذين لم يبق بينهم وبين اعلى القنن سوى ستة آلاف قدم ان ليس في طبيعة الارض ما يمنع الوصول الى اعلى تلك القنن

اصل البقر

ثبت لاحد اليابانيين الباحثين ان البقر اليابانية اصلها من الصين وان البقر الصينية وكل انواع البقر في شرقي اسيا متسلسلة من حيوان الزيبو الموجود برياً في شمال بلاد الهند

آثار مدينة رومانية

شرعت الحكومة الفرنسوية منذ سنة ١٨٨٠ تنقب عن آثار مدينة تمجاد اوثاموجادي الرومانية في الجزائر وهي تبعد نحو مئة ميل عن ساحل البحر فعثرت في تنقيبها هذه المدة الطويلة على آثار عظيمة تشبه آثار مدينة بومباي الايطالية في فخامتها وغرابتها . وقد بنى هذه المدينة الامبراطور تراجنس سنة ١٠٠ من التاريخ المسيحي وغرضهُ منها مقاومة هجمات القبائل البربرية جنوباً . ودلت بقايا طرقها وشوارعها ونظام المجاري فيها والحمامات العمومية على عظم اتقان الرومانيين لهذه الاعمال وامثالها. ومما وجد فيها آثار اسواق فاخرة ومكتبة عمومية . وقد بقيت هذه المدينة زاهرة حتى سنة ٥٣٣ حينما انتصر بليساريوس على جيوش الفندل في قرطاجنة فانحدروا من معاقلهم في الجبال اليها واكتسحوها وخربوها

امواج البحر والحركة الدائمة

قلّ من لم يسمع بسعي العلماء من آن الى آن في استخدام حركة امواج البحر ومدّه لادارة الالات بدلاً من البخار . واول ما عرفناهُ من ذلك ان مهندساً سورياً خطرت لهُ هذه الفكرة منذ اكثر من ثلاثين سنة وحاول اخراجها من القوة الى الفعل فوجد ان نفقاتها اعظم من الفائدة التي يمكن ان تجنى منها . وقد نشر المسيو لمونون مقالة حديثاً في مجلة « لاناتور » الفرنسوية عنوانها « لننتفع بالزيت الازرق » اشارة الى ماء البحر اتى فيها على تاريخ المساعي التي بذلت في هذا السبيل لادارة الآلات بحركة ماء المدّ او بضغط ماء المدّ لهواء يجمع في غرفة معينة لذلك . وقال ان التجارب دلت على ان هذه الطرق جميعها كثيرة الكلفة بالنسبة الى النفع الذي يجنى منها وان الطريقة الوحيدة التي يمكن ان تأتي بفائدة تجارية هي انشاء احواض يخزن فيها ماء المدّ عند ارتفاعهِ واستخدام هذا الماء في ادارة الآلات البخارية المسماة « تربين » عند حدوث الجزر . وقد وعد ان يشرح ذلك في مقالة اخرى

تأثير الحرب في الرؤساء

توفي المستر بايج الذي كان سفيراً لاميركا في لندن عند اعلان الحرب وجعلت مجلة عمل العالم تنشر الرسائل التي كان يبعث بها الى حكومتهِ ومنها رسالة الى الرئيس ولسن قال فيها ما ترجمتهُ

« لا انسى ابداً السر ادورد غراي وهو يخبرني عن البلاغ الاخير عن الحرب ويبكي. ولا سفير المانيا وقد كاد يعتريهِ الجنون ولا الملك يخاطبني مدة نصف ساعة ويرفع يديهِ ويقول يا الهي . ولا سفير النمسا وهو يفرك يديهِ ويبكي ويقول يا رصيفي يا رصيفي . وفي اليوم الثاني ناداني سفير المانيا بالتلفون فمضيت اليهِ فقابلني بثياب النوم وهو في حالة الجنون. ولقد كان يكره الحرب وبذل كل جهده ليمنع وقوعها وقد مرّت ليال كثيرة لم ينم فيها »

الحرب والامراض وزيادة السكان

كتب الاستاذ ريموند برل مقالة في مجلة « سيانس » الاميركية ابان فيها ان تأثير الحرب والامراض والاوبئة التي تصحبها وتتبعها في زيادة السكان انما هو تأثير وقتي. واستشهد على صحة قولهِ هذا بمدينة فينا التي ذاقت الامرين في اثناءِ الحرب وما بعدها حتى زادت وفياتها كثيراً على مواليدها من الامراض والاوبئة والمجاعة وسوءِ التغذية ولكن مواليدها عادت فزادت على وفياتها سنة ١٩٢٠ . وعليهِ يرى ان الحرب وويلاتها انما تؤثر تأثيراً زائلا في نموّ السكان وزيادة عددهم

الزراعة في انكلترا

يؤخذ من بعض الاحصاءات ان مساحة اراضي انكلترا نحو ٥٦ مليون فدان منها نحو ٥٣ مليون فدان من الاراضي التي يمكن ان تزرع ومن هذه نحو ٩٠ في المئة تزرع كثيراً او قليلاً . وان الاراضي المزروعة اشجار فاكهة وخضراً زادت والمزارع قلت . وان عدد المواشي في العشر السنين بين ١٩١٢ و١٩٢١ زاد ٧٥٠ الفاً عنهُ بين ١٨٦٩ و١٨٧٨ . وان مقدار اللبن الذي يحلب كلّ سنة ازداد ازدياداً مطرداً في الخمسين سنة الماضية لان عدد البقر الحلوبة زاد ٣٢ في المئة وكذلك متوسط ما يحلبهُ كلٌّ منها

الملاريا وبعوض الانوفلس

قال السنيور غراسي في الاكادمية الملكية الوطنية برومية ان مريضاً مصاباً بالملاريا وضع عليهِ بعوض الانوفلس حتى لسعهُ ثم لسع انساناً سليماً فلم يعدَ بالملاريا مع ان البعوض كان يملأ جوفهُ من دم المصاب. وكرر ذلك ثلاث مرات في ثلاثة اشخاص فلم تنتقل العدوى من المريض اليهم مع ان الاحوال كانت صالحة لانتقالها

عطر الورد

اكثر عطر الورد يستخرج في بلاد البلغار فقد قال المستر فرنس انهُ كان فيها من جنائن الورد قبل الحرب ما مساحتهُ ٣٠٠٠٠ فدان يستخرج منها كل سنة ١٧٥٠٠٠ اوقيـة من عطر الورد ولكن الحرب الاخيرة اضطرت السكان الى زرع مواد الغذاءِ بدل الورد فلم يبقَ فيها الا ما مساحتهُ ١٤٠٠٠ فدان مزروعة ورداً ولكن يرجح ان تعاد زراعتهُ كما كانت بعد ان رخصت مواد الغـذاءِ

والعطر يستقطر هناك كما يستقطر ماء الورد عندنا ويكون العطر مادة زيتية طافية على المستقطر وهي قليلة جداً فيقتضي استخراج درهم العطر ثلاثة آلاف درهم من الورد

الزنك في جسم السمك

قرر المسيو بودانسكي في اكادمية العلوم بباريس انهُ شرَّح نوعاً من السمك الاحمر فوجد في كل كيلو غرام من طحاله ٤٣ مليغراماً ونصف مليغرام من الزنك وفي كل كيلوغرام من كبده ٥٥ مليغراماً ونصف مليغرام واما عضلاتهُ فوجد في الكيلو غرام منها مليغرامين وثلثاً. وشرَّح السمك الذي رأسهُ مثل رأس الهر فوجدا كثر الزنك في خياشيمهِ وهو في الكيلو غرام منها ١٠٢ ½ مليغرام وفي عضلاتهِ ٨ مليغرامات في الكيلو غرام

انسمام الخمائر والعفن بالمعادن

قال مسيو ومدام ڤلديو في اكادمية العلوم بباريس انهما وجدا ان المعادن تسم الخمائر وبزور العفن وتميتها على هذا الترتيب الزيبق فالنحاس فالزنك فالحديد فالمغنيسيوم. فالزيبق اقلها سماً والمغنيسيوم اكثرها

البصر ولذع النحل

كتب بعضهم الى مجلة ناتشر يقول لذعتني نحلة فوق جفن عيني اليسرى وبعد ساعة ونصف كاد بصري يزول منها ثم عاد اليها رويداً رويداً وفي اوائل عودهِ كنت ارى كل شيء مصفراً كأنَّ عليهِ نور الصوديوم. وعاد بصري الى اصلهِ تماماً في اليوم التالي

جائزة نوبل للكيمياء

نال الاستاذ نرنست من اساتذة جامعة برلين جائزة نوبل لعلم الكيمياء والطبيعيات لسنة ١٩٢٠ اما جائزة الكيمياء لسنة ١٩٢١ فارجىء اعطاؤها الى سنة ١٩٢٢

الجزء الاول من المجلد الستين

صحيفة

١ كيمياء الاحياء . للدكتور فورستر
٤ البحث العلمي ووسائلهُ
٨ اقدم سكان افريقية (مصوَّرة)
٩ المساواة . للآنسة ماري زياده (مي)
١٦ السوريون في الولايات المتحدة . للاستاذ فيليب حتي
٢٥ الامية في القطر المصري
٢٧ وزراء المالية المصرية (مصوَّرة)
٣١ المدنية العربية في الغرب . للدكتور الاستاذ لويجي رينالدي
٤٠ نشوء السفن الحربية (مصوَّرة)
٤٤ هوغو ستنس (مصورة)
٤٩ المعيشة قبل الحرب وبعدها
٥٢ الحثيون . للاستاذ جبر ضومط
٥٧ السر عباس عبد البهاء (مصوَّرة)
٥٩ الطيران التجاري . لفؤاد افندي صرُّوف

---

٦١ باب الزراعة * ماذا نزرع وكيف نزرع . الزراعة في مصر والدنمارك . ... الزراعة في القطر . زراعة الموز
٦٧ باب تدبير المنزل * هؤلاء الاولاد . تقوية الصيني . غسل الزجاج الملو... فائدة في الحلاقة . فوائد في استعمال الساعات . الماء القاسي واللين
٧١ باب المراسلة والمناظرة * تسمية شوارع مصر . الاميركية والاميركانية . جواب الاستفتاء . قرية ضمير . مجادلة شعرية
٨٠ باب التقريظ والانتقاد * نبضات الفؤاد . مذكرات مسز اسكوث . المرأة في التاريخ والشرائع . يقظة العرب . سماد نترات الجير . مجلة السيدات . مفكرة الجيب الزراعية لسنة ١٩٢٢ . خمس سنين في مغاور الاسر
٨٨ باب المسائل * وفيه ١٩ مسألة
٩٥ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٣ نبذة